CA P/A
059
Sa27/A
V. 3
NOT TO CIRCULATE

صوت المرأة

مجلة لبنانية شهرية
تصدرها
جامعة نساء لبنان
مديرتها المسؤولة
جنينه طرشا

يديرها وينشرها
دار الكتاب
بيروت - لبنان
محطة الداعوق
ص. ب. ١٢٨٤ - تلفون ٦٥-٦٧

بدل الاشتراك : في الداخل : ١٥ ليرة لبنانية • في الخارج : جنيهان مصريان

عدد خاص بعيدي الميلاد ورأس السنة ١٩٤٦ - ١٩٤٧

فهرس

صلاة (صورة) . . . . رضوان الشهال ٤
كلمة التحرير . . . . . يوسف الخال ٥
مع صاحبة العصمة اللبنانية الاولى ٦
بيت لحم . . . . . . اسمى طوبي ٨
على باب الله . . . . . . مارون عبود ١٠
حنة ام مريم تروي قصة الميلاد . جبران خليل جبران ١٢
ليلة الميلاد (قصيدة) . . . علي محمود طه ١٣
شجرة الميلاد . . . . . . ماري عجمي ١٤
صاحب العيد . . . . . . فؤاد سليمان ١٦
المرأة اللبنانية في ثورة تشرين . روزشحفه - ابتهاج قدوره ١٨
الميلاد في الفن . . . . . . منح الراسي ٢٠
الميلاد في الأدب . . . . . . توفيق صايغ ٢٢
الميلاد في التاريخ . . . . . . جورج واكيم ٢٤
ذلك الشيخ السرمدي . . . لور كوراني ٢٦
عيسى في قصص العرب . . . . . موسى سليمان ٢٨
بدلة العيد (قصة) . . . . . يوسف صايغ ٣٠
أحب الروائع الفنية اليّ . . . صليبا الدويهي ٣٤
العائلة في العيد . . . . . . ألن ريحان ٣٦
الحب دعامة الفردوس العائلي . الدكتور جان مرهج ٣٨
الحياة صحراء واحتها المرأة . . . عبدالله مشنوق ٤١
اسطورة وردة الميلاد (قصة) . . سلمى لاغرلوف ٦٠
ومقالات أخرى . . .

طبع في « دار الاحد » بيروت - الرسوم بريشة رضوان الشهال

العدد الاول - السنة الثالثة - كانون الثاني ١٩٤٧

الأصحاح الثاني

وفي تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتتب كل المسكونة ✱ ٢ وهذا
الاكتتاب الأول جرى إذ كان كيرينيوس والي سورية ✱ ٣ فذهب الجميع ليكتتبوا
كلّ واحد الى مدينته ✱ ٤ فصعد يوسف أيضاً من الجليل من مدينة الناصرة الى اليهودية
إلى مدينة داود التي تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته . ليكتتب مع مريم امرأته
المخطوبة وهي حبلى ✱ ٥ وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد ✱ ٦ فولدت ابنها البكر وقمطته
وأضجعته في المذود إذ لم يكن لهما موضع في المنزل ✱ ٧ وكان في تلك الكورة رعاة متبدّين
يحرسون حراسات الليل على رعيّتهم ✱ ٨ وإذا ملاك الربّ وقف بهم ومجد الرب أضاء
حولهم فخافوا خوفاً عظيماً ✱ ٩ فقال لهم الملاك لا تخافوا . فها أنا أبشّركم بفرح عظيم يكون
لجميع الشعب ✱ ١٠ إنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلّص هو المسيح الربّ ✱ ١١ وهذه لكم العلامة
تجدون طفلاً مقمطاً مضجعاً في مذود ✱ ١٢ وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوي مسبّحين
الله وقائلين ✱ ١٣ المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرّة ✱ ١٤ ولما مضت
عنهم الملائكة إلى السماء قال الرجال الرعاة بعضهم لبعض لنذهب الآن إلى بيت لحم وننظر هذا
الأمر الواقع الذي أعلمنا به الربّ ✱ ١٥ فجاؤوا مسرعين ووجدوا مريم ويوسف والطفل
مضجعاً في المذود ✱ ١٦ فلمّا رأوه أخبروا بالكلام الذي قيل لهم عن هذا الصبيّ ✱ ١٧ وكلّ
الذين سمعوا تعجبوا مما قيل لهم من الرعاة ✱ ١٨ وأمّا مريم فكانت تحفظ جميع هذا الكلام
متفكّرة به في قلبها ✱ ١٩ ثم رجع الرعاة وهم يمجّدون الله ويسبّحونه على كل ما سمعوه
ورأوه كما قيل لهم ✱

(انجيل لوقا)

بسم الله الرحمن الرحيم

... واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً ۞ فاتخذت من
دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً ۞ قالت إني أعوذ
بالرحمن منك إن كنت تقياً ۞ قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً
زكياً ۞ قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً ۞ قال كذلك
قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً ۞
فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً ۞ فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت
يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً ۞ فناداها من تحتها ألا تحزني قد
جعل ربك تحتك سرياً ۞ وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً
۞ فكلي واشربي وقري عيناً فإما ترين من البشر أحداً ۞ فقولي إني نذرت
للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً ۞ فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم
لقد جئت شيئاً فرياً ۞ يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك
بغياً ۞ فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً ۞ قال
إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً ۞ وجعلني مباركاً أين ما كنت وأوصاني
بالصلوة والزكوة ما دمت حياً ۞ وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً ۞

سورة مريم

الخط : للاستاذ البابا

وأخيراً

راح الانسان ، بعد أن وجد نفسه ، يبحث عمّن أوجده : فكان وثناً ، وكان آلهةً ، ثم كان فكرة .

ونظر الخالق من عليائه إلى خليقته وتمتم قائلاً: «لقد حان لهذا المخلوق أن يجد خالقه !» وانهمرت من عينيه دمعتان : دمعة حبٍّ ، ودمعة حنان...

ومرّت أشهر تسعة . هاهي نجمة عذراء لاعهد للفضاء بها من قبل ، تسطع في المشرق ، فوق قرية حقيرة من قرى هذه الديار الحبلى بالوعود التوراتية — وعود المجيء المؤمّل المنتظر ..

وكان أن تجسّدت الفكرة إنساناً سوياً ، ودخل الأزل في التاريخ . وهكذا أصبح للتاريخ معنىً : فلم يعد بعدُ حلقةً مُفرغةً تدور بالانسان قضاءً وقدراً ، وتدور به ، إذن ، دون ما أمل بخلاص ورجاء بنعمة ، بل أصبح خطاً له بدايته منذ كان الخلق ، وله نهايته منذ كان الميلاد ...

على ان الانسان لايكره شيئاً ولا يخاف شيئاً بقدر ما يكره النهاية ويخافها . ياله من تعس ! لقد قبض على هذه « النهاية »، ولبّسها بالجريمة ، وقادها مكللةً بالشوك إلى الصليب .

وتنفّس الانسان الصُعداء كانما أزاح عن عاتقه جبلاً : أما صلب « النهاية » التي يكرهها ويخافها اكثر من أي مصيرٍ آخر ؟ بلى ! فليعد ، اذن ، إلى الاستمرار — إلى هذا الاستمرار مهما يكن بائساً حقيرا .

هيهات ! ها هي « النهاية » تدوس الموت وتصعد إلى فوق . ورآها بعضهم ، بل لقد وضعوا اصابعهم في أثر مساميرها...

وانطلقت البشرى بالقيامة والصعود ... ووُلدت المسيحية .

وهكذا أرجئت « النهاية » وعُلق مجيئها مرة أخرى على الايمان بها ايماناً لايداخله ريب .

فيا سيّد ! ياصاحب العيد ... نحن قطيع تائه شريد . صلبناك يوم كنت بيننا ، وصلبناك ونصلبك مع كل خفقةٍ من قلوبنا .

ونحن ، ياسيّدُ ، خطاة : نجنّح اقدامنا للاثم ، ونفرش مواطئنا بالعار : كانما انت ما في ميلادك وموتك وقيامتك ، سراج في نهار او ايماءة في ليل .

ألا رحمة منك وغفرانا ! أما ترانا نعيّد يوم ميلادك ، ونهزج ، ونقرع الاجراس ، ونزحم الكنائس ، ونوشّح الدنيا بالزهو والحبور ؟

أفلا ترحمنا ، ياسيّد ، وتغفر لنا ، ولو في هذا اليوم فحسب — يوم ميلادك المبارك ؟

أوّاه ! متى يقبل هذا العيد فنعيّده بقلوبنا — بأعماق أعماق قلوبنا ؟ فتعود « النهاية » مرة أخرى لنرحّب بها ترحيباً جميلاً ، وننزلها بيننا على سعةٍ ، ونحيا بنعمتها حياة حبٍّ وسلامٍ وخير .

دسمبر ١٩٤٦ — يوسف الخال

صاحبة العصمة اللبنانية الأولى تتحدّث إلى صوت المرأة

اوفدت « صوت المرأة » مندوبتها للتشرف بمقابلة صاحبة العصمة اللبنانية الاولى ، والتحدث اليها عمّا شاهدته وأحست به في زيارتها الكريمة لشطر لبنان المغترب في الاميركتين . فتفضلت عصمتها وتكرمت بالحديث التالي :

■

استقبلتني عصمتها بلطفها المعهود وقادتني الى احدى غرف القصر حيث كانت جالسة ، قبل وصولي ، تطالع . فكثيراً ما تقضي عصمتها اوقات فراغها بالمطالعة .

بادرتها بسؤال عما اهتمّ المهاجرون اللبنانيون ان يعرفوه عن لبنا
فأجابت : « اهتموا ان يعرفوا ، وخصوصاً السيدات ، عن النه
النسائية في لبنان . فأعطيتهم معلومات كافية عن نشاط المرأة اللبنا
في شتى مناحي الحياة الاجتماعية . وذكرت لهم ، من جملة ماذكر
مؤسسة الصليب الاحمر . وهنا سألني بعضهم عما اذا كان في اعـ

هذه المؤسسة نساء مسلمات . فأجبتهم قائلة : « ان الطائفية لم يعد لها وجود في لبنان . لقد كان لها وجود فيما مضى ، ولكن اليوم ، وخصوصاً في عهد الاستقلال ، فقد اصبحت نغمة قديمة حل محلها نغمة جديدة هي اننا لبنانيون لا فرق عندنا بين مذهب ومذهب وطائفة و... . فنحن في لبنان نعمل كلنا لأجل الوطن ولا تفضيل ...نا على الآخر إلا باخلاصه للبنان ومبلغ ما يقدمه له من خدمات . »

سألني بعض المهاجرين ايضاً عما يسمعون من دعاة السوء الذين يذهبون الى المهاجر ليسمموا الافكار ويشاغبوا على عهد الاستقلال الجديد . فأجبتهم بأن ما يسمعونه هو خطأ ! ولو ان الذين يطلقون هذه الاشاعات مخلصون لكانوا يدافعون عن عقيدتهم وآرائهم في الوطن وليس في المهجر . إذ ماذا في مقدور المهاجرين ان يفعلوا في مثل هذه القضايا ؟

وقد سألوني هناك ايضاً عما يحتاج اليه لبنان ، وفيما اذا كان بحاجة الى مساعدة مادية . فأجبتهم ان لبنان بحاجة قبل قل شيء الى رجال — رجال مخلصين يزورونه ويرون احواله عن كثب . إن الغرض من زيارتي هو ان اتفقد احوالكم واتعرف اليكم واطلعكم بصدقٍ عما وصلنا اليه من التقدم . فلبنان قد تقدم كثيراً في السنوات الاخيرة حتى اصبح غير ما كنتم تعرفونه حينما غادرتموه . وقد اسهبت هنا في شرح الاشواط التي اجتازها لبنان والمراحل التي مرّ بها نحو الامام .

ثم طلبت من عصمتها ان تحدثني عن شعورها عندما كانت بين المهاجرين ، وهل احست بالغربة وهي تتنقل بينهم من بلدٍ الى آخر. فقالت : كلاّ لقد احسست طيلة اقامتي هناك بأنني بين اهلي . ولن انسى الحفاوة التي استقبلوني بها — هذه الحفاوة التي كانت قبل كل شيء موجهة الى لبنان الذي كنت امثله. واحب ان اذكر الحفلة الكبرى التي اقيمت لي في ديترويت. فقد حضرها جمهور غفير من المهاجرين ، جاؤوا من جميع انحاء اميركا . فعند وصولي الى هذه المدينة العظيمة استقبلني سعادة المحافظ السيد جفرز وقدم لي مفتاح المدينة بحفلة رائعة ببساطتها ، وقال لي انني اصبحت مواطنة شرف في ديترويت . فعبرت له عن الشرف العظيم الذي حصلت عليه ، وشكرته قائلة بأنني حين اشكره انما اشكر بالفعل اللبنانيين الذين لولا اجتهادهم وسمو مكانتهم في المدينة لما جرى لي هذا الاحتفال بل لما قدمت هذه المدينة وحصلت على شرف حسباني من مواطنيها.

وقد ختمت صاحبة العصمت كلامها بقولها انها شعرت بالفخر والاعتزاز عندما وجدت اللبنانيين هناك يحتلون مركزاً رفيعاً بين اخوانهم الاميركيين ، وتبددت تلك الشائعة التي كانت تسمعها قبلاً عن ان اللبنانيين هناك ليسوا سوى تجار لا يهمهم سوى جمع المال.

وودعت عصمتها شاكرةً على هذا الحديث الجميل وداعية لها بطول البقاء لخدمة لبنان .

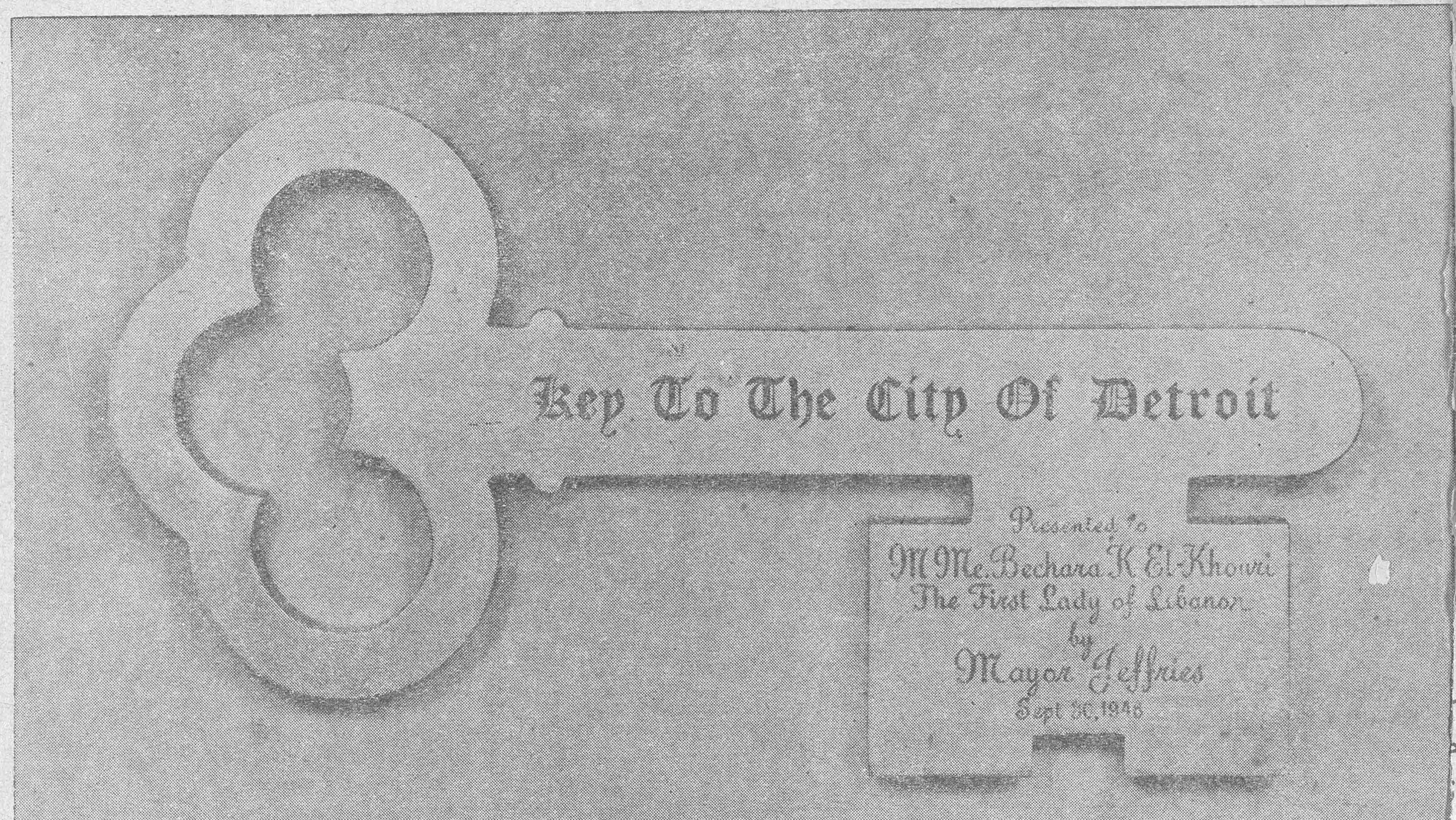

بيت لحم

للسيدة اسما طوبي

العام عام ٧٤٧ لبناء رومه .. هكذا كان الناس يؤرخون غير عالمين ان طفلاً فقيراً سيولد في ذلك العام فيقلب مولده الاوضاع .. ينسى الناس تاريخ بناء رومه ليحفظوا تاريخ مولد الطفل .

الفصل مستهل الشتاء والعالم الصغير من اقصى الجليل الى اقصى اليهودية يدب راكباً او راجلا متنقلاً من مدينة الى اخرى . كل فرد يؤم المدينة التي ولد فيها ليسجل اسمه ... تلك كانت اوامر اغسطس قيصر التي يقصد منها احصاء سكان البلاد .

كانت ساعة المغيب الساحرة ، وقد اضطجعت المدينة الصغيرة بجلال على كتف الوادي المنحدر الى قدرون ... تحيط بها اشجار التين والخوخ والرمان والكرم فتبدو وكأنها عش تظلله الاغصان .

وارسلت الشمس خيوطها الذهبية مودعة ، فغمرت المنزل الصغير المكون من حجرتين يوصل بينهما رواق تجثم في جانبه طاحونة القمح ،وجرة الماء، وحصير ملون ملفوف وموضوع خلف الباب ، وبضعة مقاعد واطئة تظللها كلها بعض التظليل شجرة التين الكبيرة المطلة باغصانها على الداخل والتي تحوم حولها المعزة البيضاء الحلوب ... وفي باحة المنزل الخارجية وقفت ابنة رب الدار تحرك عيدان الحطب المشتعلة تحت وعاء من الفخار يحتوي طعام العشاء حتى اذا ما انتهت من عملها راحت تظلل عينيها بيدها مستشرفة محدقة بالطريق الضيق الوعر الموصل بيت لحم بالقدس، تمتد على جانبيه كروم العنب واشجار التين العارية من اوراقها ..

كانت القوافل تقطع الطريق قادمة الى المدينة بعضها يمتطي الجياد واكثرها يمتطي الحمير اوالبغال او يسير على الاقدام، حتى اذا ما وصلت المنزل الصغير وهو اول منازل المدينة وقفت لتستريح او لتطلب جرعة ماء لطفل ظامىء او لشيخ متعب، ثم واصلت سيرها . وشغلت الفتاة بما ترى فدوى صوت الام في الداخل تقول :سوسنة، راقبي الطعام، سوف يعود والدك من عمله فلا يجد العشاء معداً ... وانحنت الفتاة فحركت العيدان وثار الدخان يحمل مع رائحة الطعام الشهية .. وفي تلك الدقيقة وقفت القافله الصغيرة امام المنزل ..

حدقت سوسنة بالقادمين فاذا هما بنية تركب حمارها مثقلة الحركة في الليالي الاخيرة من شهور حملها يرافقها كهل يمسك بمقود الركوبة ... كان الكهل هادىء الحركة يسير متوكئاً على عصاه ملتفاً بعباءة خشنة اما الراكبة فقد كانت تستر رأسها وعنقها بنقاب ابيض ينسدل على ثوبها الصوفي الدافىء ..وأزاحت الشابة نقابها وهي تلقي التحية على الفتاة بصوت موسيقي قائلة: سلام الرب معك ... وتلعثمت الفتاة وحدقت بالعذراء الصغيرة وقد القت عليها اشعة الشمس الغاربة خيوطها فبدت كتمثال حيّ للجمال .. ذلك الجمال الذى صوره المصورون بعد قرون فخلدوا به .. ثم تمالكت وردت التحية بمثلها قائلة عليك وعلى من يلوذ بك سلام الله ... وتكلم يوسف كانه يخاطب نفسه، قال: اترانا نجد مكاناً للمبيت في المدينة ؟ قالت الفتاة: ان الازدحام شديد ولكن لعلكما تجدان في الآن مكاناً.. وهمست مريم تقول : عسى ان يكون ذلك . ثم احنت رأسها للفتاة وسارت ورفيقها .

ودخلا بيت لحم مدينة الحب والموسيقى، مدينة راعوث وداود . لم تقابلهما بيادر الحنطة الذهبية مرتفعة هنا وهناك ، تلك البيادر التي وجدت راعوث في سنابلها الغذاء فالحب.. ولم تكن الموسيقى تصدح في ارجائها.. موسيقى الراعي الجميل، تلك الموسيقى التي كانت تسكّن بعذوبتها بلبال شاوول المضطرب.. لم يكن هنالك شيء من هذا بل كانت المدينة الصغيرة مكتظة بالقادمين يرن في جنباتها صدى اقدامهم وتدوي بصخبهم وصخب دوابهم

فهل رفقهم يد مجهولة الى مدينة داوود ليوحبوا بالمولود المنتظر ؟.. وهل كانت الغيوم غيوم الخريف البيضاء تخفي وراءها الجوقة الملائكية التي تستعد لتعزف موسيقاها في سكينة الليل مبشرة بمولد رسول السلام ؟..

وقفت القافلة بباب الخان الوحيد في المدينة ... كان بناءً مربع الشكل خشن الحجارة ذا طابق واحد ينقسم الى اقسام كل قسم له باب ينفذ النور منه وحول البناء سور يضم دواب المسافرين .. والتقى يوسف التحية على صاحب الخان الجالس على دكة خشبية هناك وطلب مأوى ..ولم يكن الامر سهلا فقد امتلأ الخان بضعفي العدد الذي يتسع له ولكن لابنة يواكيم مقامها وهكذا قدم الرجل لهما المغارة المجاورة للخان ...

كانت المغارة كباقي الكهوف الطبيعية التي تكثر حول المدينة وقد تكدست اكوام الغلال فيها وامتدت المعالف والمذاود في جنباتها وقد احنى البواب رأسه ليستطيع الدخول اليها ففعل المسافران فعله..واعتذر الرجل،وشكره المسافران فالمأوى في الليلة الباردة لابأس به ...

ران الكرى على الاجفان المتعبة واستسلم كل من في الخان لاحلامه ..حتى الرعاة في السهل الممتد تحت الجرف العالي الذي تتكىء عليه المدينة وخانها .. حتى الرعاة في ذلك السهل التفوا حول النار يقصّون اقاصيصهم حتى اذا ما خمدت اقتربوا منها والتف كلٌّ بعباءته مستسلماً لنوم هنيء .

وبغتة استنارت الدنيا بنور غريب.. واستضاء الكون فبدت الخراف والرعاة والحقل باشجاره و كأنها في رابعة النهار... وصاح احد الرعاة وقد ذاب قلبه رعباً: ايها الرفاق استيقظوا ان السماء تشتعل .. واستيقظ الجميع، وثمغت الخراف، وعوت الكلاب ، وانطرح الرعاة على وجوههم رعباً..واذا بصوت موسيقي هادىء يقول لا تخافوا انها بشرى : ولد لكم وللناس مخلص طفل مضطجع في مذود..وعزفت السماء الحانها وغنت الملائكة انغامها وتوارى حفيف الاجنحة ، وتحرك الرعاة . وقال الواحد: انها بشرى. وقال الثاني: ولد لنا مخلص.وقال الثالث: هنا في بيت لحم في مذود ، هلموا نرى ليس من مذاود الا في المغارة الواحدة مغارة الخان..هلموا نرى.

مر الرعاة بالمنزل الصغير في طريقهم الى الخان .. كانت اصواتهم تعلو فالرؤيا قد هيجت عواطفهم والاناشيد لاتزال ترن في آذانهم .. سمعت سوسنة الاحاديث فقد هيجت عواطفها كذلك وارقتها صورة الشابة الراكبة على حمارها تسدل عليها اشعة الشمس خيوطها الذهبية فتبدو كشيء قدسي ينحدر من السماء .. اصغت الى احاديث الرعاة ثم اقتربت من امها وهتفت .. اماه لقد حدثت اعجوبة هذا المساء لقد ولد المسيّا ...

بعد لحظات كانت العائلة الصغيرة تتبع الرعاة وكل من في الخان يتجمع حول الطفل في المذود منشداً: لقد ولد لنا مخلص ، فعلى الارض السلام .

تسبحة الميلاد

المجد (للطاغوت) في العلاء ،
وعلى الارض (النار) و (الحديد ،
(والغاز الخانق) لبني البشر .
افتح يا (علم) شفتيّ لينطق فمي بتسبيحتك ،
المجد لك ايها (الدولاب) ، المجد لك ،
فلتكن مشيئتك كما في السماء ، كذلك على
الارض .
(الكهرباء صار جسداً وحلّ فينا ،
فأنار الابصار ، وأظلم الضمائر ،
وسهّد الحيوانية الهاجعة في انسانيتنا .
النفط ، والفحم ، والكهرباء ، ثلاثة اقانيم
في إله واحد ،
للمؤمنين به ملكوت الغناء ،
ونعيم النار لمن يشك فيه .
الينا ايتها القذائف ، هلمّي ايدينا ،
فما أحلى المنايا راقصات . . .

لقد صارت المجوس تيوساً تنطح ، والرعاة
ذئاباً تذبح ،
والى الموت يهرول القطيع الابله ،
لا يبصر الخنجر ضاحكاً ، والمدية الظامئة
لا يراها .
جاهد ، جاهد ، ايها (السلم) المُداس ،
إفرح بتقبيل النعال الى الابد ،
إتلُ فعل السجود ما عشت ،
افتح ذراعيك في الحرّ والقرّ ،
فأنت ظافر بالأجر الارجواني . . .

ولالاً يا حوت يونان ،
وعجباً يا رخّ الشيطان ،
اقبض على الرقاب بأصابع النار ،
نادِ على السلام المغلغل ،
تبّل المعتقدات بالكمّون والبهار ،
وافرح بالمولودين للمسلخ .

ايها المبتهجون بميلاد رب السلام ،
أما حان أن تتركوا صلوات البنج ،
أما حان أن تدعوا تسابيح الخشخاش ،
ومتى تهللون صادقين :
عويلا لويّا ،
رصاصيليسون !

مارون عبود

على باب الله

للاستاذ مارون عبود

روؤس شهوركم واعيادكم كرهتها نفسي ،
وان اكثرتم من الصلاة فلا اسمع لكم .
« اشعيا »

رأيتهم ليلة عيد الميلاد . ثالوث غريب الزيّ والوجه واللسان : أبٌ صدّيق يحبو الى الخمسين ، وأمّ فتيّة لا ترفع بصرها حياءً وخفراً ، وصبيّ فيه من الحسن كل معنى طريف .

تحيّر البؤس في وجوههم ثلاثتهم ، وفاحت رائحة الفقر من أردانهم ، يمشون كمن لا عهد له بهذه الارض ، فكأنهم رجال الكهف قد بعثوا .

أبصرتهم عند خمسة أبواب ، وتواروا عني في ثلاثة ، ثم ما عدت رأيتهم .

نظرت هذه العائلة عند بوّابة دير يعدّ رهبانه فطور الميلاد ، فاللحوم تعذّب على النار ، ورائحة قتارها تفتح لهى المكظوظين . اما عن الخمور المعتقة فلا تسل ، فأصغرهن سنّاً تذكر حكم الامير بشير ، تتلألأ في الاباريق البلورية وقد اشتعل رأسها شيباً . والديوك تنقف أعناقها انتقاماً من «جدّها» ديك بطرس الجاحد ، والفواكه تنقّى وتصفّف .

هناك بباب ذاك الدير سمعت هذه العائلة البائسة تطلب خبزاً باسم من قال : وكنت جوعاناً فأطعمتموني . ثم رأيتها تصرف خماص البطون . اشتهى الصبيّ ليمونة فمدّ اليها يده ، فانتزعت منه وفركت اذنه ...

وعند باب دير آخر سمعت الأم تطلب من الراهبة قميصاً عتيقاً لولدها المقرور ، ولزوجها الحافي حذاء مرقعاً ، ولها فسطاناً كيف كان ، فردت الراهبة في وجهها الباب ، ولولا لطف الله لهرس اصابع الصبيّ .

وعلى باب قصر سيدة مترفة لمحت الأم تعرض ولدها خادماً باللقمة ، ثم لا تستجاب طلبتها . وتؤتى تلك السيدة بجرو كلب فتشبعه ضمّاً وشمّاً وتقبيلاً ، ولا تستحي تطعمه اشكالاً والواناً من الطعام والحلواء ، (وابن الانسان) ببابها يأكل بعينيه ما لا يشتهيه ابن الكلب ، ثم لا يجاد عليه به .

وعن باب (قيصر) شاهدت صاحب اذنه يطردها ويدفعها الى الشرطي ، ليتهم سجنوها فاستراحت !!

ورأيتها امام باب (قيافا) تضحك بملء فيها ، كأنّ ما فيه من اصباغ وألوان وتماثيل انساها بؤسها . ثم خشن الصبيّ الوديع وجذب ذيل امه صارخاً : أماه ، لا نريد قوتاً من هنا ، فخبزهم مرّ .

وفي نصف الليل مرت (العائلة) امام باب الكنيسة ، وبعد تردد دخلتها ... ها هي بين المعيّدين تحدّق الى المغارة مستغربة ... ولما خطر رئيس الكهنة بطيلسانه وتاجه وصولجانه ، دهش الصبيّ وتزعزع ، وتعالى الغناء : المجد لله في العلاء وعلى الارض السلام ، فقطّب وعبس ، كأنما عاودته ذكرى قديمة . ولما خشخشت الفلوس ، وتعالى صراخها على (الصينيّة) الفضّية هتف الصبيّ : بيتي بيت الصلاة يدعى ... وهجم على الطبق ، فضربه الشرطيّ وطرده لان السوط لم يكن معه فيعرفوه به ، كما عرفاه عند كسر الخبز .

وبعد القدّاس صادفتها تطوف في المدينة . طلبت مأوى وقوتاً فأعياها ، واستجارت برواق الهيكل من الليل المطير فقلّعوها ، فتاهت في المدينة ، وما انفكّت سائرة حتى تجاوزتها نافضة غبارها عن ارجلها .

انتهت الى قرية ما دخلها الملوك فأفسدوها . كان فقراء الضيعة ساهرين ، على عادتهم ، يهجسون بملكوت الله يتذاكرون حكاية الميلاد في الماضي السحيق ،

فرحبوا بالعائلة ورثوا لحالها ، ادخلوها بيتاً قزماً واضرموا النار حتى تلاقت سماء البيت واللهب . ثم مدّوا لضيوفهم سفرة من (حواضر) البيت القرويّ . أثّر منظر الصبي باحدى النساء فاهتزت للكرم وهرولت الى بيتها، ثم رجعت ومعها بيضة، هي البيضة الوحيدة في القرية ، خبأتها ام يوسف لمثل هذه الساعة العصيبة .

وعظمت غبطة القرويين بضيوفهم الثلاثة ، أما ربحوا أجراً ليلة العيد ، اما اطعموا فقيراً وقبلوه باسم يسوع؟ وتعالى الدعاء لأم يوسف من جميع قراني البيت، قد بيّضت وجه الضيعة ، فمن عنده بيض في كانون غير ام يوسف الدهرية !!

وعمل الخيال عمله فرأت الضيعة في ضيوفها رمز (العائلة المقدسة) فاقتسموها بينهم . انامت ام يوسف الصبي مع اولادها، ونامت المرأة عند امرأة اخرى ، ونام الأب في بيت ثالث .

ونما ايمانهم بما رأوا فصار يقيناً ، فاسرع شيخ صدّيق يخبر خوري القرية بما رأى ، فتحامل الكاهن العجوز على نفسه وجاء . ولشدّ ما دهش الناس اذ لم يروا احداً ، الا ورقة تحت المخدة حيث كان الصبي نائماً ، وقد كتب عليها : جاء الى خاصته وخاصته لم تقبله ...

فلما قرأها الخوري سمعان صك وجهه وقال : ماكان اسعد سمعان الشيخ !!! وما اتعسك يا خوري سمعان !! واجهش ثم شرع يبكي كالطفل .

وطار الخبر الى المدينة مع الصبح ، وكتب الخوري سمعان الى رئيسه الروحي بما وقع في قريته ، فاستهزأ وغضب . دعا اليه احد خوارنته وامره ان يكذب الخبر في قداس الساعة العاشرة، فامتثل الكاهن وقال للشعب بعد تلاوة الانجيل :

ايها الابناء الاعزاء ،

بلغت مسامع راعينا الصالح الكلي الاحترام تلك الاشاعة المضحكة التي جاءتنا اليوم ، صباح هذا العيد المبارك ، من قرية « بطاب » . فالصبي الوقح الذي تجاسر ومدّ يده الى (الصينية) في قداس نصف الليل ستؤدبه حكومتنا الجليلة ، ايدها الله ، متى قبضت عليه . هي جادّة خلفه ، ولكنني ، على قصر معرفتي ، ارجّح بل أؤكد ان غضب ربنا حل عليه فانشقّت الارض وبلعته مع ابيه وامه .

يا اخوتي المباركين، ان سيدنا يسوع المسيح ، له المجد ، لا يظهر بهذا الشكل الزري ، بل يأتي ببهاء ومجد عظيمين ليدين الاحياء والاموات ، كما قالت الرسل .

نحن منتظرون ايها الاخوة الاحباء ، ان نلقى ربنا في السحب ، كما يقول مار بولس الرسول ، فلا تخافوا من هذه الاخبار والاراجيف ولا تصدقوها . ان ربنا قال لنا من فمه القدوس : انا معكم الى منتهى الاجيال .

اما (جدّنا) الخوري سمعان الذي روّج هذا الخبر ، فكما تعرفون صار (اختيار) ، الله يساعده ، ويساعدنا عليه وعلى اخباره ...

فضحك فريق ، وتنهد آخر . ومضى الخوري يتمم قداسه . ثم لمّ الصينية كالعادة ، ولم يحدث شيء ...

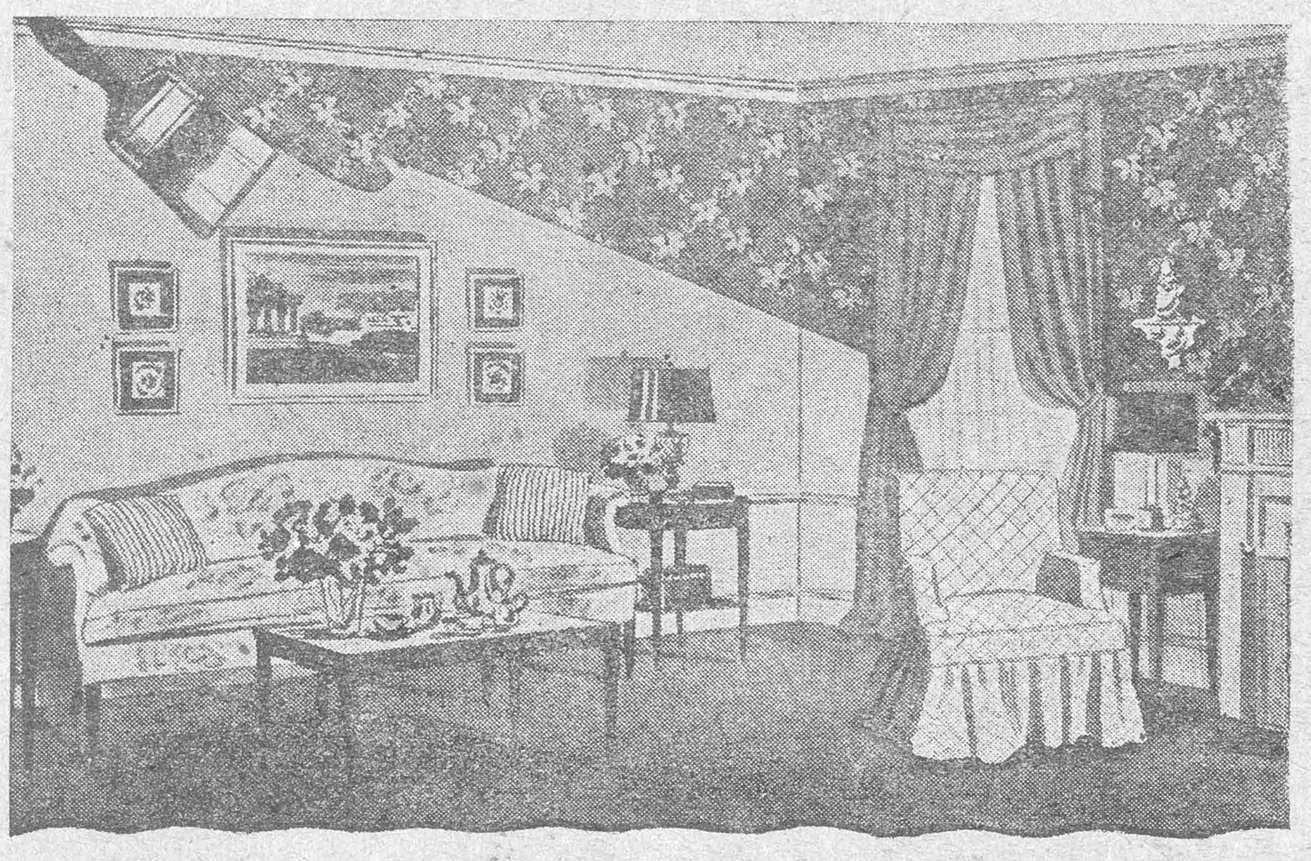

لتجميل المنازل والمدارس والمستشفيات والمطابخ الخ ...

استعملوا

الطرش الحديث

ماركة

DUPONT

دي بون

ف . ا . كنانه (كنانه اخوان)

جدة أم مريم تروي قصة ميلاد يسوع

(من كتاب « يسوع ابن الانسان » للمرحوم جبران خليل جبران)

وُلد يسوع حفيدي هنا في الناصرة في شهر كانون الثاني. وفي الليلة التي وُلد فيها يسوع زارنا رجال من المشرق. فقد كانوا اعجاماً جاؤوا الى اسدريلون مع قوافل الميديين في طريقهم الى مصر. وإذ لم يجدوا مكاناً في الفندق طلبوا ملجأً في بيتنا.

وقد رحبت بهم وقلت لهم : « ان ابنتي ولدت صبياً في هذه الليلة . وانتم ولا شك تصفحون عن قصوري اذا لم أقم بواجب الضيافة كما يليق بكم . »

فشكروني على قبولهم في منزلي. وبعد العشاء قالوا لي : « نود ان نرى الطفل الجديد . »

وكان ابن مريم جميل الصورة ، وهي أيضاً كانت جميلة .

وعندما رأى الاعجام مريم وطفلها ، أخرجوا ذهباً وفضة من اكياسهم ، ومراً ولباناً وطرحوها كلها على قدمي الطفل.

ثم سجدوا وصلوا بلغة غريبة لم نفهمها.

وعندما ذهبت بهم الى غرفة النوم التي أعددتها لهم دخلوا بملء الاحترام مما رأوا وشاهدوا .

وعند الصباح تركونا وساروا في طريقهم الى مصر .

ولكن قبل انصرافهم قالوا لي : « ان هذا الطفل وان كان ابن يوم واحد فاننا قد رأينا نور إلهنا في عينيه وابتسامة إلهنا على شفتيه .

« فنرجو منكم ان تحرسوه بعنايتكم ليحرسكم جميعكم بعنايته . »

واذ قالوا هذا ركبوا جمالهم ولم نرهم بعد ذلك .

اما مريم فلم يكن فرحها ببكرها ليضاهي شدة دهشتها وذهولها امامه .

فكانت تحدق فيه طويلاً ثم تدير وجهها الى النافذة وتتأمل في السماء البعيدة منذهلة كأنها ترى رؤى سماوية .

وكان بين قلبها وبين قلبي أودية بعيدة العمق .

وكان الصبي ينمو بالجسد والروح ، وكان يختلف كل الاختلاف عن جميع أترابه . فكان محباً للوحدة يصعب الحكم عليه ، ولم اقدر ان اضع يدي عليه قط.

بيد انه كان محبوباً من جميع أهل الناصرة ، وفي اعماق قلبي عرفت السبب في ذلك .

وكثيراً ما كان يأخذ طعامنا ويعطيه لعابري السبيل . وكلما أعطيته شيئاً من الحلوى كان يعطيه الاولاد رفقائه قبل ان يذوقه بفمه .

وكان يتسلق أشجار البستان ويقطف أثمارها ليحملها الى غيره ممن لا أثمار في بساتينهم .

وكثيراً ما رأيته بعيني وهو يتسابق مع الاولاد ، اذ يرى انه أسرع خُطىً منهم ، يتباطأ في سيره حتى يسبقوه الى المحجة قبل أن يصل هو اليها .

وكان في بعض الليالي عندما أقوده الى فراشه يقول لي : « اخبري امي وغيرها ان جسدي فقط ينام . ولكن فكري سيظل رفيقاً لهم حتى يأتي فكرهم الى صباحي . »

وغير هذا كثير من الآيات العجيبة التي كان يقولها لي في صبوته ، ولكن ضعف ذاكرتي في شيخوختي يحول دون تذكرها .

واليوم يقولون لي انني لن أراه فيما بعد . ولكن كيف استطيع ان أصدق ما يقولون ؟

انني ما زلت اسمع ضحكه ، وصوت وقع أقدامه على أرض الدار لا يفارق اذني . وكلما قبلت وجنة ابنتي أشعر بعطر قبلاته يفوح في قلبي، وأحس بجسده الجميل يتموج بين ذراعي .

ولكن أليس من الغرابة العجيبة ان ابنتي لا تتكلم عن ابنها البكر امامي ابداً؟

وكثيراً ما يخطر لي أن شوقي اليه أعظم من شوقها. لأنها تقف شاخصة امام نور النهار كأنها تمثال من النحاس الصامت ، في حين ان قلبي يذوب في صدري ويجري منسكباً كالجداول .

ومن يدري فلعلها تعلم ما لا أعلم . ويا ليتها تحدثني بما تعرف من الاسرار الغامضة عليّ .

ليلة الميلاد

للشاعر علي محمود طه

إسمعي أيتها الروحُ ! أفي الكون غناءُ ؟
وانظري !.. هل في نواح الأرض بالليل ضياءُ ؟
لا تُراعي إن يكن قصّر عنكِ البُشَراءُ
فالنواقيس التي حيّتكِ أشجاهـا القضاءُ
الشّجى رجع صداهـا والأسى والبُرَحاءُ
والتراتيلُ من البيعـةِ نوحٌ وبكاءُ
ردّدتهنّ الثكالى واليتامى الشهداءُ
والمصابيح التي كان بها يُزهى المساءُ
خنقتها قبضة الشرّ فما فيها ذماءُ
صبغتها بسوادٍ فهي والليل سواءُ
أيها المبعوث ، لا ضنّت برُجعاك السماءُ
أنظر الأرض... فهل في الأرض حبٌّ وإخاءُ
نسيَ القوم وصاياك وضلّوا وأساءوا !
وكما باعوك ، يا منقذُ ، بِيع الأبرياءُ

ليلة الميلاد ، والدنيا دموع ودماءُ
في ربوعٍ كان فيها لكِ بالسلم ازدهاءُ
باسمه يشدو المغنّون ويشدو الشعراءُ
اين ولّت هذه الفرصة ؟ أم أين الصفاءُ ؟
لم تصافحكِ من الأطفال أحلامٌ وضاءُ
رقدوا غير عيونٍ ريع منهنّ الفضاءُ
ترقب الآباء، هل عادوا ؟ وهل حان اللقاءُ ؟
بين ايدي امّهاتٍ ، بتْنَ ، والليل جفاءُ
في طوايا النفس يبكينَ وقد عزّ الرجاءُ .
يا قويّاً لم يَهُنْ يوماً عليه الضعفاءُ
وضعيفاً واسمه يفزعُ منه الأقوياءُ
وأنا المسلمُ لا يُجحَدُ عندي الأنبياءُ
انت في القرآن حبٌّ وجمالٌ ونقاءُ
عجبٌ فديتُك المثلى ، وفي القول عزاءُ !
ألهذا العالَم الشرّير ؟ ... قد ضاع الفداءُ !

شجرة الميلاد

للآنسة ماري عجيمي

شجرة عيد الميلاد عادة قديمة وقيل انها انتشرت في الاقطار المسيحية نقلاً عن المانيا والبلاد الاسكندنافية على الاخص .

وهي على الارجح تقوم مقام القرمة التي كانت تحرق ويستمر اشتعالها طول الليل وكانت هذه القرمة تسمى حطبة « نويل » .

وشجرة الميلاد شجرة صغيرة خضراء من الصنوبر او الراتنج تعلق اليها الحلويات والدمى للاولاد والنساء والخدم والزائرين .

ويمثل بابا نويل بلحية طويلة بيضاء ومعطف ذي قبعة مغطى بالثلج يدخل من المدخنة حيث توضع الاحذية الطفيلية الصغيرة فيضع لهم فيها ما يحمل اليهم من الهدايا ، هذا اذا كان هؤلاء الاطفال من الطائعين العقلاء كما ان الأب فوتيار (حامل السياط) يرافقه فيلعب دوراً مماثلاً له وهو مجازاة الأطفال العصاة غير العقلاء على شرورهم .

يعتقد معظم الناس ان اصل شجرة العيد هذه أخذ عن المذهب البروتستانتي وان هذه العادة مختصة به كما اختصت الكثلكة بالمغارة رمز العيد . بيد انه اعتقاد خاطىء . اذ ان شجرة العيد هذه

جاء ذكرها في القصص الالمانية منذ القرون الوسطى اي قبل ظهور البروتستانتية والشاهد على ذلك ان لوثيروس في احدى رسائله الى ابنه وصف له ما خالجه من المشاعر، يوم كان طفلاً، لما وقف لاول مرة امام شجرة عيد الميلاد .

وفي مصنف وضعه الاب كاسل عام ١٨٦٢ : « ان هذه الشجرة كانت رمزاً لشجرة الجنة التي اعادها الينا المسيح لا حاملة كما كانت تفاح الموت، في عهد آدم وحواء، بل تفاح الحياة المتألق بالنور والاخضرار الدائم » . وهو تكهن على مافيه من دقة فانه يشير الى انه اعتقاد لاهوتي لايصح ان يتخذ تفسيراً لهذه العادة الشعبية .

امـا شجرة العيد فترمز ببساطة الى ارق واجمل ما في الدين المسيحي من الصفات ألا وهي وضع الدين في متناول ايدي الناس من ارباب الاسر والاطفال اذ ان الهدايا التي تهدى اليهم ليست مكافأة على اهلية او جدارة بل اشارة الى العطف المتبادل في ذلك اليوم لاعتقادهم ان الطفل يسوع هو الذي يأتيهم بهذه الهبات، ولذلك تلقب عند الاطفال بهبة المسيح . وبما ان الفرح يفتح القلب لنفوذ الشفقة اليه ومشاطرة الغير شعوره فان عيد الميلاد اصبح عيد الرفق . فالغني يزور الفقير ويحمل اليه الهبات ليفرح بها قلبه وقلوب اطفاله .

اخذ الانكليز هذه العادة عن الالمان يوم تزوجت الملكة فكتوريا بالامير البرت الالماني الذي هو اول من نصب شجرة العيد في البلاط الملكي ثم اخذ الشعب الانكليزي عنه هذه العادة فسرت بين الناس في سرعة جعلت الناس يظنون انها عادة قديمة .

اما في فرنسا فلم تعرف فيها شجرة العيد الا بعد ان انتقلت اليها عائلات الزاسية وألمانية وكان انتشارها اولاً في الكنائس والمدارس . ولكن الشعب لم يقلدها وينصبها في المنازل الا على اثر هجرة جاليات ألزاسية ولورينية يوم احتلت المانيا الالزاس واللورين .

ليست هذه الشجرة من العقائد . والفكرة الاساسية من مغزاها هي ان النعمة والسلام والفرح هي للصغار والمساكين ، وفي ذلك شارة الى ما يجب على الناس من مشاطرة غيرهم في افراحهم ومشاعرهم .

ومن فرنسا وغيرها ترسل اشجار عيد الميلاد جاهزة مزخرفة الى كل من اسر المبشرين والارساليات الدينية في غروينلاند ومستعمرات افريقيا الحارة لتعيد الى افكارهم وقلوبهم صورة الوطن البعيد .

اما في لبنان وسوريا فقد عرفت هذه العادة منذ قدوم المبشرين الاجانب على اختلاف طوائفهم . الا ان الذين يقلدونهم فيها هم بعض ارباب اليسار المسيحيين على الغالب .

صاحب العيد

بقلم
للأستاذ فؤاد سُليمان

...النجمة في المشرق، لن تغيب...
كأنها سُمّرت هناك، على التلة في الجليل،
فوق المغارة...

... فيا لتلك الليلة.. !! والسماء فيها، دروب دروب، في كل دربٍ لون، وفي كل درب طيب...

... يالسماء !! تهبط في جلالٍ وخشوع، تعانق الارض في فرحتها الأولى...

تلك ليلة لن تغيب فيها النجمة، عن تلال الجليل، حتى يطلع الضوء ويولد الطفل..

فيا اجراس الميلاد ربّعي !!

ربّعي في كل قبةٍ من قباب الكنائس، واحملي في اصدائك اصداء الاجيال السحيقة، من ليلة الجليل، ليلة سُمّرت النجمة، على التلة... فوق المغارة...

فالليلة، هذه، تولد في الارض عاصفة من لهيب...

والليلة تضع السماء ابنها البكر في احضان امرأة من الناس، في مغارة من جبال بلادي...

ويا نجمة الصبح لاتغيبي... هلي دفئاً على صقيع المغارة... فالضوء في موعد مع الصبي الجميل، ورعيان الجليل في موعد مع الضوء... ومجوس المشرق في موعد مع الالوهة.

... فيا نجمة المشرق لاتغيبي... !

...ومنذ تلك الليلة، والناس يعيّدون مع السماء، والنجمة تطلع على المغارة، وملائكة الله يزرعون السماء ورودا وجنائن من بنفسج...

ومنذ تلك الليلة... وهيرودس غضوب، يتقيأ التجاديف ويصبها لعنة فيها من الدم، على اطفال بيت لحم...

... اللهم عفوك عفوك... اتفتدي السماءُ الارض، بابنها البكر وتفتدي الف أم، من نساء بيت لحم، طفلَ المغارة، بالف طفل في طلة الربيع ؟؟

اللهم عفوك عفوك... اما تزال الارض تضج تحت اقدام الجبابرة من اسرائيل، يحملون الموت والدم والخراب؟؟ او ما يزال سوط «يهوه» يا رب، سنّة وشريعة في الارض ؟؟

يكوّم الناس عبيداً، لاتجرؤ عروقهم على الانتفاض ؟؟

رب غفرانك!! ايكون اطفال بيت لحم آخر ذبيحة، في اشداق الجبابرة الجائعين.. فلن تمرغ شفاهها، فيما بعد، بالدم ؟

ولن يجرؤ غضبها المخيف ان يخرج من حلقها؟

اتحترق بنارها يارب، ويتكسر غضبها في صدرها، كما تتكسر القصبة اليابسة.؟؟

ايكون الغد، للحق والخير والجمال ؟ لك انت وحدك يارب الحق والخير والجمال؟ يارب هذا العيد ؟.

... فيا اجراس الميلاد ربّعي...

ربّعي ربّعي يا اجراس الميلاد...

فالليلة هذه تغرز عصا موسى في الوحل... ولن تفرخ امام التابوت ولن تينع...

وينغلق تابوت العهد. على افاعيه المذهبة ورموزه...

الليلة تنتهي حكاية الجبابرة، الذين داسوا جلود الانسانية بنعالهم، وغرزت حوافر خيولهم في لحوم الناس...

ربّعي، ربّعي... فالليلة يموت في السماء «شيء» عظيم، ليولد المسيح يسوع...

يسوع... من الف سنة، والانسان يهتف بهذا الاسم، هتاف الايمان والفرح... من اعماق المغاور والكهوف هتف به عالياً، وهو تحت اسواط الجلادين، تنز جراحه الدم والوجع.

وفي ملاعب الوحوش، يوم جيشت الوثنية السوداء، حيوان الارض الجائع، ضد الذي جاء يقتل الوحش البري في الانسان...

يسوع... من يوم أُجتُثت اصول الشجرة اليابسة، في الانسان، لتطعم بمطاعيم الحق... والانسان يهتف بهذا الاسم، في اقصى مجاعة روحه وفي اعماق محبته، وفي اكفهرار ضميره...

... من ليلة المغارة... الى ليلة الصليب... ليلة خُضب الانجيل بالدم... فكان اروع ما يكون... ويسوع شوق بعيد في اعماق الروح، يحلم به الانسان في تجرده الاسمى ويعجز عنه العقل، اذ يحاول ان يقبض عليه، وان يجسمه بالالفاظ...

وماعساها تحيط الذراعان من هذا الفضاء؟ وما تراها تعبر الالفاظ والرسوم والاعياد عن حقيقة يسوع وجمال يسوع ونقاء يسوع ؟؟ ولو ان الانسانية اقبلت على يسوع، ببساطة، مثلما جاءها يسوع ببساطة، لانصرفت، عن الاقوال، والاعياد، والتنغيم والترتيل مكتفيةً بهذا الايمان الجميل الذي يولده حب يسوع في اعماقها...

واية طمأنينة لايولدها حب يسوع في الانسان ؟

اي حقٍ لايعلنه هذا الحب امام النفس البشرية ؟

واي اله قوي جميل، ينتصب في ارواحنا، من خلال هذا الحب ؟

اية صلاة هو هذا الحب ؟؟

ولكن... ايجرؤ الانسان في اكفهرار ضميره وضجيج شهواته وحميات رغباته، ان يقترب من هذا النقاء الذي لم يعرف الدنس، وهذا الصفاء الذي لم يعرف الضجيج ؟؟

ايجرؤ الانسان، ان يعلن ايمانه بيسوع، وهو في هستيريا من التراب واللحم والدم؟

ايجرؤ انسان من الناس، ان يعيد هذه الليلة ؟؟

...عجبت للانسان ما اصلب ضميره، كأنه كله حديد. !!

... و كأنما يسوع لم يكن الا مائدة غنية بالطعام يشبع بها الانسان بطنه، في ليلة الميلاد !

...و كأنما يسوع، لم يكن الاشبكة، يصطاد بهـــا الانسان خيرات الناس واعراضهم ، في ليلة الميلاد !!!

... و كأنما يسوع ... مسمار ، يدقه الانسان، في لحوم اخوة يسوع ورفاقه... في ليلة الميلاد ؟ ..

والف طفلٍ من اطفال بيت لحم ، يسلمون اعناقهم لسكين الجزار هيرودس. امـا كانوا فدية لاطفال الميلاد ، في ليلة الميلاد ..؟؟

والف ام من بنات الناس ، لبسن السواد وذرفن الدموع ، اما كن فدية لكل ام في ليلة الميلاد ؟ ؟

فيا يسوع ..

ان النجمة ما طلعت بعد.. فهي ماتزال حيرى ، على الافق .. بعيدة ... ترى متى تطلع ؟ ؟

ورعيان الجبال ، ما زالوا في فرحتهم الكبرى ينتظرون ... ومجوس الشرق، مـا زالوا يسألون عنك.. خلف التخوم ؟

... وسكين هيرودس ، ما تزال تغرز في رقاب الاطفال ...

لقد رآهم الليل ، في عريهم وذلهـم واوجاعهم، يموتون على بوابات الكنائس الـكبيرة ... في ليلة الميلاد ...

ورأتهم نجمة الصباح الحلوة،.. في صباح الميلاد ، في مشارق الارض ومغاربها تجز اعناقهم.. فداءً لليلة الميلاد ...

لان الطفل الالهي الجميل ، لم يولد بعد في المغارة ...

فيا اجراس الميلاد... اخنقي اصواتك في الحديد البارد ، اخنقيها ... حتى يولد الطفل الجميل ... يسوع ...

هذا العدد

تُصدر « دار الكتاب » هذا العدد الخاص من « صوت المرأة » بمناسبة عيد الميلاد المبارك. وهو، كما يرى القراء، جهد بالغ قد اقتضى كثيراً من التضحية. على ان كل تضحية تهون في سبيل تأدية الرسالة التي عزمنا عليها يوم اخذنا على عاتقنا ادارة هذه المجلة ونشرها.

اننا نعد قارئاتنا وقرّاءنا بمتابعة السير الى الامام . ولن يعوزنا شيء في متابعة هذا السير الا عون الله ومؤازرة المواطنات والمواطنين في الوطن والغربة. إنّ المؤازرة الكلامية من إظهار الاعجاب والتقدير ضرورية ، الا انها لا تفيد بقدر ما تفيد المؤازرة الفعلية. وهذه لاتكون الا بالسعي الشخصي في سبيل زيادة قارئات هذه المجلة وصديقاتها . ولاريب في ان هنالك اوساطاً تحت هذه السماء العربية لم تصل اليها « صوت المرأة » ومن الواجب ان تصل .

وهكذا فان عليك ياسيدتي مسوؤلية هامة فيما اذا كنت تؤمنين بالرسالة التي انشئت هذه المجلة من اجلها — هي مسوؤلية العمل على نشر هذه المجلة حيثما تسنى لك . فأنت تعلمين حق العلم حاجة المرأة العربية إلى مثيلات هذه المجلة التي من شأنها، قبل كل شيء، ان تكون منبراً حراً تلتقي عليه آراء المرأة وتحمل اخبار نشاطها في شتى مناحي الحياة.

ان هذا العدد الخاص يضم عددي كانون الاول سنة ١٩٤٦ وكانون الثاني ١٩٤٧. وحيث ان السنة الثالثة تبدأ في كانون الثاني ، فيكون هذا العدد ، إذن ، في عداد مجموعة السنة الثانية والسنة الثالثة معاً .

وعسى ان نحوز دائماً على هذا الرضى الذي نصادفه في كل مكان، وعسى ايضاً ان نكون دائمـــاً امناء على الرسالة التي نحرص على إدائها بايمان لا يتزعزع واخـلاص لا يداخله وهن .

She deserves The Finest

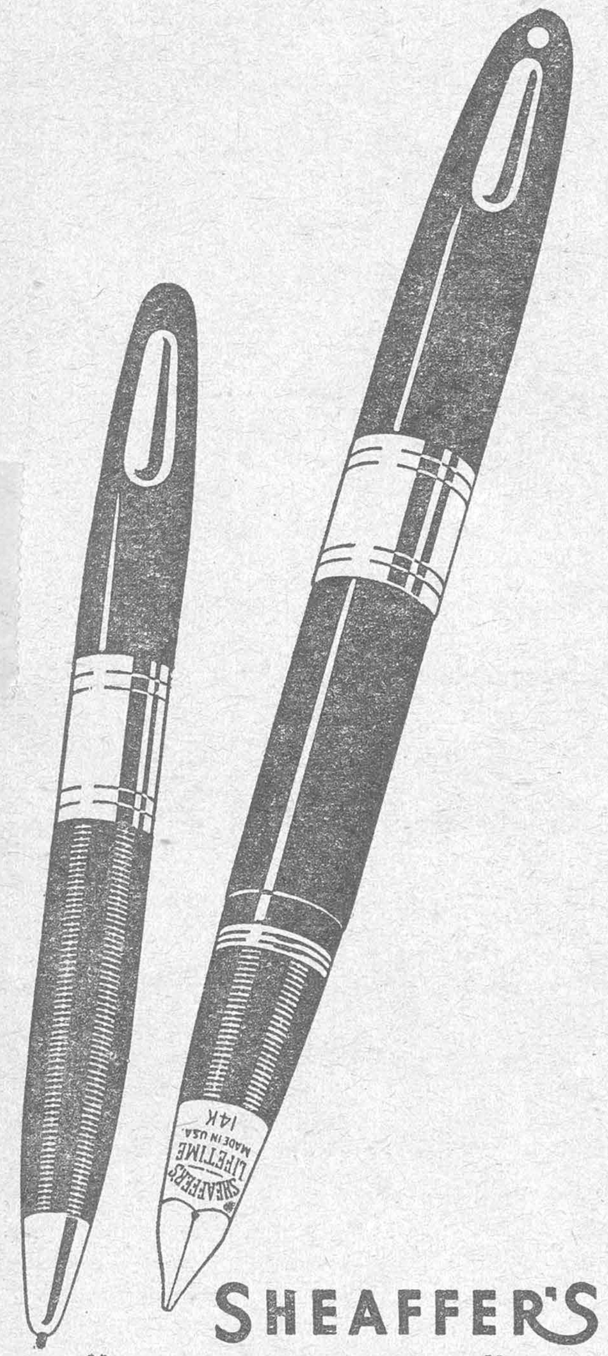

SHEAFFER'S "TRIUMPH" TUCKAWAY

إناقة وجمال . لا يخونك أبداً . فأقلام شيفرز تخدمك سنوات وتزين مكتبك أو جيبتك . وهو أجمل هدية تقدمينها لمن يهمك أمره من الناس .

الوكلاء الوحيدون :

ج . صرافيان

بيروت ــ ص . ب ٣٨١

المرأة اللبنانية في ثورة تشرين

احتفل لبنان حكومة وشعباً بذكرى ثورة ٢٢ تشرين الثاني التي دخلت في التاريخ اللبناني كأمجد صفحة من صفحاته. وقد كان للمرأة نصيب كبير فيها. وها نحن ننشر كلمتها بهذه المناسبة العظيمة.

■

كلمة السيدة روز شحفه

يشكر الاتحاد النسائي اللبناني العربي للاذاعة اشراكها المرأة في هذا اليوم السعيد، عيد الجمهورية اللبنانية المستقلة، شاعرة انها الجزء المكمّل للرجل، فيُسمح لصوتها الضعيف ان يتعالى ويمتزج بين اصوات اقطاب الرجال – رؤسائهم وحكامهم – فيؤلف الحاناً موسيقية تشدو الانشودة الاولى للذكرى الرائعة لاستقلال لبنان واسترجاعه سيادته وكرامته.

في هذه الفترة منذ ثلاث سنين خلت سارت في لبنان صيحة ايقظت رجاله ونساءه، فتعاقدوا وسط الزعازع على بناء عهد جديد واستقلال مجيد.

وفي مثل هذا اليوم تنازل الرجل عن بعض من انانيته وصادق على ان لا موسيقى متزنة ولا انغام عذبة يغتبط لها المرء ويطرب لها السامعون، ويعترفون بحسن توقيعها وائتلافها وتأثيرها، في النفوس والقلوب، إنْ فُقد منها وتر واحد.

لذلك سار الرجل والمرأة يداً بيد ينشدان اغنية الاستقلال والكرامة، ويشيّدان الاسس لبناء وطن عزيز غالٍ لا شريك لهما فيه غير النضال في سبيل الحرية فلا تبقى البلاد مشاعاً لكل غريب، يخطان خطوطها الكبرى لتبرز القومية الصحيحة المبنية على انبل الاخلاق واسمى القيم.

وفي مثل هذا اليوم تمثل الامل الباسم في اللحاق بالامم العريقة، فسار الركب في هذا اليم الزاخر تقوده يد ربان ماهر احسن القيادة وبدأ بأزالة الحواجز والسدود، فسارت السفينة تتخبط بمدّ البحر وجزره، الى ان قاربت الوصول الى الميناء الامين.

واذا لبنان الجبل الاشم بعد ان ادمن على الاتكال وهو مكبلٌ بقيود الانتدابات والوصايات ينعتق فجأة ويمارس حقه في الحرية وفي السيادة، وتسلّم زمام اموره بيديه فكان مجليّاً حقاً.

وفي هذا اليوم تتجلى في رؤوسنا تيارات فكرية رسمنا لها صوراً ومشاهد، يحدونا امل مشع وقلوب رحبة لان نسعى افراداً وجماعات لارجاع عزنا التليد ومجدنا الغابر. وترسم لنا هذه التيارات الفكرية التي تشع في سماء آمالنا تعاوناً وثيقاً في بناء لبنان الحديث تضم اهدافنا ومساعينا لتعزيز هذا المجتمع وتحسينه، لخيره واصلاحه، وضم عناصرنا وطوائفنا في صعيد واحد فلا تزعزعها التفرقة، بل يزيدها اشراقاً هذا الاتحاد الذي تشدو فيه قوادنا وافرادنا، رجالنا ونساؤنا على السواء، نعم والنساء ايضاً، لان كل عمل لا يقوم على اكتاف الفريقين، فهو عمل مبتور.

اوَ لم يكن لرنة اصوات النساء لثلاث سنين خلت سحرٌ – ولشعورهن بالواجب ويقظتهن صيحة – انبعثنا على اثرها صيحات الرجال، وانبثقت راية الجهاد تتهادى في افق لبنان، راية حرّرته من العبودية ومن التذبذب فخلق لنفسه راية الارزة الحرة التي خفقت في كل بلاد العالم المتمدن حيث يدعو ممثلوه للتعرف الى مؤهلاته وقيمه، وحيث ادهش العالم هذا الفريق من الرجال، بسعة اطلاعه وذكائه وعبقريته، وحيث شارك شقيقاته العربيات حلّ المشاكل وابلاغ رسالة لبنان الفكرية والدفاع عن حق فلسطين السليب.

هذا العيد هو عيد الحرية الاكبر الذي حررنا من الخنوع والاستسلام، فرأينا بلادنا بايدينا ووطننا حراً كسائر الاوطان يشارك في حلّ طلاسم العقد العالمية ويجلو كربة النفوس ويعتلي مركزه الاسمى بين القادة والزعماء.

وهل كالحرية ما يسيّر الحياة، فتدب فيها الروح مرحة فضفاضة لا يقف في سبيلها استعباد ولا عدوان ولا تضليل فهي كالماء والهواء للبشر لا حياة لهم بدونها، تكمن احياناً بشعب لاسباب قاهرة تتسلط عليه، ولكنها تعود لتحيي وتزدهر ما دام اوارها يستعر في نفوسهم فتعمل بوحيها الصادق الابي لتصل الى قيمها العليا واهدافها السامية.

فكيف بلبنان منبع الحريات ومهدَ الديانات والروحيات، الا يجدر به ان يبعث السلام منه فتبقى له تلك الصفة الروحية الفريدة وذلك التفوق، فتسطع انواره وتنبثق على العالم كله ديانة جديدة تسحق بأشعتها بواعث التفرقة، وتضم الاديان والعناصر والاجناس والالوان لتتمثل بانسانية شاملة واتحاد عام فريد يبدأ بنوه باعتناقها والتبشير بها.

وفي هذا العيد تتجدد آمال المرأة فترجو ان تحقق امانيها وتُستغل ممكناتها لتهيمن بروحها وقلبها على هذا الركب السائر بلبنانها الغالي الى الحرية والسلام، هذا الركب الذي هو شطر من نفسها وجزء من قلبها، والذي يقدم له الاتحاد النسائي اللبناني العربي تهانيه ويرفعها اولاً الى فخامة رئيس الجمهورية المحبوب والى حكومته الكريمة.

عاش لبنان حراً عزيزاً لاجيال ودهور.

(تليت في الاذاعة اللبنانية)

كلمة الانسة ابتهاج قدوره

الحياة والحرية هما لفظان لمعنى واحد في عرف الانسان، ولذا رأينا لبنان يحطم القيود ليسود ويأخذ حقه في الحياة ، فاذا بلبنان قد تمثل بشطريه : الرجل والمرأة في ميدان الجهاد وانبريا معاً للدفاع عن حقه السليب واعادة مجده التليد . ذلك كان اسطع برهان وابلغ حجة واصدق شهادة على ان الرجل والمرأة قد تساويا فعلاً في الحقوق والواجبات ونابا معاً عن الوطن الغالي ، نص على ذلك الدستور ام لم ينص . فكان موقفاً ارتجالياً طبيعياً خلقته وطنية صادقة وتضحية مباركة كللت بالنجاح . وكان مظهراً رائعاً وقف امامه العالم مناصراً خاشعاً .

وها نحن نحتفل بتلك الذكرى الخالدة ، وها المؤتمر الوطني اللبناني الموقر يجمعنا اليوم لنقدس ذكرى ذلك الحدث العظيم ، ذكرى الكرامة والاستقلال ، عسى ان تنفع الذكرى فتوجهنا توجيهاً صالحاً لما فيه خير الامة وسيادة البلاد . وكأن المؤتمر الوطني اللبناني قد رأى ان الوطنية ليست وقفاً على الرجل دون المرأة بل هي شعور طبيعي وحق شرعي لابناء البلاد على السواء ، دون تمييز او استثناء فدعاني كمواطنة لاقول كلمة المرأة في هذا الحفل الوطني الحر فاستحق تقدير المرأة وثناء الامة على انصاف ابنائها .

ايها المواطنون الكرام ، ان للمرأة حقاً وطنياً ومطلباً طبيعياً وملكاً شرعياً في البلاد فلا تجعلوها غريبة في ديارها بعيدة عن مناهج الاصلاح . الا فكروا انها ابنة البلاد ورفيقة الجهاد وخليقة ان تكون الشريكة في الحقوق كما في الواجبات . الاتفرض عليها الضرائب وتشملها الاحكام ؟ او ليست في عرف القانون لبنانية فلماذا تذكر حيناً ، وتنكر حيناً ، وتهمل احياناً ؟ واي مبرر يجيز حرمانها من حقوقها وابداء رأيها واشتراكها في خدمة البلاد وتنظيمها ؟

ان في الكون حركة مباركة تهدف للاصلاح . فها هيئة الامم المتحدة ولبنان احد اعضائها ، تسن القوانين ، وتنظم الشرائع لحفظ حقوق الانسان موجهة الامم توجيهاً يضمن الحق والحرية والسلام والمساواة . فتألفت لذلك اللجان وتمثلت البلدان بما فيها لبنان في ذلك التنظيم والتعديل والتبديل وكلها ترمي الى النهوض بالبشر الى اسمى درجات الكمال .

فهل للبنان ان يقوم بواجبه في داخله ويعدل بين ابنائه فيعدل دستوره ويصلح اموره متمشياً مع الامم الناهضة مجارياً الشعوب الراقية فيثبت ان المرأة مواطنة لها ما للرجل وعليها ما عليه نحو الوطن من حقوق وواجبات .

انا لا انكر ان للمرأة خصائص طبيعية واعمالاً منزلية كما ان للرجل خصائصه واعماله اليومية . فالحقوق الوطنية او ما تسمى حقوقاً مدنية سياسية لا تمنع الرجل والمرأة من معاطاة اعمالها الخاصة وها نحن نرى الرجل يمارس حقوقه المدنية ويتعاطى اعماله الشخصية بكل ارتياح .

انا لا اقول بهجر المرأة بيتها واهمالها اولادها والتخلي عن واجباتها لان ذلك من اقدس الواجبات واحبها الي ، انما اريد ان تشعر المرأة بانها المواطنة المعترف بوجودها ، المصانة حقوقها ، المحترمة اراؤها ، القائمة بواجباتها ولا تعيش في بلادها على هامش الحياة .

اريدها ان تخدم بلادها بما اوتيت من مواهب واستعداد ومؤهلات ، اريدها ان تتحمل المسؤوليات والتبعات ، فتشعر ان لكيانها اثره المرموق بعين التقدير او الانتقاد ، اريدها ان تتبوأ مكانة تليق بها عن كفاءة واستعداد ، عن جدارة واستحقاق ، عن وعي وادراك .

فاللبنانية بطبيعة الحال تشارك اللبناني الجنسية والمدنية والتاريخ . وحرمانها من بعض حقوق الانسان يحرم الرجل بعض درجات الرقي والكمال ويفقد الوطن الغالي قوى معنوية هي من الاهمية بمكان .

فهل لدعاة الاصلاح المخلصين ورجال القانون المنصفين وقادة الرأي المفكرين ان ينصفوا المرأة كمواطنة فيجعلوا العدل نبراساً والكفاءة اساساً لبناء مجد لبنان العزيز ؟

(القيت في احتفال المؤتمر الوطني)

اكوني المرأة
التي يتشوق اليك
لاشك ان النعومة التي تعطيك
اياها حمرة الشفاه « تانجي » تجعله
يتشوق لرؤية تلك الشفاه الفتانة
الوان عديدة وخلابة صنعت بمواد
خصوصية . تحفظ الشفاه جميلة
ساعات عديدة . اكملي جمالك باستعمال
حمرة الخدود وبودرة « تانجي »
فتلاحظي كيف يزيد جمالك
حمرة الشفاه - حمرة الخدود - بودرة
TANGEE
205
يعطي لبشرتك لونا زاهرا

الميلاد في الفنّ

للاستاذ منح الراسي

مرحباً بعيد الميلاد المجيد، يأتي في كل عام مرة حاملاً للعالم رسالة الايمان والمحبة في جو مستمد من سيرة الولادة المقدسة، وحافلاً بألوان جميلة من التقليد. فالاجتماعات العائلية حول مائدة واحدة ومبادلة التحيات والهدايا والاشتراك بالاناشيد الروحية وفرح الاولاد وشجرة العيد « والبابا نويل » وما ينقله البريد من بطاقات موشاة بالصور والاشعار، كل هذه عادات اجتماعية نبيلة لاينكرها إلا من تحجرت عاطفته ورسفت نفسه باغلال المادة .

بيد انها عادات حديثة العهد اذا قيست بتاريخ الكنيسة التي يرجع لها الفضل الاول في الاحتفاظ بعقائد الدين المسيحي وما كان لهذه العقائد من تأثير على الفن والادب حتى عصرنا هذا . ومن الحقائق الراهنة ان الفن لم يستوح في تطوره موضوعاً اعظم واقدس من قصة الطفل المسيح كما وردت في الاناجيل : —

« فصعد يوسف من الناصرة الى بيت لحم ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهي حبلى، وبينما هما هناك تمّت ايامها لتلد فوضعت ابنها البكر وقمطته واضجعته في المذود اذ لم يكن لهما موضع في المنزل .

«وكان في تلك الكورة رعاة يحرسون حراسات الليل واذا ملاك الرب وقف امامهم ومجد الرب أضاء حولهم فخافوا، فقال لهم الملاك لاتخافوا فها انا ابشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب. انه ولد لكم اليوم مخلص هو المسيح الرب. وظهر بغتة جمهور من الجند السموي مسبّحين الله وقائلين . المجد لله في الاعالي وعلى الارض السلام وبالناس المسرة .

« واذا مجوس من المشرق قد جاؤوا إلى اورشليم قائلين اين هو المولود ملك اليهود، فاننا رأينا نجمه في المشرق واتينا لنسجد له. فتقدمهم النجم حتى جاء ووقف فوق حيث كان الصبي وامه فخروا وسجدوا ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهباً ولباناً ومراً.

« وبعد ما انصرفوا اذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف قائلاً قم وخذ الصبي وامه واهرب الى مصر لان هيرودس مزمع ان يهلك الصبي، فقام واخذ الصبي وامه ليلاً وانصرف إلى مصر . »

هذا هو الحدث العظيم الذي خلق للناس تراثاً ابدياً يستلهمونه للخير والفن والادب ويشحذون فيه قرائحهم فتصدر عنها تلك الروائع الخالدة التي تزين صدر المدنيّة .

عهدت الكنيسة باديء ذي بدء إلى اصحاب المواهب من رهبان وغيرهم رسم سير السيد المسيح والقدّيسين لغاية العبادة ودامت هكذا محتفظة بهذه الميزة اثني عشر قرناً إلى ان تسلمها رواد الفن في ايطاليا وفي مقدمتهم سيمابو وجيوتو وفراأنجليكا وفيلبي لبّي وعدد اخر من اقطاب المدرسة الايطالية كبوتيشللي وبلليني ومانتينا ثم جاء الجبابرة تنيتوريتو وتيسيان ورفائيل وميكل انجلو وليوناردو دافنشي . وجرت العادة ان لا يقوم فنان ذو صيت إلاّ اذا عالج من حياة السيد موضوعاً او اكثر، وتطورت الغاية من العبادة إلى الفن المجرّد، كلٌّ يستوحي العنصر الاساسي في قصة يسوع ليصوغه بقالب من خياله تحت تأثير بيئته وزمانه . ولهذا نرى اختلافاً في المظاهر وإن تلاءم الجوهر الذي لايتغيّر .

فمهما نجد من تفاوت بين اسلوب واخر او بين زي وزي فسمات الطهارة والوجل في وجه العذراء امام الملاك اذ جاء يبشرها، وسمات الحنان والرضى في وجه الأم تغمر طفلها، وسمات الالم والتضحية في وجه المسيح المصلوب، هذه السمات هي لا تختلف إلاّ بقدر ما اعطي الفنان من موهبة على اظهارها .

وكثيراً ما تُضحّى الوقائع التاريخية والاعراض الزمنية والطبيعية من اجل الحقائق الأزلية، وإلا فكيف نقبل من فيلبي ليبي مثلاً منظراً ايطالياً بحتاً حول المولود في مغارة بيت لحم، او من لورينزو دي كريدي وضعاً غريباً للطفل وهو ملقىً على الارض يكلم الجموع، او من رمبرانت كهفاً هو اشبه بكاتدرائية غوطيّة، أو من موريللو امّا وطفلها يرقيان على

سحابة « معلقة » بين الارض والسماء ، فما هذه المخالفات لقصة الانجيليين ؟

ولو شئنا ان نتحرى الوقائع دون جوهر الرسالة لوجدنا في القصة نفسها متناقضات ولساءلنا انفسنا هل وُلد يسوع حقاً في ايام الشتاء – موسم الثلوج والعواصف – واذا كان كذلك فهل كان الرعاة ينامون في الخلاء مع قطعانهم كما يصورهم الفنانون ؟ فهل جاء المجوس من جهةٍ واحدة ام من جهات مختلفة كما يروي الراوون مستندين على انواع الهدايا التي قدموها ، ولساءلنا انفسنا الف سؤال عن اسرار البشارة والولادة وتهنا عن الغاية السامية في مهمهٍ من الشك والتأويل .

أجل ، قام عدد من الفنانين الحديثين ، ممن عرفوا طبيعة البلاد والبيئة التي وُلد فيها يسوع ، بتصوير الولادة في جو اقرب إلى الحقيقة الزمنية ، فهذا بورتال يمثل المجوس في فلاةٍ هي اشبه بارض فلسطين ، وهذا يوجين جيراردبه يمثل يوسف ومريم وطفلها هاربين الى مصر في ظروف واحوال تكاد لاتختلف عما هي عليه الآن ، وغيرهم كثير . ولكن هل ياترى اضاف هؤلاء شيئاً إلى العنصر الاساسي في القصة لتصير أدنى إلى قلوب الناس وأيسر فهماً على مدار كهم ؟

ولعل اقطاب المدرسة الفنية الحديثة – التجردية غير متطرفة – كأبشتين ومور وسواهما اصابو الغاية في تمثيلهم الولادة المقدّسة ، إنْ بالحجر المنحوت او اللوحات الزيتية ، مشوهة المظهر كانهم لايبالون بالاعراض بل يريدون اظهار الحقيقة العظمى التي تمخضت بها الدهور وولدتها عهداً جديداً ووعداً تحقق ، وما يزال يتحقق ، بعد ألفي سنة عن اعظم عامل في حياة المجتمع المسيحي .

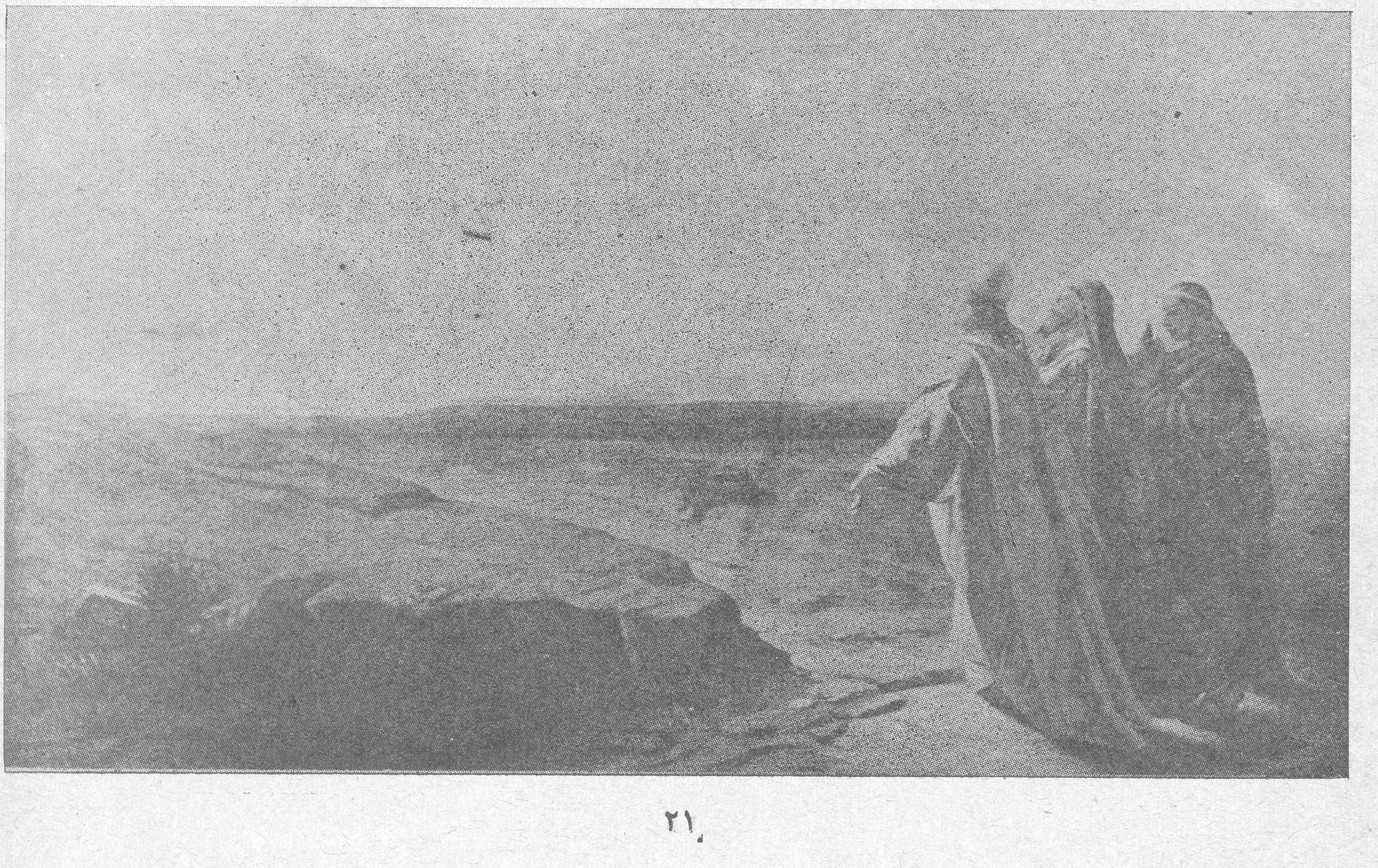

الميلاد في الأدب

للأستاذ توفيق عبدالله صايغ

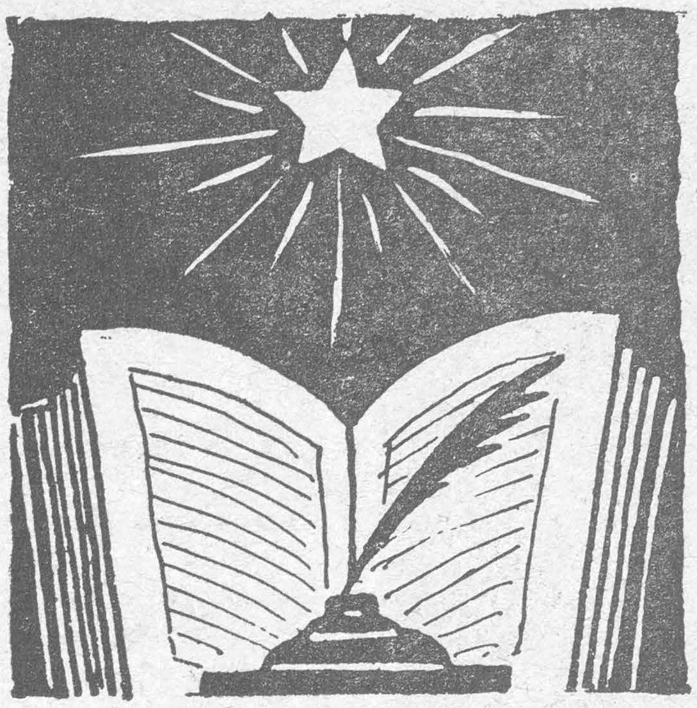

طوبى لهذا الوليد الحلو، يسمونه ادباً، لاتغفوا مقلتاه لحظة، بل تظلان مفتوحتين رحبتين كالأفق، فتريان ما يُرى وما لا يرى، وتظل اذناه مصغيتين، فلا يمر نغم دون ان يطنطن فيهما، فاذا ما رأى وسمع، تاق ان يعرض لمن ضمّتهم الحياة مكفوفين صمّاً، وما اكثرهم، ذاك الذي توصل الى حواسه، فتوقع انامله النورانية الحاناً وتتمتم شفتاه الرقيقتان تمتمات خافتة، فاذا ما حملها النسيم ضج البحر من شدة ضجيجها.

اذاً فان تعرّف الأدب على الميلاد طبيعي، وان هذه الصداقة التي شملتهما ليست بدعة تستغرب، ولذا كان لنا هذا الباب الأدبي الواسع الذي نسمه بـ «ادب الميلاد».

■

شأن المحبين، يتلاقى روحاهما قبل ان يولدا، تلاقى الأدب والميلاد قروناً قبل الميلاد. فذكر الأدب القديم حادث الميلاد الذي سيكون، وقرأ ذلك الناس، وقالوا: نبوّات يرسلها هؤلاء الملهمون. قرأوا شعراء فلسطين، موطن الميلاد، كاشعياء يصف شعلة النور التي سيراها قاطنو ارض الظلام، عن الطفل الذي سيتقلّد الحكم على كتفيه وسيدعى أبا أبديا أمير السلام، قرأوا في ديوانه عن ذلك العنب الذي سيُبعث وسيحمل اثمارا، عن الطفل الذي سيصرع الأشرار بنفَس شفتيه وسيحكم الأرض فيرقد في حكمه الذئب والحمل وتتصادق البقرة والدبّ. وقرأوا في «منيحا» عن ذلك الذي سيخرج من بيت لحم الصغيرة، القرية الوديعة بين القرى. وقرأوا في ذلك النفر من الشعراء الانبياء عن عمانوئيل ومولده، قصائد متعددة. بل قرأوا في التوراة بمجموعها ملحمة رائعة، تتدرج من خلق العالم الى الخطيئة الى جهاد الانسانية حتى تصل الى الخلاص بالميلاد وما تلاه.

تلاقى الأدب والميلاد قروناً قبل الميلاد في ادب فلسطين العبري، وتلاقيا سنوات قبل الميلاد في ادب روما اللاتيني، فخط فرجيل نشيده الرابع، يتحدث فيه عن وليد سيبعث قريباً في الوجود، فيعيد للارض عصرها الذهبي وتأتي معه البراءة والحق، ويعم الكون سلام. قرأ الناس ذلك وتلفتوا دهشين يسألون من قصد رب شعراء اللاتين؟ وقال متدينو القرون المتوسطة: قصد طفل الميلاد، فسموا فرجيل النبي — أترى كيف يحاك من الشعر وشاح نبوّة!

■

ويلتقي المحبان، فتجد في لمحة التلاقي عصارة اجيال، لكن ما يقولان همس ووشوشات، همس عذب ووشوشات سحرية. وكذا كان ذكر الادب للميلاد لمّا كان الميلاد. كذا كان الفصلان المقتضبان الحلوان، كتب واحداً منهما متىّ والآخر لوقا، اديبان من فلسطين باليونانية، فاذا بالناس يحفظون ما قالا ويكنزونه في صدورهم، واذا هذا الوصف لبشارة الملاك، والرحلة الى بيت لحم، والوضع في المذود، وهدايا المجوس، وبشرى جند الله للرعاة، والنفَس السماوي الذي ترجم بالقول: «المجد لله في الأعالي، وعلى الارض السلام، وبالناس المسرّة».

— اذا هذا كله يضحي جزءاً من الأدب العالمي، نكرره كل عام وكأنه جديد وكأن سحره بكر.

■

ويفترقان، واي حبيبين لا يفترقان، لكن واحدهما امين للآخر، يقسم له انه ان نسيه فلتنسه يمينه، — افيكونان قد افترقا؟ ان في نفثات البعاد اطياب شذاها شذى العناق... لذا كان ادب الميلاد بعد الميلاد بحراً واسعاً عميقاً، تسبح فيه اذا شئت، لكنك تعود ولا تقطع منه الا اذرعاً.

بعض هذا الأدب ديني: ففي اللاهوت ابحاث وابحاث عن الميلاد ومشكلاته، وفي الوعظ عظة على الأقل كل عام لكل واعظ في كل كنيسة في هذه المعمورة، وفي الشعر الديني، في كافة اللغات، ترانيم لاحصر لها عن الميلاد. وبعض هذا الأدب فني ادبي صرف، يتراءى للقارىء بشكل مسرحية مرة، وبشكل رواية مرة اخرى، وبشكل قصة تارةً، وبشكل قصيدة طوراً. وليس القصد هنا اعطاء «قائمة مراجع» ليس فيها سوى تعداد ما أُلّف في سائر اللغات من ادب يتعلق بالميلاد، فذاك يحتاج إلى صفحات عديدة. على اننا نثبت ان الادب العالمي قد تأثر كثيراً بالميلاد: فعدا الكتب التي تصف سيرة يسوع وتكرّس قسماً منها لمولده، نجد ادب الميلاد في قطع مستقلة. فهناك المسرحية: والقارىء يعرف ان المسرحية الانكليزية لم تبعث في الوجود لولا قرون من المسرحية الدينية يمثلها الرهبان والقساوسة داخل الاديرة والكنائس، ضاربين صفحاً بطبيعة الحال عن مسرحيات الكلاسيكيين في اثينا وروما وعائدين في مادة مسرحياتهم الى بطون الكتب المقدسة، حيث وجدوا مادة خصبة في الاقاصيص والحوادث، التي كان في طليعتها الميلاد. فمثلوا قصة الميلاد، واولعوا بتمثيل دور الرعاة، والمجوس، والملائكة، وقتل الأطفال، وتصوير

حيوانات المذود – كما ما زلنا نشاهد حتى الآن في المسرحيات الكنسية والمدرسية الساذجة. واذا كان الميلاد قد اثرّ في المسرحية الانكليزية مدى قرون قبل شكسبير فأن تأثره لم ينقص بنشأة المسرحية الحديثة بل بالاحرى قد ازداد. وهانظرة واحدة الى قوائم بكتب الادب المختلفة التي تظهر بين حين وحين، لا تحتاج الا الى قلم لتحصي كم مسرحية ميلادية ذات قيمة ظهرت في الادب الانكليزي منذ عصر فيكتوريا الى قبل هذه الحرب، وستجد ان العدد سيقفز فوق المائة.

اما في الرواية والقصة القصيرة فما قصر الادب: انظر الى كل عدد من اعداد الميلاد في مجلات اوربا واميركا، وفي بعض مجلاتنا احياناً، فانك واجد قصة تختص بالميلاد، او عُدْ لكتب الادب، واقرأ عدة اقاصيص لديكنس، احد زعماء القصة في الادب الانكليزي، ومن بينها طرفته «انشودة الميلاد». او اقرأ اقاصيص ثاكري الميلادية، او اقاصيص ماكس بيربوم، او سواهم من ادباء الانكليز، بغض النظر عن قصاصي الآداب الاخرى. وستجد فيها الى جانب التسلية والمتعة نواحي روحية، فقد ادرك القصاصون مغزى الميلاد، فضربوا فيما كتبوا على وتر الشفقة والرحمة والحنو والسذاجة وتمجيد الفقر.

وكذا أيضاً في الشعر: عد ثانية الى القوائم، وستجد في الشعر الانكليزي وحده، والادب الانكليزي متأثر بالروحيات والدينيات أكثر من سواه، قصائد ميلادية يصعب حصرها، فاذا ما انتقيت منها ما كان ذا قيمة أدبية وجدتها حتى مطلع هذا القرن لاتقلّ عن الاربعمائة عدداً، ووجدت مواضيعها متشعبة، تبحث في الميلاد، وفي بيت لحم، والملائكة، والاناشيد، والنجم، والاطفال، والاجراس، والشموع، وألعاب الاطفال، وكعك العيد، والطبول، والمعايدات، والمواقد، وطعام العيد المخصّص، والضيوف، والحفلات، والعظات، وفي شجرة العيد، وذكرياته، والأحلام التي تعمر بها ضمائرنا يوم يجيء. ولوجدت أيضاً ان هذه المواضيع التي قيل فيها الشعر الكثير تحتفظ غالباً بطابع الجدّة، خاصة حين ينشدها كبار الشعراء، مثل ملتون، وهل هناك ما يبلغ القمة الشعرية اذا لم تكن قصيدته «نشيد عن مولد المسيح» بينها، ووردسورث، وتينسون، وروزيتي، وسوينبرن، وكولريدج، وكيبلنغ، وبراوننج، وسكوت، وستيفنسون، وموريس، وهريك، وسواهم كثير.

وقد تفنّن الشعر الانكليزي الحديث والمعاصر بعرض الميلاد وما يتعلق به تفنّناً يستحق الاعجاب، ومما يلاحظ ان اكثر الشعراء المحدثين تعرّضاً لذلك هم من النساء، رغم تقصير المرأة في حلبة الشعر. وفي شعرهن هذا سلاسة في التعبير وبساطة في المعنى واهتمام بالحنان والرحمة واظهار لروح الامومة الصحيحة واطاعة الاطفال لأمهاتهم، شأن يسوع ومريم، وفيه أيضاً مغازٍ روحية وفكرية يستخلصها من الحادث، ويكوّن لكل قصيدة كياناً مستقلاً فريداً.

■

أما أدبنا العربي، ويحي على ادبنا العربي، فلم تقم بينه وبين الميلاد عاطفة حبّ او صداقة بعد، وأن يكن قد عُرّف عليه. ولقد كان باستطاعة فلسطين، التي فيها كان الميلاد وكلّ ما تلا الميلاد من احداث هي اعظم احداث الكون طرّاً، أن تستفيد منها في ادبها كما تستفيد الامم من احداثها، لكنها لعوامل معينة قصرت عن ذلك وظلت مقصرة في عالم الثقافة والفنّ. على اننا لا نعدم بعض القطع الميلادية في ادبنا، فبالاضافة الى العظات والترانيم الروحية، وبعض هذه مترجم، نجد ترجمات لكثير من القصص وخاصة الدينية، ونجد قصائد لبعض رجال الدين، ونجد مقطوعات حلوة لجبران، ونجد قصيدة شوقي في الميلاد ووصفه الجميل للرفق الذي ولد مع يسوع، ونجد قصيدة للشاعر القروي يعطي فيها تحليلاً مبتكراً لسرّ الميلاد، – لكن هذا كله لايكوّن باباً ادبياً مستقلاً في ادبنا.

■

لم يكن الميلاد حدثاً مرّ ساعة وانقضى، والا فلما كان له وللادب هذا الشأن. انه كان حدثاً يتقرر مغزاه كل عام واكثر من مرة كل عام. وباب ادب الميلاد ما زال مفتوحاً كما سيظل، وسيضاف اليه الكثير سنة بعد سنة. ولعلّ هذا العيد لا يمضي بدون ان يشهد لقاءً جديداً بين هذين المحبين، الادب والميلاد، – واى محبين لا يظل ذكراهما ابداً يجمع بينهما ولو تفرّقا ؟!

الميلاد في التاريخ

للاستاذ جورج واكيم

يحتفل العالم المسيحي كل سنة بمولد السيد المسيح في جميع انحاء العالم، فيقبل الوالدون على شراء الهدايا والدمى لاولادهم، ويتبارون في صنع شجرة العيد، ويستعدون للاحتفال به منذ الايام الاخيرة من شهر نوفمبر فيُبنى في كل منزل كهف مزين بالزهور والاوراق الملونة والمصابيح والشموع وفيه تماثيل صغيرة للبقر والغنم وصورة مجسمة لكوكب يرمز الى المكان الذي ولد فيه السيد المسيح في بيت لحم اليهودية كما يرمز إلى الهادي الذي سار امام الرعاة من البادية الى المذود حيث كان الطفل يسوع مضطجعاً بعيد ولادته .

اجل ان في هذه المظاهر عدة فوائد ثمينة منها ما هو روحي وهو الأهم ومنها ما هو مادي بحت . فما اجمل ان يذكر الصغار بولادة السيد المسيح كل سنة وتغرس في اذهانهم هذه الذكرى الطيبة مدى الحياة . وما اجملها من ذكرى عند البالغين : ذكرى ولادة رسول الخير والسلام ، المعلم الصالح ، الذي سارت تعاليمه خلال القرون والاجيال هدياً نيراً ساطعاً لتقوّم ما اعوج من اخلاق الامم والافراد. ولو اردت تعداد الفوائد الروحية المجتناة من هذه الذكرى لقصرت حتماً لان هذا يتطلب المجلدات الضخمة وثقاة اللاهوت . اما الفوائد المادية فأهمها رواج حركة البيع والشراء في كل سوق من اسواق العالم بغية ارتداء ملابس العيد الجديدة اطفالاً وبالغين ، والتنعم بالغبطة والسرور مدة يومين او اسبوع لينسى الناس متاعب الحياة ومشاكلها ولو الى وقت . لعمري ان في هذا لحكمة بليغة تدل دلالة واضحة على نبل مقاصد مبتكري فكرة العيد .

ولكن مهلاً . فقد يسأل سائل عما اقصده بقولي « مبتكري فكرة العيد » أو ليس له ذكر في الانجيل ؟ او لم يوصِ به الكتاب المقدس ؟ فجوابي هو بالنفي لانه لم يوصِ به الكتاب ولا الرسل بل هو ترتيب بعض افذاذ رجال الكنيسة ونتيجة تطورات عديدة حدثت خلال القرون الخمسة الاولى بعد الميلاد . ولم يكن المسيحيون يحتفلون به خلال تلك القرون . غير انه لم يتفق في ذلك العهد على يوم معين للعيد فكان البعض يقولون انه في الخامس والعشرين من شهر ديسمبر، وآخرون يقولون انه في السادس من شهر يناير ، وآخرون يحتفلون به في الخامس والعشرين من مارس .

واول من دعا بوجوب اعتباره في الخامس والعشرين من ديسمبر هو ثيوفيلوس الانطاكي عام ١٨٠ للميلاد في رسالة له باللاتينية لا تزال محفوظة في مكتبة ماغدبرغ . وقد اشار اليها هيبولايتوس سنة ٢٠٢ في تعليقه على العدد ٢٣ من الاصحاح الرابع في سفر دانيال قائلاً ان ولادة المسيح كانت يوم الاربعاء في الخامس والعشرين من ديسمبر في السنة الثانية والاربعين من ملك اوغسطس قيصر روما. واول اشارة اكيدة الى هذا التاريخ وردت في تقويم فيلوكالوس عام ٣٥٤ . وهذه ترجمتها بالحرف : « في السنة الاولى للميلاد ولد السيد يسوع المسيح يوم الجمعة المصادف في الخامس والعشرين من ديسمبر واليوم الخامس عشر من القمر » ومع ان اليوم الخامس والعشرين من ديسمبر السنة الاولى للميلاد كان يوم الاحد وليس الجمعة نجد انه لم يحتفل به كعيد .

ويذكر كليمنت الاسكندري سنة ٢٠٠ عدة تواريخ ليوم مولد المسيح غير انه يصفها جميعها بقوله انها محض خرافات. ويقول ان بعض المؤرخين يدعون ان الولادة حصلت في السنة الثامنة والعشرين لملك اوغسطس في الخامس والعشرين من شهر باشون (شهر مصري) المصادف في العشرين من شهر مايس. وغيره يزعمون انها كانت في ٢٤ او ٢٥ من شهر فارموتي اي في ١٩ او ٢٠ ابريل . اما كليمنت نفسه فيحدد التاريخ في ١٧ نوفمبر في السنة الثالثة قبل الميلاد بيد ان كاتباً لم يعرف اسمه الف كراساً باللاتينية حدد فيها ، بموجب وحي على حد قوله، ان المولد كان يوم الاربعاء في ٢٨ من مارس وهو اليوم الذي يظن انه عيد مولد الشمس كرمز لشمس الحق .

وقد استنتج بوليكاربوس ان الميلاد كان يوم الاحد اي اليوم الذي بدأت فيه خليقة العالم، وان معمودية المسيح كانت يوم الاربعاء اي يوم مولد الشمس . وقد يكون بعض الكتاب والمؤرخين اللاتينيين عام ٣٥٤ حولوا العيد من ٦ يناير الى ٢٥ ديسمبر وهو عيد مولد الشمس عند الوثنيين .

وقد اتهم السوريون والارمن المسيحيون الرومانيين بانهم عبدة الشمس والاوثان قائلين ان اتباع بعض رجال الكنيسة الغربية هم الذين عينوا اليوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر كيوم مولد

المسيح في حين انه حقيقة كان عيداً وثنياً عند عبدة الشمس . وقال خريسوستوموس في موعظة له القاها في انطاكية في العشرين من ديسمبر سنة ٣٨٦ او ٣٨٨ ان يوم ٢٥ ديسمبر كان عيداً معروفاً في الغرب منذ القدم وكانت الشعوب الغربية الساكنة في المنطقة الواقعة بين تراقيا وقاديس تحترم هذا العيد وتحتفل به كعيد وثني . فهو اذن منشؤه في الغرب ومنه انتشر بسرعة في الاقطار الشرقية . ودليلنا على ذلك ان امبراطور روما في الغرب اونوريوس كتب لوالدته وشقيقه اركاديوس امبراطور بيزنطا يصف لهما كيف كان العيد يحتفل به في الغرب . وسرعان ما اقتبسه المسيحيون في الامبراطورية الرومانية الشرقية . واعترف به بطاركة الشرق الثلاثة رسمياً في عهد البابا اناستاسيوس (٣٩٨-٤٠١) وهم البطريرك ثيوفيلوس الاسكندري والبطريرك يوحنا الاورشليمي والبطريرك فلافيان الانطاكي، واقتبسه البطريرك اسحق الارمني عن بروكلوس بطريرك القسطنطينية عام ٤٤٠. اما الارمن المسيحيون الذين كانوا خاضعين للسدة البطريركية البيزنطية فقد احتفظوا بهذا العيد مدة ثلاثين سنة فقط .

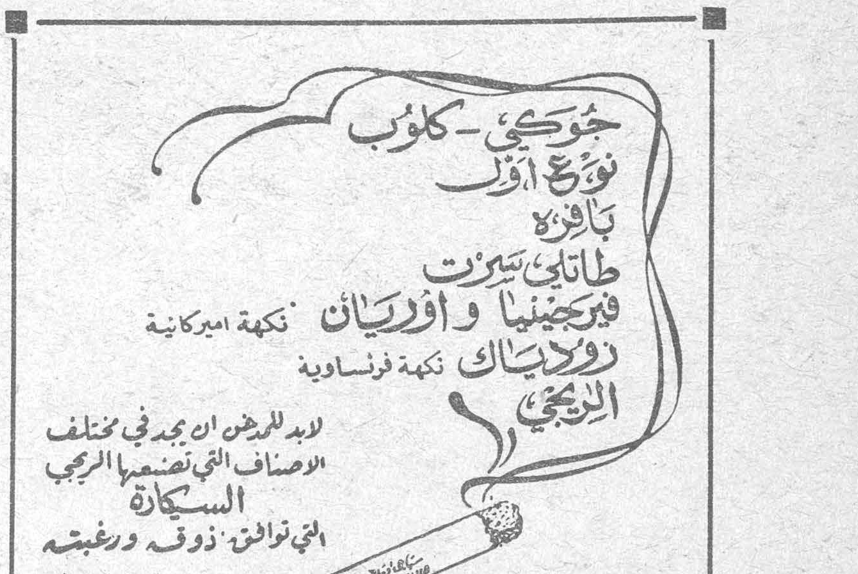

الميلاد

للاستاذ انطون كرم

ترنّمي !! تفجري ! واغسلي التلال ، جداول رنين .
تفجري !! ترنمي ... أجراسُ ... اجراسُ ...
تناقلي الى مفرق الاجيال ، حيث الثلوج هناتٌ من ثوب النجوم ،
وتباعُدُ رنينك ، يحيا ويموت ، تناقلي
صررَ المرّ
وغدران اللُبان
وأعمدة من بخور ...
على ملتقى الزمان السحيق ، تقرّت الارض السماء ،
وأصاخ لهاث الصقيع : الى نمو الأعشاب ،
الى الورود تتلوّن ،
والى ضوع الزنابق البيضاء .
وفي لهاث الصقيع ، وتحت تراب الارض ، لفظ الجسد أخلاطه ، وتصاعدت الروح ، ناضية عن منكبيها « درن الطوفان » و « تمثال سدوم » ، تجتني في الأكوان ظلّ الاله .
وحشرجت الصهيولى في العوالم، فالتقطت الروح جواهر المجردات وفجّرتها في الارض أنهاراً :
فسكبت « المعرفة » في نور الشمس ،
وجعلت من «الحق» و «الاكتفاء» اعمدة للمعابد،
وبسطت في الهواء وشاحاً من «المحبة» و « التصوف » و « الجمال »
وثملت الدنيا ، ذاهلة في أديم السماء .
وتدلف الملائكة من نوافذ الجلد، تتساءل باللحظ إن تغدو لهم الارض مقراً.
وكان في غابات الوجود أفاعي تلظّت ، تصعّرت ، وصدّت عن منزلات الجبل . فحمّلته الصليب ، فناءَ ، فنهض ؛
وألبسته من الشوك اكليلاً ،
وسمّرت منه الجوارح ،
وهدرت من جانبه الدماء ،
وأسقته خلاً ،
فنزع الكائن الأكبر : « ايلي ! ايلي ! لماذا شبقتني » وتحوّم به الروح :
« اغفر لهم يا ابت لأنهم لا يعلمون ماذا يصنعون »
وشقت جيوبها الجبال ، وتزلزل القبر ،
وحدَتْ قوافل الاجيال باسم الاله طلاسم :
ترنمي !! تفجري ! واغسلي التلال ، جداول رنين،
تفجري !! ترنمي ! أجراس ! اجراس ! اجراس .

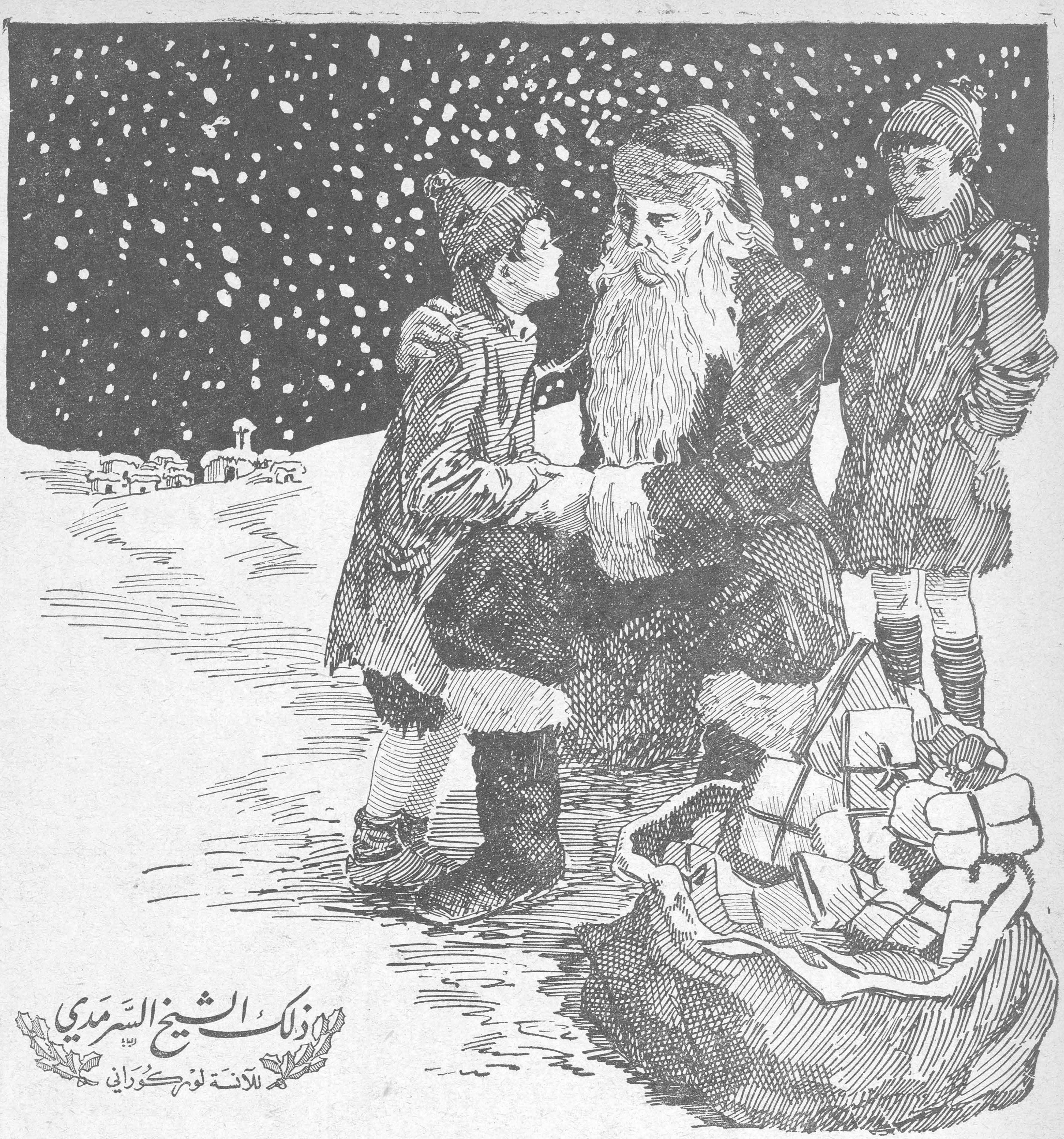

ذلك الشيخ السرمدي

للآنسة لور كوراني

في ليلة الخامس والعشرين من شهر دسمبر يخرج من كهف الابدية شيخ ذو وقار وهيبة ، بيضت صروف الزمان شعره واحنى عبء الدهر ظهره . يتمنطق ببردة حمراء سداها من الاعوام ولحمتها من الاجيال . يمشي وعلى ثغره ابتسامة لا تمحى وفي عينيه بريق لا يخبو . يسير الهوينـاء معتمداً باحدى يديه على عكازه وحامـلاً بالثانية حقيبة مثقلة قد القاها على كتفه . يمر خلسة بالاكواخ والصروح واهباً اطفالها واحداثها الهاجعين ما تيسر من حمله .

هو شيخ جليل قد تعود ما لم يألفه غيره من البشر، تعود ان يعطي والا يأخذ. هو من نعرفه كلنا باسم (Santa Clause). اما اسمه هذا فليس الا التحريف الانكليزي للكلمتين الهولنديتين (San Nicolas) اي القديس نقولا . فقد جاء المستعمرون الهولنديون بهذا الاسم الى اميركا وتناقله

الامير كيون وحرفوا لفظه حتى استقر على « سانت كلوز » . والقديس نقولا هذا كان اسقفاً في «ميريا» (اسيا الصغرى) في عصر الامبراطور ديوكلتيان الذي اضطهده واذاقه مر العذاب في سجون تركيا حتى قام الامبراطور قسطنطين واعفى عنه .

وقد شغف سكان اسيا الصغرى بالقديس نقولا واجلوا قدره حتى انهم احتفظوا بعد وفاته برفاته في «ميريا» حتى القرن الحادي عشر ميلادي اذ نقل بقاياه الى باري (ايطاليا) بعض الايطاليين المدفوعين بالغيرة الدينية . قيل :

— وفي اليوم الذي وضعوا رفاته في كنيسة القديس اسطفان في ايطاليا شفي ثلاثون مريضاً من سقمهم . ومنذ ذلك الحين جعل من قبره كعبة للايطاليين .

اما شهرته كحامل هدايا العيد فترجع الى اسطورة طريفة تحكى عنه . قيل :

— كان في ميريا رجل من شرفاء القوم نبا الدهر به فسلبه كل ثروته . وكان له ثلاث بنات قد بلغن سن الزواج ، ولكن احواله المالية حالت دون زواجهن اذ لم يتوفر لديه ما يمهرهن به . ولما طرق كل باب للرزق وعاد بصفقة خاسر ، اقبل الى فتياته يحضهن على اتباع سبل الغواية سعياً وراء المال المنشود .

وكأن الله عز وجل ابى ان تسقط هؤلاء الفتيات فأوعز الى القديس نقولا بتخليص نفوسهن . فجاءهن القديس ليلاً ورمى خلسة من النافذة بكيس نقود يكفي ليمهر واحدة منهن ، وفي الليلة الثالثة ايضاً رماهن بكيس ثان .

اثار الحادثان اهتمام تلك العائلة ، فعقد الوالد النية على ان يحيي الليل مراقباً ذياك المنقذ الكريم . وما ان جاء الهزيع الثاني من الليل حتى رمي الكيس خلسة في الغرفة فهرول الوالد متعقباً الرامي وتعلق ببردته ، واذا به امام القديس نقولا .

من هذه الاسطورة اتخذت عادة تقديم الهدايا في فجر عيد القديس نقولا . على ان المقام الرفيع الذي انزل به الناس عيد الميلاد والاهتمام العظيم الذي اعرناه لشجرة العيد في القرنين الآخرين ، ادّيا الى انتقال عادة تقديم الهدايا الى مساء عيد الميلاد .

■

ونحن اليوم وقد وصلنا على عتبة هذا العيد نسأل الاب سانت كلوز عن الكنوز التي يكنها لنا في هذا العام ، أيحمل لنا كعادته دمى من الطين وبرداً من السندس؟

أيحمل لنا كعادته الجمان والابريز والياقوت؟ لا يا ايها الشيخ نحن بغنى عن كل ما عودتنا ان تغدق به علينا . فنحن اليوم كأمس اشد حاجة الى موهب روحاني منا الى مادي .

نحن بحاجة الى من يبسط يده الى الاغنياء المتعجرفين ويمنحهم عطفاً على اخوانهم المساكين .

نحن بحاجة الى من يعطي اعمى القلب منظاراً من نور يريه ما لا يراه حوله ويفهمه ما غاب عنه .

نحن بحاجة الى من يهب الظالم المحابي كنانة سهامها من العدل والانصاف .

نحن نفتقر الى من يعظ وعاظنا ويعلمهم كنه الدين .

نفتقر الى من يعطي الوالدين ولو ذرة من الحكمة لتسيرهم في تربية اولادهم .

نفتقر الى من يعطي الرجل نظارات تريه ان زوجه انسان مثله وقد خلقها الله على صورته ايضاً .

نفتقر الى من يضع في آذان هؤلاء التائهين في سبل الحياة بلسماً يشفيهم من صممهم فيسمعهم عويل البشرية وانينها المتصاعد من اعماق اعماقها .

فان كان يا «سانت كلوز» في حقيبتك بعض هذه الهبات فهات ما عندك واغدق به علينا . والا ، فمن الخير كل الخير أن تمرّ بنا ، ليلة هذا العيد ، بسلام !

THE NEW
Charm-Kurl
SUPREME COLD WAVE PERMANENT

لم لا يكون لشعرك هذا المظهر الطبيعي الخلاب؟

تستطيعين اليوم بواسطة شارم كورل ان تكوي شعرك على البارد وتجعديه تجعيداً ناعماً جميلاً طويل الأمد وانت في البيت بدون مزين وفي اقل من ثلاث ساعات .

اطلبي كل التعليمات من :
الوكلاء والمستودع :
شركة ترانس مديترانيه
خان انطون بك - بيروت - تلفون ٨٣/٦٤

عيسى في قصص العرب

بقلم

للاستاذ موسى سليمان

للعرب في آدابهم القديمة مادّة قصصية حرية بالدرس والمطالعة، قسّمها الباحثون كلٌ حسب هواه، واني اقسمها كما يلي: القصص الاخباري، والقصص البطولي، والقصص الديني، والقصص اللغوي، والقصص الفلسفي. وهذه الالوان القصصية تدخل كلها تحت القصص العربي الصميم. اما في القصص الدخيل اوالقصص المقتبس فللعرب أثران قصصيان ادبيّان فيهما مادة خصبة لروّاد القصة ومتذوقيها أعني بهما الف ليلة وليلة وكليلة ودمنة.

ولا نقصد، في مقالنا هذا، أن نتوسع في شرح اي لون من هذه الالوان القصصية بل ان نتناول القصص الديني.

نلم إلمامة سريعة بالقصص الديني ثم نرسم صورة للسيد المسيح كما يبدو في هذا القصص.

عنينا بالقصص الديني كل حكاية كان موضوعها الاساسي الدين، والرسل والانبياء. ولقد تناول بعض الادباء في العصر العباسي حياة هؤلاء الرسل والانبياء بالدرس فسردوا تاريخهم بأسلوبهم القصصي الخاص فكان لنا كتابان قصصيان قيّمان هما: كتاب العرائس للثعالبي (٤٢٧ هـ او ٤٣٧ ؟) وكتاب قصص الانبياء للكسائي (القرن الخامس هجري).

وتسمّي لنا المصادر العربية بعض الكتب القصصية الدينية غير التي ذكرنا كقصة اهل الكهف وقصة شمشون النبي للنيسابوري وقصة سيدنا عيسى وامه مريم وقصة سيدنا موسى الكليم ابن عمران وقصة سيدنا يعقوب ابن سيدنا ابراهيم وقصة سيدنا يوسف الصديق. ولكن اكثر هذه الحكايات لم يصلنا إما لانه لم ينشر وإما لانه مفقود. على ان أعظم هذه الكتب القصصية الدينية واطولها وألصقها بالفن القصصي الديني هما كتاب الثعالبي وكتاب الكسائي.

فلقد تناول فيها المؤلفان حياة جميع الانبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم وعليها اعتمدنا في رسم هذه الصورة للسيد المسيح.

يجب ان نبادر الى القول ان عيسى القصاص هو غير عيسى الانجيل لان امه مريم دامت مدة حبلها به ثمانية اشهر على قول البعض، وستة اشهر على قول البعض الآخر وثلاث ساعات او ساعة واحدة على قول البعض الثالث.

ويولد عيسى من غير أب اذ ينفخ الملاك جبرائيل في جيب درع مريم. وولادة عيسى كانت حدثاً تاريخياً عظيماً أقام الشياطين وأقعدهم. فعقدوا الاجتماع تلو الاجتماع وتشاوروا مع ابليس «وهو على عرشه في لجّة خضراء»، وأخبروه أن امراً عظيماً حلّ بالاصنام فنكّس رؤوسها الى الارض. وهمّ ابليس أن يكتشف الأمر فطار «وأحصى الارض كلها في ثلاث ساعات، مشرقها ومغربها، برّها وبحرها، والخافقين والجو»، حتى مرّ بالمكان الذي ولد فيه عيسى واذا به يجده محاطاً بالملائكة، يسهرون عليه من كل حدب وصوب، فرجع خائباً وأخبر جماعته بالأمر قائلاً: «ما اشتمل رحم أنثى على ولد إلا بعلمي، ولا وضعته إلا وأنا حاضرُها. وما كان نبيٌ اشد عليّ وعليكم من هذا المولود.»

ويشاء القصاص ان يذهب عيسى الى الكتّاب ليتعلم، وكان عمره تسعة اشهر، فاذا بالمؤدّب يسأله ان يقول: باسم الله الرحمن الرحيم، واذ بعيسى يردد هذه الجملة كلمة كلمة. ويتشجّع المؤدب ويسأله ان يقول «أبجد» فيرفع عيسى رأسه ويقول لاستاذه: «هل تدري ما أبجد؟» ولما لم يستطع المؤدب ان يعرف الجواب الصحيح، أخذ عيسى يشرح له معنى أبجد هوّز حطّي سعفص قرشت شرحاً فيه الشيء الكثير من الطرافة وفيه، فوق ذلك، الكثير من سذاجة القصاص وفقرهم الى التمحيص العلمي التاريخي.

عجائب السيد المسيح

لقد قال القرآن الكريم بعجائب المسيح اوبعضها كما جاءت في الاناجيل (١) فلِمَ لا يقول بذلك رواة هذا القصص الديني، وهو انما وضع في الاصل لشرح القرآن؟ بل لماذا لا يعمدون الى اكثر من ذلك فينسبوا الى السيد المسيح عجائب ومعجزات غير مذكورة، لا في الاناجيل ولا في القرآن. من ذلك ان عيسى استطاع ان يعرف صفات ابن احد الملوك قبل ان وُلد فقال لأبيه: «إن في بطن زوجتك غلاماً جميلاً، احدى اذنيه اطول من الاخرى، وعلى صدره خالٌ أسود، وعلى بطنه شامة بيضاء... الخ...»

وهو يستطيع ان يحوّل ألوان الاصباغ ساعة يشاء الى ما يشاء... كالسحرة تماماً!!.

وتصديقاً الى انه يحيي من الموت فلقد أحيا سام بن نوح فوثب من قبره، وكان قد مضى على موته أربعة آلاف سنة!! ولقد تكلم سام بعد قيامه من الموت

(١) القرآن – سورة آل عمران آية ٤٨ و ٤٩ و ٥٠. سورة المائدة آية ١٠٩. سورة الزخرف آية ٦٢ و ٦٣.

وقال: « لما سمعت صيحة عيسى ظننتُ أنها صيحة القيامة فأبيضّت رأسي ولحيتي من هولها . »

وهذه المعجزات مقتبسة، في اكثرها، عن الاناجيل، او عن الرواة اليهود الذين أسلموا، ولهم إلمام بالدين المسيحي واليهودي، وفي بعض هذه المعجزات كمعجزة اقامة لعازر من القبر شبه كبير في سردها، برواية الانجيل مما يدلّ دلالة واضحة على وجود الاقتباس ولكن بصورة مشوهة. وبالاختصار فالمسيح في القصص الديني العربي يجترح العجائب، صغيرها وكبيرها، فهو يخلق الطير من الطين ويبرىء الأكمه والابرص، ويشفي العمي ويحيي الموتى، ويعلم الغيب، ويخبر الناس بما يأكلون وما يشربون وما يدخرون في بيوتهم، ويمشي على الماء. يفعل كل ذلك بأمر من الله وبأذن منه: « يروى ان عيسى خرج في بعض سياحته، ومعه رجل من اصحابه قصير. وكان كثير اللزوم لعيسى، فلما انتهى عيسى الى البحر قال: باسم الله، بصحة ويقين، فمشى على وجه الماء. فداخله (اي الرجل) العجب فقال: هذا عيسى روح الله يمشي على الماء! وأنا امشي على الماء. قال: فانغمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله عيسى من الماء وأخرجه وقال له: ما قلت يا قصير؟ فأخبره بما خامر خاطره. فقال عيسى: لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه. فمقتك الله على ما قلت فتب الى الله مما قلت. فتاب الرجل وعاد الى مرتبته التي وضعه الله فيها. » فهذه الرواية ليست سوى صدى لما جاء في انجيل متى في الاصحاح الرابع عشر، عندما اضطرب تلاميذ السيد المسيح لما ابصروه ماشياً على وجه الماء فقالوا انه خيال ومن خوفهم صرخوا فكلمهم يسوع وهدأ روعهم قائلًا: أنا هو لا تخافوا. واراد بطرس ان يتحقق منه فقال: يا سيّد ان كنت انت فمرني ان آتي اليك على الماء، وذهب ليأتي الى يسوع، ولكنه لما رأى الريح شديدة خاف فابتدأ يغرق فصرخ قائلًا: يا رب نجني. ففي الحال مدّ يسوع يده وأمسك به وقال له: يا قليل الايمان لماذا شككت؟

والذي يظهر بارزاً في هذه المعجزة، وهو الذي دفع القصاص على تدوينها، في زعمي، هو عنصر الشك الذي، بمجرد تسربه الى ضمير المؤمن يفسد ايمانه. نقول ذلك بعد ان نقرأ لواضعي هذا القصص مثل هذا الحديث عن النبي العربي الكريم. قيل:

« حدّثنا ابو منصور الحمشاوي بأسناده الامام، عن معان بن جبل، أنّ رسول الله صلعم قال: لو عرفتم الله حق معرفته لعلمتم العلم الذي ليس بعده جهل. وما بلغ ذلك أحد قط. قالوا ولا انت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا. قالوا: يا رسول الله قد بلغنا ان عيسى بن مريم مشى على الماء. قال نعم ولو ازداد خوفاً ويقيناً لمشى على الهواء. قالوا: يا رسول الله ما كنّا نرى ان الرسل تقصّرُ فقال: ان الله تعالى أبلغُ شأناً من أن يبلغ أحد شأنه. »

والحقيقة ان عيسى في هذا القصص الديني فيه من كل شيء، فيه من لون الانجيل وفيه من لون القرآن وفيه، فوق هذا وذاك، من لون القصّاص الذين أغرموا بكل غريب طريف وكل اسطورة وخرافة. لأنك بينما ترى خبراً من اخبار السيد المسيح، يُسرَدُ كما هو معروف في الانجيل، يدلّ على حنوّ المسيح ومحبته للبشر وعطفه الشديد عليهم، إذ بك تقرأ أنه يقوم بغزوة يغزو بها بني اسرائيل ويقتل منهم خلقاً كثيراً.

وعيسى ألبسه الله الهيبة وأعطاه ما رجاه وطهره ورفعه اليه وكساه الريش وألبسه النور وقطع منه شهوة المطعم والمشرب، فهو يطير مع الملائكة حول العرش لانه انسي وملكي، وأرضي وسماوي.

وعيسى هو كلمة الله « لان الله قال له، من غير أب، كن فكان، فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها وُجد. »

وأراد القصاص ان يزيدوا من هيبة المسيح وتكريمه فجاءوا بأحاديث نسبوها الى النبي العربي تؤيد نظريتهم. قالوا: حدّث الحسين بن أحمد بن محمد بن عليّ باسناده عن ابن العباس قال: قال رسول الله صلعم: « كيف يهلك الله أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها، والمهدي من اهل بيتي في وسطها؟ » وقيل: « أخبر محمد بن القاسم الفارسي باسناده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلعم: اذا أهبط الله المسيح عيسى يعيش في هذه الامة ما يعيش ثم يموت في مدينتي هذه، ويدفن الى جانب قبر عمر. فطوبى لأبي بكر وعمر يحشدان بين نبيين. »

وأيضاً:

« أخبرنا أبو صالح شعيب ... قال رسول الله صلعم: الانبياء اخوة لعلاّتٍ امهاتهم شتى، ودينهم واحد، واني اولى الناس بعيسى بن مريم عليها السلام لانه لم يكن بيني وبينه نبي. ويوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً وانه نازل على أمني وخليفتي عليهم... فأنه يقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك في زمانه الملل كلها غير الاسلام وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين ويهلك الله في زمانه مسبّح الضلالة، الكذاب الدجال، وتقع الآمنة في الارض حتى ترتع الاسود مع الأبل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم،

البقية على الصفحة ٥٨

بدلة العيد

قصة للأستاذ يوسف صايغ

تناثر البشرُ والبهجة في مطلع ذلك اليوم ، وردّت الوجوه الصغيرة بسمة مقابل بسمة وبريق عين مقابل بريق عين. جال الآباء والامهات وقد اكتست وجوههم حلاوة جديدة واختفى كثير من الهم والتجعد وتضاءل كثير ، ولم تتمالك الايدي الخشنة ان تضمّ برفق نابض الايدي البضة الدافئة التي كانت تتعلق بيد اب او اخ اكبر .

وكأنما المدينة بأسرها ، ومن ورائها وامامها الجبل والساحل ، ومن فوقها الفضاء البعيد والابعد، كانت تنبض وتحس، وتلفحها شمس "خيّرة" فتسقيها جرعات من الدفء والحب وتكحّلُ عينيها بالازاهير المبتهجة الرشيقة، وتعطر انفاسها بفيض من الحلاوة الثملى .

كان يوماً مليئاً بالتوقع والبلوغ : كان يوم العيد.

الشوارع مزدحمة بسيل من ابناء العيد ، كأن ينبوعاً جباراً من الحياة كان يبعث بدفقات متواصلة من الكائنات المشرقة المغتبطة، يشعّ المرح من وجوهها، ويخفق في افئدتها ، ويرتعش في اقدامها الخفيفة انسجاماً لا هو بالرقص ولا هو بالمشي البشري . ولعل المدينة تناست احزانها في ذلك النهار الصبوح، ولم تحتفظ بزوايا ظليلة مظلمة تليق ان يقبع الألم والبؤس فيها ، بل لعلّ التعاسة نفسها خرجت من عتمة انكماشها وتمشّت في الشوارع الملوّحة بحرارة الشمس، وابتلعت انفاساً طويلة من عبق الدفء والحلاوة والجمال .

الوجوه الصغيرة لا تزال تبتسم ، والعيون البريئة تُبرقُ بما هو أعفّ من طموح الغد واكثر نورانية من الاحلام : كانت تعيش الطفولة ، تعيش الساعة ، تودع يداً آمنة في كف اب يحنو وترسم بالاخرى دواء وخطوطاً في الهواء حيناً وتطمئن الى هدايا العيد في البيوت حيناً آخر ، والوجوه الملتفتة الى فوق راقها ان ترى وليّ نعمتها يغمرها بثقة وحماية فانحنت الى اسفل تداعب بنظراتها المعجبة بدلة جديدة او حذاء لا يزال يئنّ في جدته وقساوته .

■

وجه من تلك الوجوه كان يشرق كغيره في ذلك الصبح الهانيء ، راضياً عن العيد واليد الكبيرة التي كانت تحتاط انامله، وعن اناقة العيد بقدر ما كان نصيبه منها. كانا يسيران بين الالوف، اب وابنه، كل فرد من تلك الالوف عالم منفرد ، واعياً او غير ذلك ، وإن تكن تسيّرهم جميعاً حمّى واحدة ، حتى ليبدو لغيمة عابرة – لو اتيح لها ان تسيء الى يوم العيد فتسبح فوق المدينة – ان تلك الالوف كائن واحد لا يبخل على السماء التي تظلله بتيار اثر تيار من اشعاع الحب الواحد .

لكن صغيرنا « وسيم » لم يكن له ان يعبث ويقامر بساعات العيد القليلة في هواجس فلسفية ، بعد ان كاد الليل يغلبه على امره فيسلبه بدلة العيد .

وبدلة العيد التي يرتديها وسيم ليست كباقي مثيلاتها ، فهي الاولى التي فُصّلت على قياسه ولم يشترها له والده جاهزة : كانت تاريخاً فاصلاً في حياته فانها منحته شعور الرجولة والجدارة. ألم يذهب برفقة ابيه الى تاجر الاقمشة ، فيختار كل منهما لنفسه اللون الذي يفضّل ويحمل كل منهما قطعة القماش الى الخياط : نفس الخياط ؟ ألم ينظر اليه الخياط باسماً وفي عينيه شيء من التهنئة الصامتة – لانه صار جديراً بان تعمل يد الخياط في ابعاده قياساً. لم يفت « وسيم » ان يلاحظ كل هذه المراحل بشيء من الفخر: أن يُؤخذ رأيه في اختيار بدلة جاهزة شيء ، وان تخاط البدلة على قياسه شيء آخر. وطاب لكبريائه البريئة ان يكون جديراً بان يشتري ثيابه من تاجر ابيه وخياطه ، ولو اختار له ابوه تاجراً وخياطاً آخرين لكانت الصورة شوّهت، ولساء انسجامها.

بدلة على القياس عملت فيها يد الخياط خلقاً فحوّلتها من قطعة قماش ميتة مترهلة، قطعة قماش متناسبة نقيسها طولاً وعرضاً، اولية الابعاد، نلقي بها على الرف فتستكين ولا ترفس برجل او تدفع بيد ، ونقطع منها اشباراً وامتاراً فلا هي تغدو ممسوخة ولا هي تتمرد : بدلة على القياس تراها تنمو امام بصرك ، ترى انبساطها يتحول الى امتلاء فسمنة، واستلقاءها الى كياسة، وانزواءها الى كيان وحيثية : بدلة على القياس هي شيء غير البدلة الجاهزة، تراها تتأرجح بلا مبالاة الرعاع وسط العشرات من اخواتها ، يتناولها التاجر بعصا ذات سنارة ويطرحها امامك على المائدة لتقول كلمتك فيها، وتكاد تحبها الى ان تكتشف انها ذات رقم يفرض فيه ان يرمز الى حجم وطول معينين فتكاد تشتمها لولا انك سئمت البدلة القديمة التي تكسوك، ولا بد من شراء اخرى جديدة . وان لم ترض بها اعادها التاجر الى علاّقتها ورفعها الى مكانها فعادت تتأرجح ...

اما هذه البدلة فهي تحدثك، لانها بدلة على القياس. تلمس ازرارها فيخبرك كل منها ان « نعوم » الخياط انتقاها ثم عيّن مراكزها ثم ثبّتها هناك ، وتمتحن طول

الكم" بان تطوي ذراعك فتسمعه يخبرك ان نهاية الكم ينبغي ان لا تتعدى عظمة المعصم .

وللبدلة المخاطة على القياس مزاج ورغائب . فانك لا تستطيع ان ترمي بها في قعر الخزانة او على الكرسي" دون مبالاة ، كما تفعل بالبدلة الجاهزة . حينما احضرها « وسيم » من مشغل الخياط لم يكن ليكنه هذه الفروقات في الطبائع وأن" لبدلته الجديدة شخصية لا يستطيع جهلها او تجاهلها .

احضرهـا قبل العيد بيومين اثنين ووضعها في الخزانة ، كما كان يضع سائر بدله الجديدة في الماضي ، وذهب الى الحديقة . ثم آب الى البيت في موعد العشاء وتناول طعامه ، ولم يفته — قبل ان اندس" في فراشه — ان يفتح الخزانة ويلقي نظرة على البدلة ، وفي لحظات قليلة كان في سريره يُسلم جفنيه لسبات هنيء .

ومن هنا بدأ يكتشف ان للبدلة هذه مزاجاً وشخصية. جاءت اليه ببطء معتز: نظيفة ، حديثة الكي" ، براقة الازرار ، منتفخة الصدر. جاءت وفي وجهها عتاب، ولكنها كانت صامتة ، تمنعها كبرياؤهـا عن الكلام . ثم جلست قبالته في كرسي" هزاز وصارت تهزه" برفق، وظلت كذلك حتى الصباح فانسحبت من الكرسي وعادت الى الخزانة قبل ان استيقظ وسيم بثوانٍ .

وعبثاً حاول وسيم في الصباح ان يفهم سر" عبثها، فانها لم تفصح . نظر اليها بتقدير واعجاب فلم تبتسم في رضىً ولم تزور عبوساً في عدم اكتفاء . والهته مشاغل ذلك النهار واستعدادات العيد عن البدلة فمن حلويات العيد الى الزهور الى وليمة العيد : كلها جعلت من ذلك اليوم الطويل شيئاً ممكن الاحتمال .

وعبس الليل مرة اخرى والقى وسيم برأسه المليء بالتوقع والامل على الوسادة فلم تمهله اشباح الظلمة الا قليلاً قبل ان تعبر به عتبة الوعي الى عالم الاحلام .

لم تأت البدلة سريعاً اليه كالليلة السابقة ولم يكن قدومها واضحاً ، وإذ لم يكن بعد قد اكتشف ان لها مزاجاً وشخصية ، فقدفاته ان يتقصى" اسباب تخلفها. وفيما هو يعبث بعالمه المبهم فتحت الخزانة ، وفي لحظة كانت البدلة في الكرسي المجاور لسريره وبقربها على ساعد الكرسي قميصه الجديد وكيس من الحلوى ومحفظة جيب صغيرة تضم هدية العيد النقدية .

ظلت البدلة هادئة في الكرسي صامتة، محتفظة بكبريائها دون عجرفة وباناقتها دون تصنّع ، وكانت تنظر الى الباب كأنما يتنازعها عامل الولاء أن ظلي" حيث انت قريبة ممّن اصطفاك ، وعامل التمرد واليأس أن اتركي هـذا البيت دون تردد او تريّث .

عندئذ انقشعت غشاوة الجهل عن ادراك وسيم فاتجه بسرعة وتصميم صوب البدلة ورفع نفسه مستنداً الى كوعيه وقال لها راجياً بحرارة واخلاص ان لا تبتعدي عني بل ظلي الى جواري ، وكمن اضاء الرجاء كيانه بخيط من النور ابتسمتهي وامتدت يد سحرية فمسحت البؤس من على جبينها واجابت « أأنت حقاً ترغب في ان اظل" الى قربك، اتحبني يا وسيم ؟ » فمد يده برفق واحتضن يدها ولامسهـا بعطف وحب، ثم امال بخده عليها واستلقى في سريره .

ولما دهمه الصباح كان خده مستلقياً على الوسادة باطمئنان وكم" البدلة الجديدة بين خده والوسادة وانمله تلمس ازرار الكم مداعبة مغتبطة .

وبعد ذلك بساعات قليلة ، حين كان يتنزه في المدينة ويده في يد والده كان قد اكتشف ان للبدلة المصنوعة على القياس مزاجاً وشخصية، ومن اجل ذلك لم ينقطع عن التحدث اليها وعلى شفتيه بسمة وفي عينيه حرارة ودمعة .

وابتسمت السماء من علٍ .

ليس في هذا اللقب غرابة. فلم يكن بينها وبين السلطنة الفعلية الا لفتة عابرة من لفتات الحظ، وبسمة من بسمات الدهر.

عندما هاجم القيصر اوريليانوس » جيوش تدمر، ورأى من بأسهم وشجاعتهم، ومن بأس وشجاعة زينب، كتب الى مجلس الشيوخ في روما يقول: « قد يستضحك مني بعض الناس على محاربتي لامرأة، فاعلموا ان زينب اذا قاتلت، كانت ارجل من الرجل. »

وبعد اسابيع، كانت جيوش القيصر تهلك باطلاً حول المدينة. ففكر بطريقة يستعطف بواسطتها زينب، ويدعوها لتسليم حاضرتها، فبعث اليها بهذه الرسالة:

« من القيصر اوريليانوس ملك العالم الروماني وسلطان المشرق، الى زينب واصحابها، سلام،

قد وجب عليك ان تفعلي من تلقاء نفسك ما ادعوك اليه بهذه الرسالة. وهو ان تخضعي للرومان، وتستسلمي لي. فعلى هذا الشرط، ليس الا، تنالين سلامتك، وتستحقين عفوك. فان فعلتِ يسمح لك مجلس الشيوخ الأعلى ان تعيشي انتِ وعيالك في مدينة يعينونها لكِ. فسلمي اذن لبيت مالنا، كل ما لديك من الجواهر والذهب والفضة والخيول والجمال، وانا اتعهد لكِ، اني سأحفظ للتدمريين حقوقهم. »

فأجابت زينب:

من زينب سلطانة المشرق الى اوريليانوس اغسطس،

ان ما التمسته مني بكتابك، لم يتجاسر احد ان يطلبه مني برسالة. افنسيت ان الغلبة بالشجاعة لا بتسويد الصفحات.. وان كان لصوص الشام قد تغلبوا عليك وهم منفردون، فكيف يكون حالك اذا اجتمعت بجلفائي على مقاتلتك. فلا شك انك تخنع لي وتجرد نفسك عن كبريائها التي حملتك على طلب المحال »–

زينب سلطانة المشرق

للأستاذ خليل ميشال الأشقر

ان جواباً كهذا، قاسي اللهجة، قوي النبرة، لينطوي على شجاعة واعتداد لا مثيل لهما. ومن اين لزينب هذا الاعتداد؟ ومن هي هذه المرأة التي جابهت الرومان وكادت تتغلب عليهم... من هي زينب التي أعدت ابناءها اعداداً عالياً وعلمتهم اللغة اللاتينية ليكونوا اهلاً لتسنم عرش روما في يوم من الايام!..

كل ما يعرف عنها الجمهور، انها زينب ملكة تدمر، او زينب الزباء، وكفى!.. غير ان الحقيقة ابعد من هذه التسمية.

ان اسم زينب في اللغة الآرامية هو « بت زبينه » ومعناه: ابنة التاجر. وعلى هذه الصورة ورد في الكتابات التدمرية.

اما لفظة « زينب » فهي، على ما ارتأى « وادنكتون » صورة اسم يوناني قد اعتاد الشرقيون في تدمر ان يزيدوه على اسمائهم السامية. ولعله يوجد في اسمها المام باسم ابيها « زينوبيوس » وقد كان من اعيان تدمر.

غير ان « زينب » لم تكن لترضى ان تُنسب الى « ابنة تاجر ». فسعت جهدها الى اخفاء اصلها، مما دفع المؤرخين الى اختلاق الافتراضات التي تبعد غالباً عن الحقيقة بعداً كبيراً. فضاع علينا تاريخ مولدها والمكان الذي ولدت فيه.

وكان يطيب لزينب، ان تنتسب الى كليلوباترا، وسميراميس، وديدون.

وكانت تلح في القول بان كليوباترا هي جدة لها . ولعل اسم « زينب » نفسه ابتدعته هي لنفسها ابتداعاً ، خلافاً لما ظن وادنكتون ، لأنه يعني في اليونانية « قوة المشتري » وفي هذا المعنى ارضاء لغرورها غير ان الأمر الذي لا شك فيه ، هو ان زينب ، كانت زوجة لسبتيموس أُذينة الثاني ملك تدمر . ولم تظهر ظهوراً قوياً على مسرح السياسة قبل موت زوجها . غير ان بعد موته، ضبطت هي عنان الرئاسة ، واخذت تدبر شؤون الرعية ، نيابة عن ابنها البكر وهبلات ، ومعناه بالآرامية « هبة الآلهة » .

وبالحقيقة، لم يكن ينقص زينب صفة واحدة من صفات الملك . فقد كانت على مقدرتها الفكرية ، ومرونتها السياسية ، متصفة بالعفاف والحصانة ، مع كونها اشتهرت بجمالها ، هذا الجمال الساحر الذي اثبته وقرره كتبة اليونان والرومان . قال تريبيليوس : « ان جمال ملكة تدمر ، يفوق كل وصف . فترى لون وجهها ضارباً الى السمرة ، وحدقة عينيها حلكة كحدقة النسر ، ويلوح على شخصها من سمات القدرة ودلائل الحزم وإمارات الأنس واللطف ما تندهش به العقول، وتروق له الابصار . واما لون اسنانها فأبيض يقق كانها درر . وصوتها جهور ، كانه صوت رجل » .

وقال زوزيموس : « ان سيرة ملكة تدمر سيرة بطل لا سيرة امرأة » . وليس في هذا القول ما يجابه الحقيقة . فقد كانت زينب فعلا ، ترتاح الى خوض المعارك . والاندفاع في حلبة الصراع . وغالباً ما كانت تقود جيوشها بنفسها، فتركب جوادها الخاص ، وترتدي بدلة الحرب ، كانها قائد شذف تعوّد الخشونة والقساوة .

وقامت زينب ، بعد موت زوجها ، باعباء الملك خير قيام . فوطدت العدل في سائر انحاء المملكة التدمرية ونظمت سبل التجارة للقوافل الشامية والعراقية التي كان لابد لها ان تمر بتدمر في الذهاب والاياب.

ويبدو ان الحرية الفكرية والدينية كانت محترمة في ايامها احتراماً يلفت النظر . ومع كوننا نجهل ديانة زينب الحقيقية ، فلا يمكننا ان نثبت انها تحمست لديانة من الديانات اوسايرت إحداهن مسايرة طفيفة . وهذا ما دفع سائر الامم المجاورة ان تتقاطر الى مدينة تدمر طلباً للرزق وللحرية . « فكانت تدمر في عهد ملك زينب ، بمثابة برج بابل ثانٍ من حيث اختلاط اللغات والشعوب . اما سكانها الاصليون ، فكان قسم كبير منهم ، ينتمي الى الامة الآرامية الاصلية في تلك الاقطار. والقسم الآخر يتركب من عدة اجانب بينهم العرب والنبطيون والسوريون واليونان والارمن واليهود والفرس. الا ان عدد العرب كان اوفر من سواهم .. »

وكانت سياسة زينب الخارجية لا تختلف اختلافاً كبيراً عن سياسة زوجها أذينة . وهي سياسة تحالف وتضامن مع الرومان. غير ان الرومان لم يكونوا راضين عن تقدم ملك زينب وازدهاره ، لاسيما وقد أصبحت حاضرتها تدمر تنافس روما وتهددها بالخطر. فأخذ الرومان ينتظرون الفرص للانقضاض على زينب وافناء ملكها . غير انهم كانوا دائماً يتريثون ، ويتهيأون الى ان تسنم عرش الامبراطورية الرومانية اوريليوس كلوديوس سنة ٢٦٨ بعد المسيح . فان مجلس الشيوخ عند مبايعته لهذا القيصر الجديد، صاح بصوتٍ واحد: «يا كلوديوس اغسطس، نجنا من زينب! ». وكرروا ذلك سبع مرات » .

وكان من الطبيعي ان يتحمس القيصر في بدء هذه المبايعة. وقام يعد العدة لمحاربة زينب . غير ان زينب لم تكترث لاستعدادات الرومان، الى ان كان التصادم الاول بين جيوشها وجيوش الرومان. بحدود فارس حيث احتدم القتال وتغلبت جيوش زينب على الرومان وقتل قائدهم هراقليانس .

وكان لهذا الانكسار عند الرومان ردّ فعل عنيف. فلملموا شملهم واعادوا الكرة مرات ومرات بقيادة القيصر نفسه ،حتى انتهوا الى اسوار تدمر، وكان بين القيصر وبين زينب تبادل الرسالات التي ذكرناها في بداية هذا الحديث .

وفكرت زينب ان تهاجم جيش عدوها من الوراء. ولم يكن ذلك ميسوراً لها الا بمحالفة الفرس ونجدتهم. «فاجتمعت بقوادها تشاورهم لآخر مرة، ثم تسللت في احدى الليالي من عاصمتها واتجهت على ناقة، نحو الفرات لتستنجد ملك الفرس . ولم تبرح تركض راحلتها مدة ليلة ونهار حتى انتهت الى جوار مكان يعرف اليوم «بالدير» وهو على ضفة الفرات. وكانت قد ترجلت عن مطيتها عندما لاحظت وراءها فرساناً من غير اصحابها. فعرفت انهم من الاعداء. فهتفت بصاحب زورق هناك تأمره ليعبر بها النهر ، غير ان الفرسان ادركوها ، وانقضوا عليها، ثم ركبوها على ناقتها وقفلوا مسرعين الى تدمر يقدمون الى قيصرهم «سلطانة المشرق» مأسورة. كذلك انتهى نشاط زينب السياسي. غير ان القيصر منحها العفو وحملها معه الى روما ليدل على مقدرته وعظمته وجبروته .

وفي مصيف «تيبور» بايطاليا، عاشت زينب ايامها الاخيرة منقطعة عن العالم، تحلم بالماضي المثقل بالذكريات ، الى ان ادركها الموت، وهي تحنّ حنيناً موجعاً، الى اطلال تدمر ، ولكن عبثاً ، فهي لن ترى الملك ، بعد، ولن ترى تدمر ، فقد كانت تسمع من اعماقها صوتاً كالهدير : «اقعدي صامتة، وادخلي في الظلام ... فانك لن تدعين سيدة الممالك من بعد»

أحبّ الروائع الفنيّة إليّ

الاستاذ صليبا الدويهي

لست أراني قادراً على تفضيل رائعة على رائعة ، فقد تمتاز رائعة بميزة او ميزات وتنقصها سواها. وهذا يظهر لك واضحاً لو بسطت امامك في معرضٍ جميع اللوحات التي تعتبر روائع وتأملتها واحدة بعد واحدة .

فمن النادر جداً ان تستوفي الرائعة الواحدة شروط الكمال بأسرها لأن الكمال قمة عالية لا يبلغ الى ذروتها احد . فلا الخطوط ولا الالوان ولا الكلام ولا الالحان تستطيع ان توصل النفس الى اكتناه الجمال اللامتناهي .

خلّف الانسان ما استطاع من الروائع في انتاجه الفني، ولكل جيل روائعه ، ولكل مدرسة روائعها، ولكل نزعة روائعها. وكثيرة هي الروائع التي أحبها في كل جيل وكل مدرسة وكل نزعة ولا سيما في النزعتين التقريرية والتأثرية . والاركان التي يوجب الفن ان تكون مجموعة في لوحة حتى تعتبر من الروائع هي ثلاثة : متانة الرسم وبهاء التركيب واجادة التلوين . فالركن الاول يقوم باظهار الشكل بشتى حالاته ظهوراً يأتلف والحقيقة ائتلافاً واضحاً متناسباً . والركن الثاني هو ترتيب الخطوط المتنوعة والاشكال المتباينة المتنافرة ترتيباً تصبح فيه منظمة متشابكة بإلتواء، متعانقة بارتياح وكل ذلك بنموذج خلاب . والركن الثالث هو المقدرة على ترجمة الاحساسات بروعة الطبيعة من التأثرات النفسية الحاصلة عن تلك الاحساسات تعبيراً تتزاوج فيه الالوان المختلفة تزاوجاً حسناً يروق للعين .

فقد تكون متانة الرسم في رائعة أحب ما فيها اليّ وقد يكون بهاء التركيب في رائعة اخرى احب ما فيها اليّ ولقد اجد الرسم ركيكاً والتركيب متوسطاً في رائعة غير ان الالوان فيها لها حيويتها ولها موسيقاها وتكون اذ ذاك الالوان أحب ما فيها اليّ .

فمن الفنانين من تفوقوا كل التفوق في الركن الاول والثاني مثل ميكال انجلو وكوستاف دُوره، ومن الفنانين من ادهشوا العالم في بهاء التركيب واجادوا التلوين وأثر ذلك في لوحات تيسيان الايطالي وموريللو الاسباني، ومن الفنانين من ارادوا ان يجمعوا التلوين الرائع مع متانة الرسم فاعطوا نتائج اولى فن الرسم فقط كما تبين ذلك في رسوم انفر ودافيد، وآخرون لم يكونوا على شيء من المهارة في الرسم والتركيب غير انهم قد انقادوا بفطرتهم الى حسن التلوين وذوقوا منتوجاتهم بمسحة اجمالية من الوان مفرحة تبهج النظر كمنتوجات بهزاد ومعاصريه في الفن الفارسي .

ما سلف من الكلام يدل على صعوبة التفضيل، فبينما انا افضل رائعة اراها أحب اليّ لتفوقها في ركن او ركنين من الاركان الثلاثة المذكورة، اذبرائعة اخرى تنازعني الميل الى تفضيلها لتفوقها في الركن الثالث . ولكن لا بد من اجابة الطلب الذي توجهت به الي مجلة « صوت المرأة » بكتابة كلمة موضوعها « أحب الروائع الفنية اليّ » .

في بدء عصر النهضة رائعة شد ما اعجبت بها وهي على ما يبين لي الآن « أحب الروائع الفنية اليّ » من ذلك العصر وبعض العصور التي تلته وهي ميلاد الزهرة ربة الجمال للمصور بوتيتشلّي .

أحببت فيها كل شيء : الجرأة والتجديد اللذين بلغا عند بوتيتشلّي حدوداً لم يبلغها فيما بعد عند اي فنان رغم تقدم الفن . لقد بلغ بوتيتشلّي في تصويره ربة الزهرة النقطة الحساسة للجمال العلوي . عزفه بوتيتشلّي على اوتار من الخطوط الزخرفية فترك للآذان اوهاماً، يخيل كلما نظرت العيون الى رأسها الوديع ، ان نغماً موسيقياً يرن في الذهن آتياً من تموجات شعرها المذهب ، المتطاير من جهة كألسنة النار الملتهبة على قبر الجندي المجهول ، والملتف بخجل ودهاء على العنق والكتف من جهة اخرى كحية الفردوس .

لا اظن ان يداً بشرية استطاعت ان تبدع مثله . جيدها الطويل كالجيد المشرأب تتطاوع معه خطوط الوجنتين حتى وسط الجبين النير المستدير المنحني لروعة التركيب ! لها عينان تنمان عن الكآبة مع انها تبتسم . عينان حائرتان ترسلان النظرات على غير هدى وكأنها عالمة بما تحلم وحالمة بما لا تعلم . ولها فم توشك ان تدفعه انفعالات الصبى ان يتمتم « بلا ونعم » في وقت واحد . لها وجنتان مستطيلتان شاحبتان لا لون فيهما للغرام ولا للانتقام يتغلب فيهما على القحة الحياء وقد وقف بينهما الانف يوازن بين الصفاتين معدلاً لهما .

ان بوتيتشلّي ابتدع مثالاً رفيعاً للجمال حتى يتراءى اليّ انا الذي جبلت من تراب ان هذا الجمال هو من عالم غير عالمنا. ومنذ عرفت هذه الرائعة لبوتيتشلّي صرت اتأملها وأحسبني اذ ذاك سائحاً في بقعة من بقاع الفردوس الجميلة .

على انني — رغم اعجابي برائعة بوتيتشلّي على ماسلف في كلامي — ارى ان الجمال المثالي الكامل يتعذر ان يتجلّى بأسره في رائعة من روائع الانسان لأن الجمال المثالي هو غير متناه، فمهما بذل الفنان من جهود ومهما تكلف من عناء في اتقان انتاجه يظل مستحيلاً عليه في صنع يديه المتناهيتين ان يمثل الجمال اللامتناهي تمثيلاً كاملاً .

ميلاد الزهرة ربة الجمال للمصور بوتيتشلي

العائلة

الاجراس تقرع والكنائس تفتح والمصلون يهرعون اليها . البيوت مزدانة بالزهور والصغار يفيقون مبكرين يلعبون بالزمامير والفراقيع والالعاب المختلفة وقد ارتدوا ثياباً جديدة واكلوا مآكل العيد والحلويات واستقبلوا اصدقاءهم فرحين مسرورين . كل هذا في غرفتهم او حديقتهم او الجناح الخاص بهم . على اني اريد ان اسأل « اين الوالدون » ؟ هل هم من الذين يقضون عيدهم على حدة بعيداً عن العائلة وفي جو ينافي روح العيد؟ هل استيقظوا متأخرين بعد سهرة طويلة في حفلة صاخبة بالمشروب او حول مائدة ميسر وقد اعدوا برنامجاً مشابهاً لنهار العيد؟ إن من يدخل بيتاً كهذا وان بهرته ظواهر العيد من زهور والعاب ومآكل وملابس الا انه اذا نظر بدقة رأى عيداً ولم يرَ العائلة في العيد . العائلة المؤلفة من الوالدين والاولاد متممة للاعياد . لايكفي ولدك ان تهدي اليه الهدايا وتغدقي عليه العطاء. هو يريدك بقربه ليصبح العيد عيداً. تقدر الخادمة ان تلبسه وتطعمه وتلعبه. ولكن الام والاب وحدهما يقدران ان يجعلاه يشعر بالعيد الحقيقي ويفهم معناه فيقتربان الى روحه وافكاره وشعوره ويقضيان معه الوقت في اللعب واللهو ويصليان معه ويفهمانه الروح العائلية . لكي يشعر افراد الاسرة يوم العيد

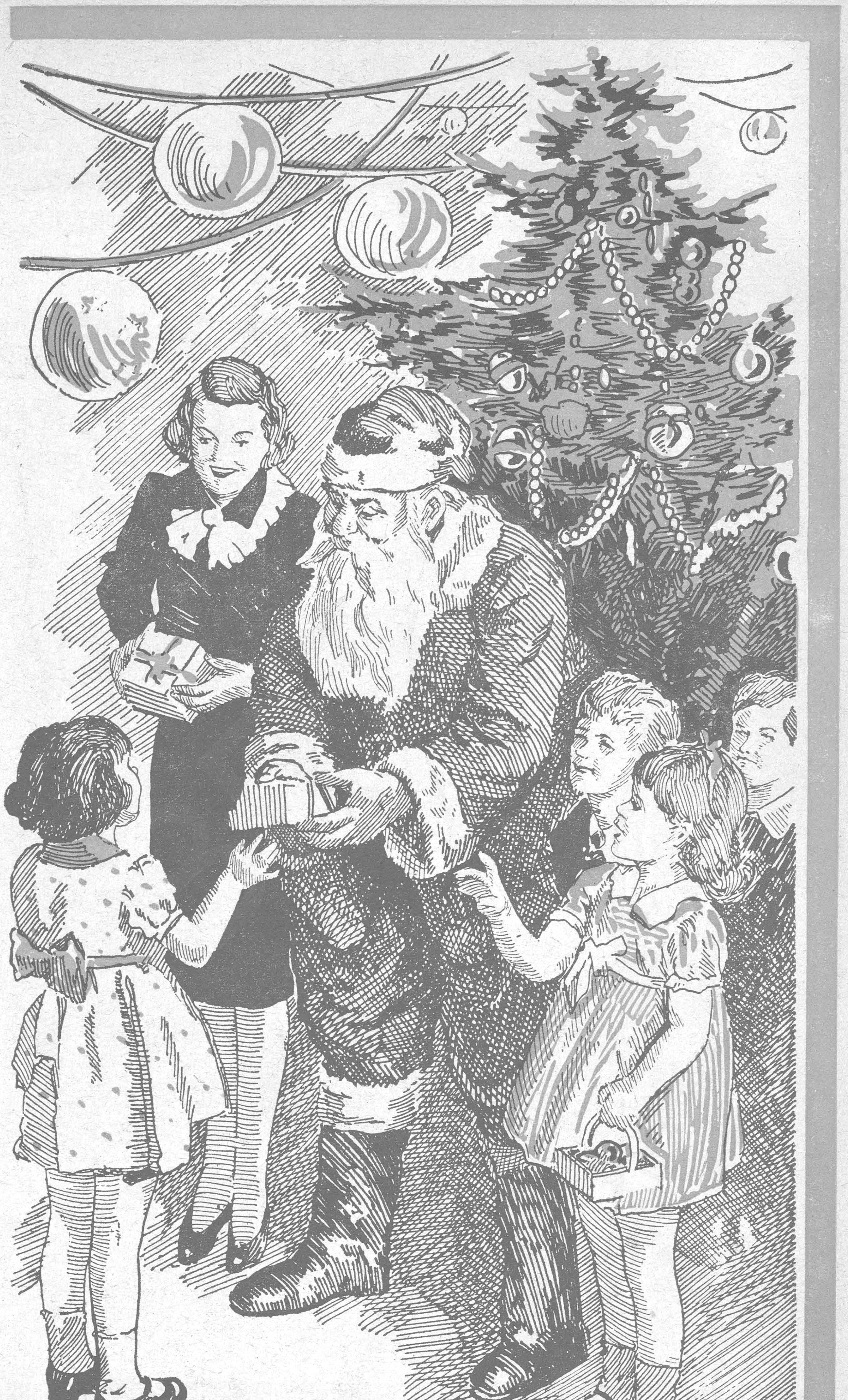

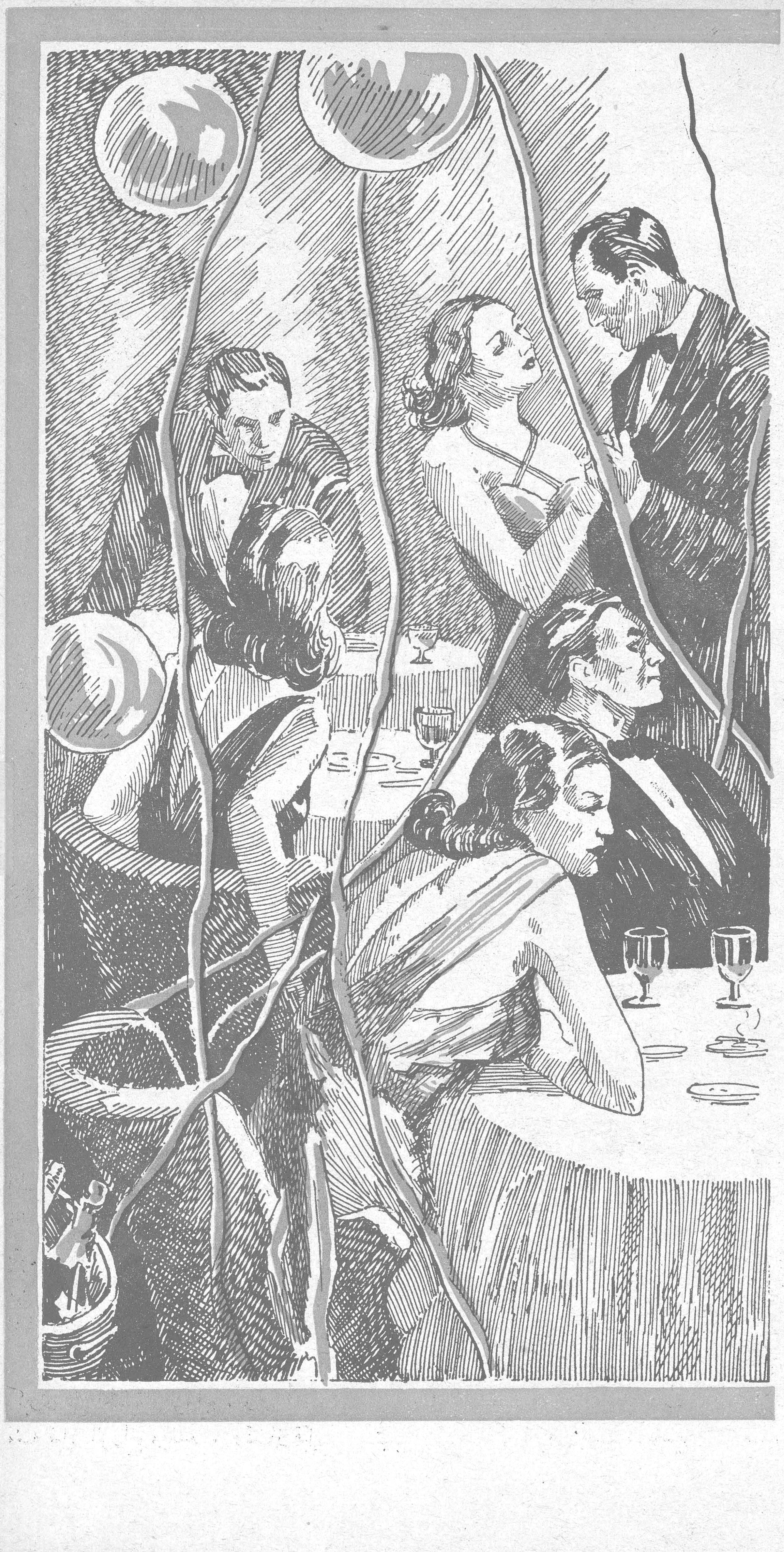

في العيد

بانهم عائلة في عيد يجب ان تسود روح العيد الجو . فهل قضيت ايتها الام ولو بعض الوقت قبل العيد مستفسرة عن مشاغل العقل الصغير ؟ وهل افهمت الصغار روح العيد ؟ وهل حاولت ان تزيلي من اولادك الحسد والطمع والكبرياء ؟ هل ضمدت جرحاً صغيراً في قلب احدهم بكلمات حلوة ؟ هل جعلت الصغار يشعرون بانك ووالدهم لهم يوم العيد وان اصدقاءكما لن يفلحوا في انتزاعكما منهم ولو اعدوا لكما مائدة الميسر ؟ هل لعبت مع الاولاد وقصصت عليهم القصص واستمعت الى قصصهم ؟ هل صليت مع اولادك في البيت او الكنيسة ؟ هل ذكرتهم بالفقراء المحرومين مما يتمتعون هم به ؟ هل علمتهم كلمات صاحب العيد ؟ هل شرحت لهم معنى «احب قريبك كنفسك وعامل الناس كما تريد ان يعاملوك» ؟ إن لم تفعلي هذا فالعيد يبقى عيداً على ان بيتك لا يحوي عائلة في عيد .

انني افهم ان يقضي الناس ليلة رأس السنة في الملاهي والمراقص وان يستقبلوها فرحين ضاحكين ، امّا ان يقضوا ليلة عيد الميلاد في محال اللهو فلا افهمه مطلقاً . لعيد الميلاد معنى ديني يتمثل فيه الحب والتضحية والطهارة . فليقضه الوالدون مع اولادهم وهم من نعم الله وليقضه الصغار مع والديهم وهم ايضاً من نعم الله .

ألين ريحان

الحبّ دعامة الفردوس العائلي

للدكتور جان مرهج

إن دعامة الفردوس العائلي هو الحبّ. وفي الحب يختلف الرجل والمرأة. فالرجل هو البادىء بالحب وهو الذي يتبع المرأة ليحصل على قلبها ، فهي تتوقع من الرجل ان يقودها الى رشف آخر نقطة من كأس الحب الصافي .

تفوق الفتاة الفتى في تعليقها أهمية كبرى على الخطبة والزواج . وهي أعف منه قبل الزواج وبعده . وتمتاز قبل الزواج عنه ايضاً بتواضعها وهدوئها وصمتها وبحسها المرهف السريع العطب .

ان الحبّ نبع مطمور بحاجة الى مهندس فني ماهر لينبشه فيفيض .

ان الام التي لا تلقن ابنتها اسرار الزواج تطمر من حيث لاتدري نبع الحب في قلبها وتسبّب تعاسة العائلة الجديدة .

والمرأة اكرم من الرجل لانها تهب اجمل ما لديها . وهي تحب ان يفسح امامها المجال لتقود الرجل الى السعادة. وهي تعبد من يؤثر مواهبها المجازية على إعجابه بالحقيقة .

يجوع قلب المرأة ويعطش الى الحب ولكنها لا تستطيع ان تحمل جرّتها وتستقي إلاّ من النبع الصافي ، ولكنها — ويا للأسف — تشرب بعض النقاط التي تبقى عالقة بأذيال الرجل . فقد قيّدت الرجعيّة حرية المرأة ولا تزال ،

فلم تستطع ان تحطّم قيودها وتنفلت في الطبيعة الفسيحة كأنسان عاقل .

لتعاسة الانسان في القرن العشرين مصدران : اولهما قلقه للحصول على ضروريات الحياة من غذاء و كساء ومنزل ورياش ، والثاني وهو الأهم اتجاه عائلي خاطىء، واقداح من خمرة الحب فارغة، وجو بيتي عليه غشاوة الجهل وسوء الفهم وضباب الشك الوهمي . ثقة متزعزعة وانانية منتشرة واخلاق ضعيفة وحبّ للذات لا يرغب إلا في اللذة .

فعلى الزوج ان يطير على أجنحة الحب النقي الدائم فوق حقول الشهوة الخضراء وان يعود والحب يتدفق من قلبه ولسانه. عليه ان يخلق جو السعادة ليُجزلَ ثوابه فمن غمرته آليّة العادة قطّع أوتار قيثارة الجمال والفن وحطّم ترجمان قلبه على صخرة الانانية وهبط الى هاوية الشقاء.

تكره المرأة ان تكون واسطة فمنيتها ان تكون غاية وان تظلّ قُبلة يوليّ الرجلُ وجهه شطرَها .

فالحب والاحترام هما بمثابة الزمان والمكان في وجود المرأة .

وتتوق المرأة ان تحب حباً بالحب وبنفسها، وهي تحب من يحب ، وتطير على أجنحة المحسوس الى سماوات الغبطة الروحية حيث يتساقط ريش المحسوس كما يزول حجاب الشك امام شمس اليقين .

بهذه الغبطة تطيل المرأة حبل حياتها فهي أطول عمراً من الرجل .

فليدرك الرجل ان حبّ المرأة له لا يخوّله حق تقييد حريتها او السيطرة المطلقة على جسدها وعقلها ولتفهم هي هذه الحقيقة وليعلم الاثنان أن الحب يعطي اكثر مما يأخذ بلا تردد او استعداد وبلا ضغط او قيد .

إن للينابيع عظمة العطاء بغزارة وحرية . فكما يجرف النهر الاشياء التافهة فليجرف تيّار الحب قشور الخلاف في العائلة .

يُخطىء الرجل في زعمه أنه أقوى عاطفة من المرأة ، فكم من رجل يضعف العاطفة ويخنقها في مهدها إمّا لجهله أو لأنه أسرع منها اندفاعاً ، وهي وان كانت ابطأ منه في يقظة عواطفها ، فهي ايضاً ابطأ منه في تهدئة عواطفها واقوى منه على ضبط جماحها . ولو اطلقت لعواطفها بعض العنان ولو ضبط عواطفه هنيهة لما اصطدم الزوجان اصطداماً قد يجلب الشؤم ويمزّق الشمل الى الابد .

فقد قال احد كتاب القرن الخامس عشر في La Tio Fingida :

« يجب ان تكون المرأة ملاكاً في الطريق ، قديسة في الكنيسة ، جميلة عند الشبّاك ، أمينة في البيت ، وشيطانة في مخدعها » .

وعندي ان المرأة كالدجاجة كلما شربت من ينبوع السعادة رفعت رأسها الى السماء رمزاً لنقاوة قلبها وصدق حبها بعكس الرجل الذي يُطرق في أرض المحسوس . فهي ولو مرّغت أنفها في تراب المحسوس تظل اكثر منه تحليقاً في العالم الأعلى، واكثر استشعاراً بالجمال ، تسبح في جو الفن الجميل وسماء الروح ، وتطربها اكثر منه كلمات الاعجاب والاطراء والحديث الممتع . وهي تفوقه في قدر القيم قدرها .

ومن نفسيتها انها تلجأ الى التشويق بالحجب او الحجاب او الاحتجاب .

وهدف الرجل ان تنتعش عواطفه بأنانية واستهتار وخيم العاقبة وهدفها ان تتقن فيض عواطفها التي هي اثمن من اللآلىء وهي أحرص ما تكون ألاّ تطرحها امام الخنازير .

إن عواطف المرأة لا تكمل إلاّ في الثلاثين فما فوق وان انوثتها واجهزتها الحيوية لا يتكامل نموها الا بعد العشرين. هذان اعتراضان وجيهان ضد الزواج الباكر الذي غالباً ما يملأ عيني الزوجة الصغيرة دموعاً .

يعتقد Peters (بيترس) أن المرأة تفوق الرجل بالصفات العاطفية . وان للمرأة بعد اختباراتها إحساساً فياضاً ولكنها اقل علماً من الرجل بتركيب جسدها وخزائن الاحساس فيه .

انها اكثر إحساساً من ميزان الحرارة في التمييز بين الصدق والادعاء وهي اضبط من آلة الضغط عندما تقيس القبلة مثلاً والويل لمن يكفر بنعمة الحب .

يقوم إحساسها المرهف على رضى قلبها واكتفائه ، وهذان بدورهما على احترام النفس فليحذر الرجل ان يمسّها بسوء وان يتناسى روح المرأة وروحانيتها وعليه ان يفتح قلبها بلا طلب او رجاء بمفتاح الصبر واللياقة والاخلاص ليحظى بالسعادة .

وهل تجدي الهدايا : الماس والذهب والازياء والسيارة والشوكولا والسينما والحساب الجاري، هل تجدي هذه كلها نفعاً اذا أبقيت قلب شريكة الحياة مغلقاً عنك؟

فليضع الرجل نصب عينيه ان «الفنّ هو ان يعرف كيف يُفرح المرأة» .

المرأة بين ادبين

للآنسة وضحاء شريف الزعبي

فتش عن المرأة واثرها ، فتجد اثرها في المجتمع وفي الادب . واثرها هذا هو مقياس لرقي الامة او تأخرها . وسيتناول حديث اليوم اثرها في الادبين العربي والانكليزي . والغريب ان المرأة العربية تبدأ حياتها الادبية رفيعة المنزلة ، جليلة الشأن ، وتظل كذلك مدةً ثم تسير الى الانحلال ، بينما الانكليزية فأول ما تكون حياتها مظلمة ثم تسير الى الامام .

فالمرأة العربية بعد ان اعزّها الاسلام بعزه اصبحت لها منزلة سامية ، ويتضح ذلك جلياً في عظائم الاعمال التي قامت بها المرأة في ظهور الاسلام . فذاك عصر حافل باسماء فضليات النساء اللاتي تركن اثرهن في سير الحوادث والادب . ومما له دلالته على مكانتها ان كبار الرجال كانوا يلقبون في مواقف التبجيل باسماء بناتهم كأبي سلمى وابن ذات النطاقين . وكان الرجال يخوضون غمار الحروب وهم يهتفون باسماء اخواتهم وحبائبهم . ولها شعر يشهد على منزلتها واحترامها وذلك في قول ابن الرمه :

تمام الحج ان تقف المطايا ... على خرقاء واضعة اللثام

وقد تجلى ذوقها الادبي في الشعر والنقد والخطابة . أولسنا نحنّ الى شعر الخنساء ، ذلك النبع الصافي الخالص المتدفق من قلب آدمي ليخاطب كل قلب ، اولسنا نفخر ببيان سكينة بنت الحسين ومأثور كلامها الفياض ، و كثيرات غيرهن .

ولكن ماذا حدث لذلك الطيف الجميل؟ وتلك المجالس الحافلة؟ والحياة الادبية ؟

لقد اتسعت المملكة الاسلامية واختلطت فيها الاجناس ، وكثرت الجواري ففشا الترف ودب دبيب الفساد في المجتمع كله فانحطت قيمة المرأة وضعفت رابطة الإسرة بتناسي أوامر الدين فشددوا عليها الحجاب ! هذا الحجاب الذي فصلها عن عالم الاحياء فسلب الادب وحيه والمجتمع قيمته وروحه وكان هذا حالنا : رقي ثم انحطاط .

اما المرأة الانكليزية فبدأت على درجة محسوسة من الرقي ، فصورها تشوسر في قصصه تباري الرجال اعمالهم ، وصورها شكسبير في رواياته على جانب من الطموح والمهارة ، ثم دللها الشعب فرضي بحكم اليزابيث وهي بعد في حداثتها ملكة عليه دون تردد . ثم تزايد حظها من التعليم ولم يكد القرن الثامن عشر يحييها بصحفه وحركته الادبية ورجاله الذين انصرفوا الى تحسين حالها وترغيبها في الادب اذ بها تحييهم باقبالها ونشاطها ، بمنتدياتها النسائية حيث كانت تجتمع برجال الادب . ثم دفعها التعليم العام المشترك الى مشاركة الرجل كثيراً من حقوقه السياسية واعماله اليومية . واذ بالادب يتعاظم بها ، ويأثرها على الرجل والمجتمع .

اما من جهة الانتاج فتتساوى العربية والانكليزية في تقصيرهما عن الرجل ، غير ان الانكليزية تفوق العربية لظروف مساعدة احاطت بتاريخها وحرمت منها العربية في خير عصورها من انتشار التعليم العام والطباعة والصحف ووجود فن القصة في اللغة الانكليزية دون لغة الضاد .

وفن القصة سبب كبير من اسباب تكاثر الادب الذي تنشئه المرأة ذاتها لان القصة تلائم طبع المرأة ، اما الشعر فهو اشبه بالرجل . فالقصة التي تدرس الحياة الاجتماعية وتصف الحركات والسكنات تجد فيها المرأة خير مجال للتعبير عن خلجاتها ومشاهداتها . ويجب الا ننسى ان للمرأة من لطف النفس ورقة الاحاسيس ما يمكنها من فهم الآخرين. وفضلاً عن هذا ففي القصة تعبر المرأة على لسان غيرها عن نزعات حبها واطواره تعبيراً لايستساغ منها ان ارسلته شعراً . لذلك لم تكد تظهر القصة بعد انتشار التعليم حتى اشتهر في القرن الماضي جمهرة من كبريات القصصيات بارين الرجال وفي مقدمتهن جين اوستن ، شارلوت برونتي، ومنز جاسكل . وفي فن القصة كان احسن انتاج المرأة الانكليزية ، اما المرأة العربية فقد نبغت في الشعر .

ترى هل سارت الاثنتان في ميدان ادبي واسع دون ادنى عداء نصب لهما من الرجل ؟ الارجح انهما تتفقان اذ ظهر لكل منهما عدو عنيد انحنى عليها بقوارص الكلام . ففي حالة العربية صب المصري نقمته على المرأة وكان نصيبه في اوائل عهد انحطاط المرأة العربية واشتداد وطأة الحجاب عليها، فوجد اذناً صاغية . اما ملتون فمع انه انزلها منزلة دون الرجل غير انه كان فرداً يعبر عن افكاره الفردية الذي اكتسبها من ظروفه التعسة فلم تؤثر في مجتمعه .

وقد عرف الادب العربي لوناً من النساء لم يعرفه الادب الانكليزي وذلك هو عنصر الجواري اللاتي كن يبرعن في الادب والموسيقى والغناء وكان يجتمع بهن الادباء ويشببون بهن غير ان اثرهن كان واضحاً في سقوط منزلة المرأة الاجتماعية .

ويمكن حصر الادب المتعلق بالمرأة العربية في النسيب ، والتمدح والاحترام لها في عصرها الاول . فالتمدح كان من انبل اغراض الادب العربي الذي ينفرد بها عن الادب الانكليزي . ومن هذا قول مسكين الدرامي :

ما ضر جاري ان اجاوره ... الا اكون لبيته ستر
اعمى اذا ما جارتي خرجت ... حتى يواري جارتي الخدر

وقول ابي فراس :

ورحت اجر رمحي عن مجالٍ ... تحدث عنه ربات الجمالِ

البقية على الصفحة ٦٢

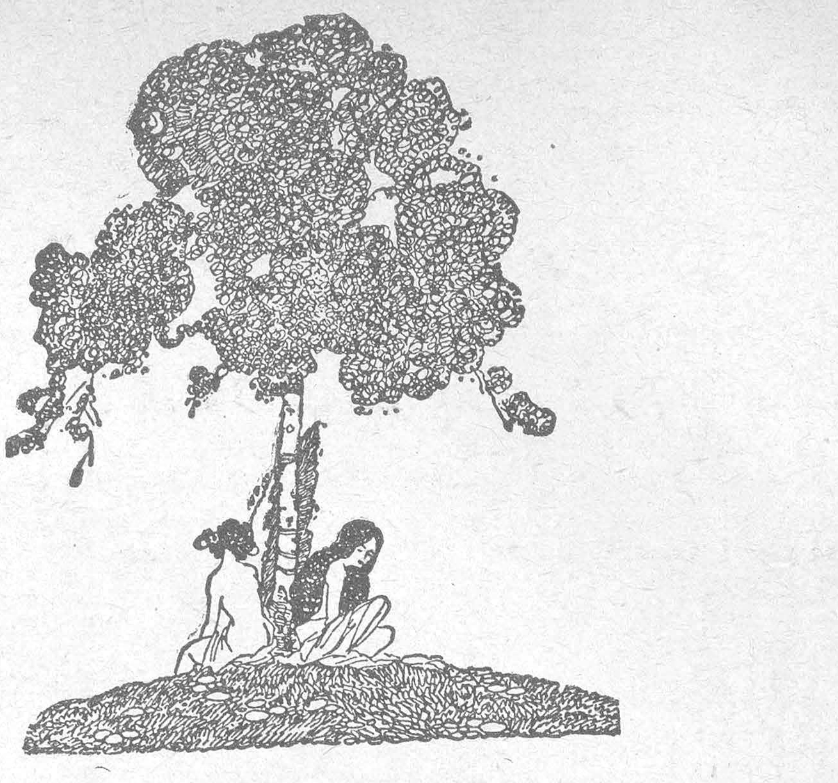

الحياة صحراء واحتها المرأة

للاستاذ عبدالله مشنوق

انه لمن الظلم والاجحاف ان يتحدث المرء عن النهضة النسائية المتوثبة في لبنان دون الاشادة بالدور السياسي الخطير الذي لعبته المرأة اللبنانية في انتزاع الاستقلال من الاجنبي الغاشم ، ولا سيما المجاهدة الاولى صاحبة العصمة عقيلة فخامة الرئيس اذ تكتلت حولها وفي بيتها سيداتنا من مختلف الاوساط فعقدن المؤتمرات ووضعن المذكرات وطفن على ممثلي الدول العربية والحليفة وطيرن البرقيات والاحتجاجات، فارتفع صوت المرأة اللبنانية داوياً في اقطار العالم يطالب بالحق السليب والعز المضاع ...

بوسعي ان أنسى كل شيء شاهدته او سمعت به يوم المحنة حتى بشامون ! ولكني لن أنسى ما حييت مشهد سيداتنا المحصنات وفتياتنا النضرات، وقد نسين الفوارق المذهبية ودفنّها الى الابد، وغادرن خدورهن وهبطن ساحة الجهاد يمشين في الطليعة ، في خطوط النار، صفاً واحداً متراصاً، بخطى ثابتة، عاليات الرؤوس، وقلوبهن عامرة بالايمان، يتحدّين دبابات المستعمر ومتاريسه وحرابه وبنادقه المصوبة الى صدورهن ، يستقبلن الرصاص باسمات ، ويحلو لهن الموت والاستشهاد في سبيل لبنان !

وكان من نِعَم الله على لبنان ان انبثقت عن محنة الايام العشرة ، جامعة نساء لبنان ، هذه النخبة الممتازة من عقيلاتنا وآنساتنا اللواتي رأين بعد ان ساهمن في انتزاع الاستقلال فاصبح حقيقة واقعة ، ان يتفرغن لتدعيمه بالعمل الانشائي التوجيهي المثمر ، فأسفرت جهودهن في هذه الفترة الوجيزة عن مشروعين توجيهيين جليلين: الاول روضة اطفال حديثة من الطراز الممتاز، والثاني مجلة نسائية راقية هي بحق ودون غلو اروع نشرة من نوعها في العالم العربي اذ جمعت من الاناقة والذوق ، المتعة والطرافة والفائدة .

وبذلك اختيار الجامعة هذين المشروعين دون سواهما على بعد النظر وسداد الرأي عند سيداتنا الفاضلات ، فقد رأين ان الاصلاح الشامل يجب ان يتناول الصغار والكبار على السواء وفي آن واحد، والاصلاح لدى الصغار يكون بتوجيههم في الاساس ومنذ نعومة اظفارهن الوجهة الصالحة فكانت روضة الاطفال ، والاصلاح لدى الكبار انما يكون بالتوجيه المنظم العام ، ولا ريب ان المجلة خير وسيلة ناجحة للاتصال باللبنانيات الراشدات فكانت مجلة « صوت المرأة » .

على انه بدا لي وانا ارقب بابتهاج وغبطة نشوء هذين المشروعين الجليلين ان جهود الجامعة المشكورة كانت متجهة نحو « الخاصة » دون العامة ، ونحو النخبة المثقفة الميسورة دون الطبقات المحرومة الجاهلة، فالروضة لا تتسع الا لعدد محدود من الاطفال المقتدرين، والمجلة لا تصل الا الى ايدي النساء المثقفات وهؤلاء لا يؤلفن بمجموعهن – ويا للأسف – السواد الاعظم من الجنس اللطيف في لبنان.

لذلك رأيت ان اتوجه في حديثي هذا المساء شطر الجماعات المنسية ، هذه الالوف المؤلفة من المواطنين والمواطنات الذين يتألف منهم لبنان ، وعلى سواعدهم تقوم كل نهضة في لبنان ، مجتزئاً بمرحلة الطفولة ، هذه الطفولة المتألمة المعذبة التي لن تجد في غير المرأة الواعية نصيراً صادقاً ينهض بها من كبوتها ، ولن تجد خيراً من جامعة نساء لبنان وعلى رأسها عصمة اللبنانية الاولى ، مؤاسياً رحيماً يحنو على هذه البراعم المتفتحة وينقذها من براثن الجهل والمرض والفقر .

لعل ابرز ما يشاهده المرء في احياء العاصمة من مظاهر البؤس والشقاء هم هؤلاء الاطفال – الاكباد الماشية على الارض – الذين يدبون في الطرقات القذرة يعبثون بالفضلات، حفاة ونصف عراة، وسن الواحد منهم لا تتجاوز الثالثة او الرابعة . شحوب باد في الوجه ينم عن سوء التغذية ، وقذارة ظاهرة تنم عن قلة العناية وضيق ذات اليد، وكثرة هائلة تدل على مساهمة الفقراء في تنشيط النسل – دون تحسينه – مساهمة فعالة ، وكل ذلك يؤلف بمجموعه صورة صارخة للظلم الاجتماعي الذي يسود لبنان كما يسود سائر الاقطار العربية .

هذه مشاهد يراها الناس كل يوم فلا تستوقف اهتمامهم وعنايتهم ، فقد ألفوها لكثرة ما رأوها ، ولعلي ألفتها ايضاً ، ولكن الذي يؤلمني من مناظر هذه الطفولة المعذبة ، رؤية هذا الصغير الذي يبكي في الشارع بكاء مراً يستدرّ الشفقة وليس ثمة من يعنى به . فأمه المشغولة في خدمة البيت او خدمة الجيران او المريضة قد ارسلته يبكي في الطريق ، وهناك وسط الفضلات وفي جو من البكاء والنحيب يقضي المسكين عهد الطفولة الذهبي السعيد الذي يتغنى به الكتّاب والشعراء ، ويتمنون عودته .

قسماً ، ما رأيت مشاهد هذه الطفولة المشردة الباكية ، الا

وتمثلت في مخيلتي ما كنت قد رأيته من مشاهد الطفولة الضاحكة في حدائق اللوكسمبورغ في باريس : اطفـال كالورد يكاد الدم يثب من وجوههم المشرقة يستبقون والبشر يطفح في ثغورهم ، ويلعبون ألعاب الطفولة البريئة فلا تسمع الا اصوات المرح وقهقهة الفرح تتجاوب مع زقزقة العصافير في اصداء الحديقة البهيجة !..

نحن في الشرق لا نقدر الطفولة حق قدرها — هذا امر متفق عليه — واذا عنينا بها فانما نعتبرها مرحلة يتهيأ فيها الطفل لحياته المقبلة فنملأ هذه المرحلة بالارهاق والقسوة وشتى الوان التعذيب باسم التأديب، ولا يزال فريق من المربين في بلادنا يعتبرون العصا هدية الجنة الى الارض .

اطلب في لبنان ومن لبنان عناية سريعة بالطفل ! ولو جاز لي ان اطلب احداث وزارة للطفولة لطالبت ، لانه لا يجوز ان تعبث بغرساتنا النامية سموم الفقر والداء والجهل والاهمال ! واذا قيل لي ان هذه الامور من اختصاص وزارة الشؤون الاجتماعية لطالبت باحداث هـذه الوزارة ، ولطالبت بأن تسند الى امرأة وزيرة فهي ادرى من الرجل بهذه الشؤون وهنا ميدان نشاطها الطبيعي ومداها الحيوي . والمهم عندي ان نعنى بالطفل وان ننشىء له الحدائق العامة وساحات الالعاب البريئة وان نضمن له الغذاء والكساء والدواء ! هذا ما اطلبه ولا اظن انني ، كطفلة فيكتور هيغو ، اطلب القمر ! ...

■

لقد رأت وزارة العدل وهي تنظر في الجرائم التي يرتكبها هؤلاء الأيفاع ان تعمد الى اصلاحهم بدلاً من انزال العقوبة فيهم — وهذه نظرة سديدة — فتعزلهم ، صيانة لأخلاقهم ! عن مجرمي السجون في مكان خاص أطلقت عليه اسم « اصلاحية الاحداث » وجهزت له بناء سراي بجنس ووضعت له منهاجاً حديثاً ورصدت له الاعتمادات اللازمة في الموازنة .

كل هذا جميل، وهذه خطوة تهنأ الحكومة عليها، ولكن أليس الأفضل ان يبدأ الاصلاح في هؤلاء القاصرين قبل اقترافهم الجرائم؟.

نحن نعيش في عصر الطب الوقائي ، وشعاره مكافحة الداء قبل وقوعه بفضل اسباب الوقاية الحديثة من تلقيح وابادة للجراثيم ومناعة يكتسبها الجسم ...

فهل يجب ان ننتظر اجرام هؤلاء المشردين حتى نشرع في اصلاحهم، واصلاحهم عندئذ — كما لا يخفى على المتمرسين بشؤون التربية — يصبح امراً شاقاً عسيراً ، ام نجمعهم من الشوارع قبل ان ينغمسوا في حمأة الرذيلة وتتأصل فيهم نزعة الاجرام والشر ، فنقيم لهم جناحاً خاصاً في اصلاحية الاحداث ببجنس ، تشرف عليه جامعة نساء لبنان وتديره وتضع له منهاجاً وافياً !

هنا ميدان صالح للخدمة الانسانية المحضة ، وهنا الحاجة الملحة للعمل السريع ! انا لا اطلب المستحيلات ، وانما اطلب ان نرسل الى هؤلاء الاطفال ، اينما كانوا وفي اية مدرسة وجدوا — لا نفرق بين الجنس واللون والمذهب — كأساً من الحليب المعقم ضحوة كل يوم ، أو وجبة صحية من الطعـام ظهراً ، وأطلب ان نمدهم بكساء دافىء يتقون به برد الشتاء .

هذان مشروعان انسانيان أرجو ان تتبناهما جامعة نساء لبنان الزاهرة وان تعد العدة لتحقيقهما في مطلع هذا العام الجديد، فيعمّ فضلها على الخاصة والعامة ، وتحسن في وقت واحد الى النخبة الميسورة توجهها وتنظمها ، والى الطبقة المنسية المحرومة تنعشها وتحييها ...

وأخيراً سيداتي، لقد اثقلت صدور كنّ بحديث البؤس والفقر فلنستمع الى شاعرنا الاكبر شوقي يقول بلسان انطونيو في مسرحيته الخالدة كليوباترا :

الحيـاة الحب والحب الحياة
هو من سرحتها سر النـواة
وعلى صحرائها مرت يـداه
فجرت مـاء وظلاً وجنى

لقد صدق شوقي : فالحيـاة صحراء مرت عليها يـدا الحب فسالت ماء زلالاً وظلاً وارفاً وثمراً يانعاً ...

الحياة صحراء قاحلة واحتها المرأة ... يأوي اليهـا الرجل فيروي غلته من منهلها العذب ، ويجد في كنفها وحنوها الظل والدفء والطمأنينة ، ويجني من صدق ودادها اطيب الثمرات !

فلتكن هذه الواحة — بظلها ومائها وثمرها — خيّرة نيّرة تشيع هدىً وفناً وجمالاً وتفيض على الدنيا خيراً وبركة وسلاماً ...

تتمة المنشور في الصفحة ٤٠

وقول عمر بن ابي ربيعة في الغزل :

الا ليت اني يوم تقضى منيتي لثمت الذي ما بين عينيك والفم
الا ليت ام الفضل كانت قرينتي هنـا او هنا في جنة او جهنم

اما النسيب فهو مجال ظهور المرأة في الشعر ، ففي الادبين نسيب جميـل . فالنسيب في الادب العربي على غـاية من السمو والنقاء مع عفة في اللفظ ورقة في العاطفة لكنه خسر هذه الصفات لما كان عصر الترف فصار متكلفاً لفظاً وشعوراً وخالطه من الفحش والنسيب بالمذكر ما تنزه عنه الشعر الانكليزي .

امـا النسيب الانكليزي فهو رقيق لطيف سامي التشبيه . فالشاعر الانكليزي يكتفي بوصف ابتسامة محبوبته او لمعة شعرها او زرقة عينيها التي تشبه البحر الواسع الجميل الى غير ذلك مما هو ادخل في الاوصاف النفسية .

هذه لمحة وجيزة عن الادبين واثر المرأة فيهما ولا ننسى ان المرأة والادب بينهما ارتباط وثيق ينشط ويقوى بقدر رقي المجتمع وثقافته ونظرته الى المرأة ودرجة رقيها وعلمها واطلاعها .

نينات دوڤالوا

باعثة الرقص التمثيلي

عندما يدون تاريخ الرقص المسرحي ستكون امجد صفحة فيه للفنانة الكبيرة نينيت دى فالوا — هذه المرأة البارعة خلقاً وخلقاً والمبدعة ذوقاً وفناً الواقفة على رأس النهضة المسرحية تشع شخصيتها سحراً ومجداً .

نينيت دى فالوا، اسم مستعار للانسة ادرس ستانوس الارلندية المولودة في دبلين التي اولعت بالرقص منذ نعومة اظفارها . وكأن هاتفاً خاصا دعاها فتركت بيت أبيها وهي حدث ، وظهرت للمرة الاولى على المسرح عام ١٩٢٤ بقيادة الفنان دياغليف الذي جذب الى حفلاته ارقى الطبقات . فاجادت في الرقص اجادة دلت على وفرة ذكائها وعظيم استعدادها، وتفوقت في الاستجابة لاعقد تحولات الرقص الفنية .

ورغب اليها استاذها بالبقاء معه ، واغدق عليها المواعيد فهجرته لعدم موافقتها على سياسته الفنية . واخذت تنتج لمسرحين شهيرين فاستفادت في حقل الادارة والمعاملة فوائد جمة . وكان همها منصرفاً الى انشاء اكاديمية لتعليم فن الرقص الغنائي . فالتف

حولها فئة من الراقصات الناشئات واخذت في التدريب دون ملل . وتوفي دياغليف

عام ١٩٢٩ فتفرقت جوقته ايدي سبا ولكنها استثمرت بعض الافراد منها الاكاديمية . واشتركت عام ١٩٣٠ بحفلات جمعية كاماراغو لاحياء الفن برعاية كينز وادارة وليمز الموسيقية . فذاع صيتها بين ليلة وضحاها . فتسابقت ادارات المسارح لخطب ودها فأسست مرقص بريطانيا القومي .

واعظم عامل لنجاحها انها لم تكن تعبأ بالنجاح وظلت تنظر الى الامام . واخذت الاكاديمية تخرج الراقصات الممتازات . وفي عام ١٩٣٩ قام رئيس الجمهورية الفرنسية البر لبران بزيارة انكلترا فاقام له الملك حفلة راقصة لتكريمه قامت بها نينيت دى فالوا مما ادهش الرئيس الفرنسي . والمأثور عن نابغة المسارح انها اقدر استاذة في خلق الشخصيات المسرحية للتمثيل الراقص .

وتطورت الاكاديمية حتى اصبحت مدرسة تثقيفية تقبل الطلاب من السن العاشرة . والى جانب الرقص دروس الفنون والعلوم وهو الامر الذي هيأ لنينيت دي فالوامقام زعيمة النهضة العصرية في الفنون المسرحية .

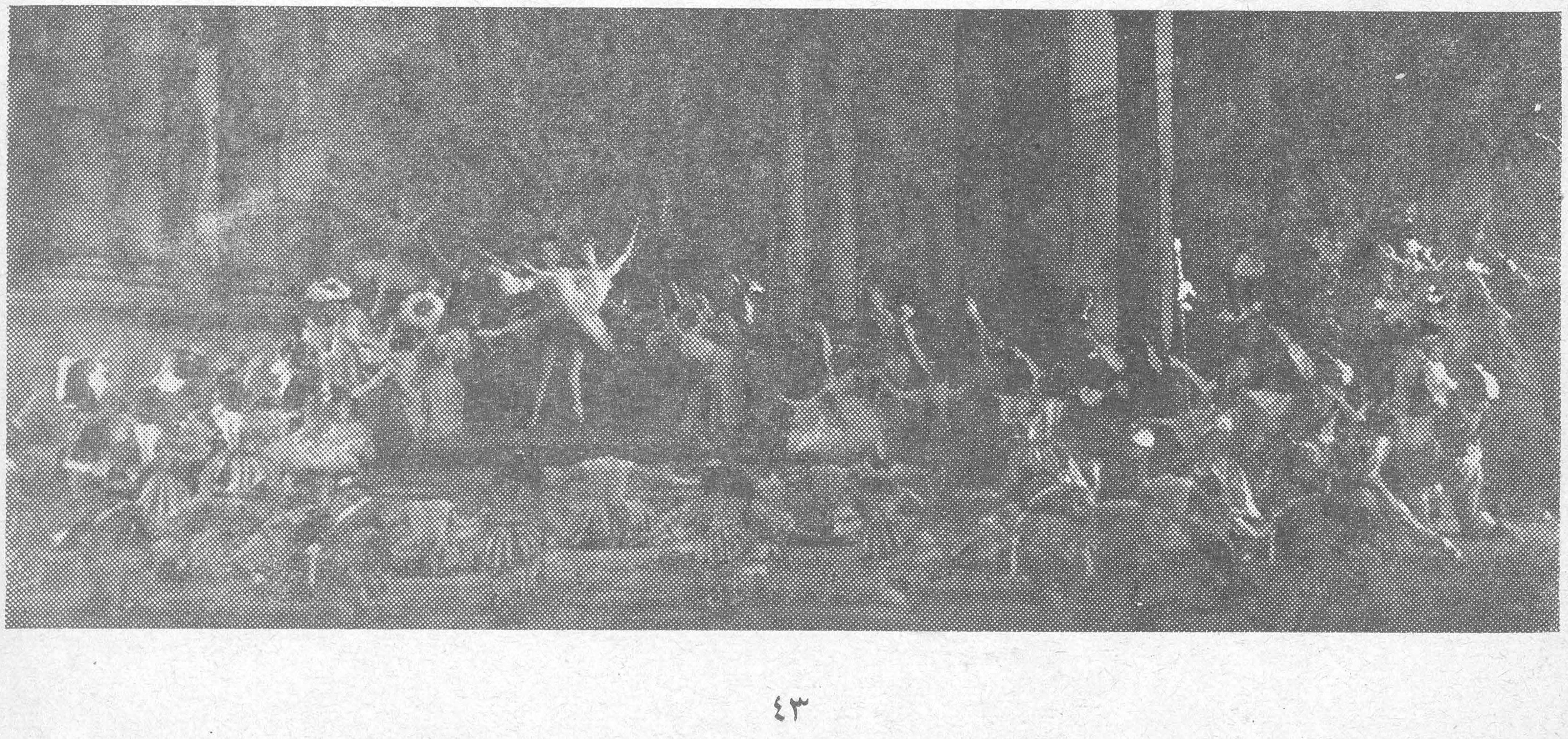

صناعة السينما

للاستاذ احمد امين الشريف

لم تعد السينما ، كما كانت في اول عهدها ، وسيلة للتسلية فقط ، بل انها اليوم اصبحت ذات طابع تعليمي فني استلزم لصقله جهود كثير من المهندسين والعلماء خصوصاً فيما يختص بالسينما الناطقة والافلام الملونة . لذلك فسأحاول ان اشرح للقراء الكرام في هذا العدد كيفية تحضير الافلام العادية والملونة على ان اوافيهم في العدد القادم بشرح عن كيفية تسجيل الصوت على الافلام وعن جهاز العرض في دور السينما .

الفيلم الخام

يقسم الفيلم الخام الى قسمين ، فهناك المركب الكيميائي الذي يتفاعل مع الضوء وهناك المادة التي يطلى عليها هذا المركب الكيميائي . وهذه المادة التي سيرتكز عليها المركب الكيميائي تدعى نيترات السليولوز ، وهي مادة شفافة تصنع من القطن (الذي يحتوي حوالي ٩٥ بالمئة من السليولوز) بواسطة مزجه مع حامض الكبريتيك وحامض النيتريك (acide sulfurique et acide azotique) فيتفاعل السليولوز مع حامض النيتريك لينتج نيترات السليولوز . ثم تغسل هذه المادة وتنشّف جيداً وتوضع في سائل لتذويبها ، وهذا السائل غالباً ما يكون مزيجاً من الاثير والاسيتون (ether et acetone) وهما سائلان يتبخران بسهولة.

فاذا اذبنا نيترات السليولوز في هذا السائل ووضعنا المحلول على اسطوانات مصقولة ناعمة تبخر الاثير والاسيتون وتركا وراءهما قشرة رقيقة من نيترات السليولوز الشفاف (وهذه المادة تستعمل ايضاً في تحضير طلاء الاصابع ، او ما ندعوه (ecladore) .

اما المركب الكيميائي الحساس فهو يدعى بروميد الفضة (Bromure d'argent) وهو مركب ينتج عن تفاعل بين بروميد البوتاسيوم او الصوديوم مع نيترات الفضة ، وهذه جميعها موادٌ تذوب في الماء بسهولة فاذا مزجنا محلول بروميد البوتاسيوم مع محلول نيترات الفضة يتّحد البروم مع الفضة فيتركب بروميد الفضة من هذا التفاعل ، وبما انه مركب لا يذوب في الماء فهو يرسب الى قاع الآنية مادة بيضاء تميل قليلاً الى الصفرة .

وبروميد الفضة هذا مركبٌ كيميائي حساس تحت تأثير الضوء والاشعة فاذا ما تعرض للضوء تأثر به كيميائياً وينتج من ذلك ان الفضة والبروم ينفصل كل منهما عن الآخر فيطير البروم (لانه غاز) او يذوب في الماء عند تظهير الفيلم بينما تبقى حُبيْبات الفضة عالقة بنيترات السليولوز.

ولتحضير المستحلب الضوئي الحساس (emulsion photo-zensitive) يحضّر محلول من بروميد البوتاسيوم ويضاف اليه بنسبة ثلاثة بالمائة من الجيلاتين ثم يمزج هذا المحلول مع محلول يحتوي نيترات الفضة فيرسب بروميد الفضة على شكل حبيبات دقيقة ثم تزاد كمية الجيلاتين الى سبعة بالمائة ويمزج الجميع جيداً فيصبح بروميد الفضة موزعاً توزيعاً متساوياً في محلول او مستحلب لزج شبه جامد من الجيلاتين.

ثم يغسل الجيلاتين لازالة ما علق به من المواد الغريبة ويزاد عليه قليل من الكحول حتى يسهل استعماله في طلاء نيترات السليولوز .

وعند انتهاء هذه العملية يؤتى بدقائق نيترات السليولوز وتطلى بهذا المستحلب الضوئي الحساس ثم تنشف في تيار من الهواء الساخن النظيف فيصبح الفيلم عندئذ صالحاً للاستعمال بعد ان يُلفّ في ورق يمنع تسرب النور اليه .

وغني عن الذكر ان كل العمليات المتعلقة بتحضير المركب الحساس يجب ان تتم اما في الظلام الدامس او في غرفة مضاءة بضوء خفيف جداً ذي لون برتقالي او اخضر حسب نوع الفيلم .

والآن وقد اصبح الفيلم جاهزاً فانه يلف على بكرات خاصة تختلف اشكالها بحسب الغاية من استعمالها فبكرة السينما تختلف عن بكرة آلة التصوير مثلاً .

تسجيل الصورة

الفيلم الآن داخل آلة التصوير . فعندما يدخل النور من خلال عدسة هذه الآلة يرسم صورة مصغرة لما قد يكون امام العدسة من اشخاص او اشياء . وطبيعي ان النور الذي يوصل صورة الاشخاص او الاشياء الى داخل الآلة يختلف قوة بحسب ما ينعكس عنه . فاللون الابيض مثلاً يعكس نوراً مضيئاً اكثر من اللون البني او الاسود، والمعدن البراق يعكس نوراً اقوى من المعدن ذاته اذا كان ذا سطح غير املس .

اذن فالضوء الذي يمر خلال العدسة ضوء غير متساوٍ في الشدة (Intensité) في جميع انحاء الصورة التي يرسمها على الفيلم الحساس . لذلك فان تأثيره سيكون مختلفاً بحسب قوته وبالتالي فان درجة تفاعله مع بروميد الفضة ستختلف تبعاً لهذه القوة .

قلت في اول المقال ان التفاعل الذي يجري بين الضوء وبروميد الفضة ينتج عنه

انفصال بين البروم والفضة وكلما كان الضوء شديداً كلما كان الانفصال تاماً فاذا كانت الصورة التي يرسمها الضوء على الفيلم تمثل رجلين يلبس احدهما ثوباً ابيض ويلبس الآخر ثوباً اسود فانه من البديهي ان النور المنعكس من الثوب الابيض سيؤدي، في البقعة التي يسقط عليها من الفيلم، الى انفصال بين البروم والفضة اكثر بكثير من الانفصال الذي يؤدي اليه النور القليل المنعكس من الثوب الاسود.

تظهير الصورة

والآن وقد سجل الضوء الصورة على الفيلم، فالعملية التالية هي تظهير الفيلم (Development). ولهذه الغاية يوضع الفيلم في محلول كيميائي يحتوي على مركبات عضوية تزيد في فصل الفضة عن البروم في تلك البقاع من الفيلم التي تعرضت للضوء فيذوب البروم في الماء تاركاً وراءه حُبَيْبات سوداء من الفضة.

اما الاماكن التي لم تتعرض للضوء الشديد فهي لا تزال تحتفظ ببعض بروميد الفضة الذي يجب ازالته قبل تعريض الفيلم للنور. ولهذه الغاية يوضع الفيلم في محلول يحتوي على هيبوسلفات الصودا (Hyposulfate de Soude) الذي يتفاعل مع بروميد الفضة ليؤلف مادة قابلة للذوبان.

اذن فالفيلم الآن يحتوي على بقاع سوداء في الامكنة التي تفاعل فيها مع النور الشديد وعلى امكنة بيضاء في الامكنة التي لم يصله فيها نور وعلى بقاع تختلف بين الاسود والابيض بحسب شدة النور الذي سقط عليها. او، بكلمة اخرى، اذا رجعنا الى صورة الرجلين المذكورة اعلاه نرى ان الثوب الابيض سيبدو اسود والثوب الاسود ابيض.

وهذا ما ندعوه بالصورة السالبة او السلبية (Negatif) ولجعلها صورة ايجابية يوضع الفيلم السلبي على قطعة من الورق الصقيل مدهونة بنفس المواد الحساسة التي يحتوي عليها الفيلم فتجري على سطح الورق الصقيل نفس التفاعلات التي تجري على الفيلم، الا ان ما كان اسود يصبح ابيض وما كان ابيض يصبح اسود لان النور لا ينفذ الى الورق الحساس من خلال القسم الاسود من الفيلم (وهو القسم الذي سجل صورة الثوب الابيض) بينما ينفذ بسهولة من القسم الابيض (وهو الذي سجل صورة الثوب الاسود).

الافلام الملونة

الجزء الضوئي الحساس من هذه الافلام يصنع على نفس الطريقة للافلام العادية. لكن الزيادة هنا هي ان الفيلم يُطلى بدهان شفاف يحتوي على اللون الازرق والاحمر والاخضر، لان هذه الالوان هي الالوان الاوليه. اي اننا نستطيع ان نحصل على اي لون نريد تقريباً اذا مزجنا هذه الالوان او بعضها بالنسب الصحيحة. ويعرض الفيلم للنور بحيث ان الاشعة تصل الى المركب الكيميائي الحساس بعد ان تخترق الطبقات الثلاث الملونة. فاذا اردنا تصوير وردة حمراء فان الاشعة تخترق اللون الاحمر دون ان تؤثر في اللون الازرق او اللون الاخضر، واذا اردنا تصوير شجرة خضراء فان اللون الاخضر يمر خلال الفيلم دون ان يؤثر على اللون الاحمر او الازرق بل يؤثر على المركب الحساس وراء القسم الاخضر من الفيلم اما اذا كان اللون مركباً كاللون الاصفر مثلاً فهو يمر عن خلال الاحمر والاخضر. لذلك فان هذه الطريقة تفصل الالوان بعضها عن بعض. وعند تظهير الفيلم الملون تزاد حُبيبات الفضة من وراء الامكنة التي سقط عليها النور الاحمر مثلاً فيظهر هذا اللون واضحاً بينما لا يظهر اللون الاخضر او الازرق لان النور الاحمر لا ينفذ خلالها فلا يستطيع ان يؤثر في المركب الحساس الموجود وراءهما.

الطفل في غذائه..

غذاء الطفل

يعتقد الأطباء ان لبن الأم احسن غذاء للطفل. وتعد الأم ثدييها لارضاع الطفل بأن تغسلهما بقطن معقم او قماش معقم.

والى ان يجري اللبن في ثديي الأم يحسن ان يوضع الطفل من كلا الثديين في كل رضعة، واذا كانت كمية اللبن التي في الثدي الواحد كبيرة فيجمل ان يعطى الطفل ثدياً واحداً في كل رضعة. واذا رضع الطفل من كلا الثديين فالثدي الاول في الرضعة الاولى يجب ان يكون الثاني في الرضعة الثانية. واذا ما اتضح ان لبن الأم غير كاف، او اذا ما ظهر ان الطفل لايزال جائعاً او سيىء التغذية ولا يزداد وزنه الزيادة الطبيعية، فأن الطبيب يشير بما يساعد على التغذية فضلاً عن لبن الأم.

وفي اثناء كل رضعة تمسك الأم بطفلها وترفعه الى كتفها مرة او مرتين وتربت على ظهره، فان ذلك يساعده على خروج الهواء الذي يكون قد استنشقه اثناء الرضاعة. فاذا نام الطفل دون ان يبلع طعامه جيداً فقد يتقيّأ واذا ما رضع الطفل في أوقات معينة، فأنه سرعان ما يتعود الرضاعة في مواعيدها. ولا يجوع كل الأطفال بعد مضي فترات متساوية، ولكن أغلبهم يشعرون بالجوع بعد مضي أربع ساعات.

لذلك يجب أن تبدأ الأمهات بتعويد الأطفال على النظام التالي: يرضع الطفل عادة في الساعة السادسة والعاشرة صباحاً وفي الساعة الثانية بعد الظهر والسادسة والعاشرة مساء وفي الثانية بعد منتصف الليل.

واذا ما أفاق الطفل من نومه وبكى من الجوع طالباً الرضاع في غير الأوقات المعينة، فقد يكون في حاجة الى تغيير مواعيد رضاعه. وفي مثل هذه الحال يحسن أن يستشار الطبيب.

وعلى الأمهات أن يوقظن أطفالهن للرضاعة في هذه الأوقات الا في وقت رضعة الساعة الثانية بعد منتصف الليل، وهذه الرضعة تعطى لأغلب الأطفال في الثلاثة أو الأربعة أسابيع الأولى بعد الولادة فقط. وقد يستغني الطفل عن الرضاعة في الساعة العاشرة مساء بتقدم سنه ولا حاجة له بأن يوقظ في هذا الوقت حينما يبلغ من العمر أربعة أو خمسة شهور، ومتى بلغ هذه السن فانه غالباً يستمر في نومه حتى الصباح. أما اذا استيقظ ليلاً وبكى من الجوع فمن الأوفق أن يرضع في الساعة العاشرة مساء لمدة أخرى.

ويرضع أغلب الأطفال في اليوم كل أربع ساعات في السنة الأولى من عمرهم، الا أنهم حين يبلغون من العمر أربعة عشر الى ثمانية عشر شهراً تبدأ الأمهات بأطعامهم ثلاث مرات في اليوم.

ومتى كان لبن الأم غير كاف لطفلها فقد ينصح لها الطبيب بالأستعانة بلبن البقر أو الماعز، ويجب أن يغلي اللبن ثم يبرد في كل مرة قبل أن يرضع منه الطفل. ويجب أن يوضع على الفور في اناء مطهّر وأن يحتفظ به في مكان بارد، ويحسن أن يكون في ثلاجة. أما اذا استعمل لبن محفوظ في العلب، فيجب أن يخفف بماء مغلي.

على أن الأطفال الذين ترضعهم أمهاتهم والذين يتغذون من لبن الزجاجة في حاجة الى كمية من الفيتامينات أكثر

... ونظافته ولهوه !

مما يحويه اللبن . لهذا يعطي للاطفال أغذية خاصة أو مستحضرات تحوي الفيتامينات وذلك من نهاية الأسبوع الثاني من عمرهم ، ويستمرون في ذلك طول السنتين الأولين على الأقل . والشائع أن يعطي الأطفال زيت كبد الحوت وزيوتاً أخرى من كبد السمك بالمقدار الذي يحدده الطبيب ، وهذه الزيوت غنية بالفيتامينات .

كذلك يجدر بالأم أن تطعم طفلها عصير البرتقال والليمون والبندوره . ويحسن أن يحلى عصير الليمون بالسكر قليلاً قبل أن يشربه الطفل . اما البندوره فتوضع في ماء مغلي ثم تنزع قشرتها قبل أن تعصر . وقد يضاف عصير الفواكه الى غذاء الطفل متى جاوز الأسبوعين من عمره ، الا أن بعض الأطباء يفضلون الا يعطى الطفل عصير الفاكهة الا بعد نهاية الشهر الأول من عمره . واذا غذي الطفل بعصير الفاكهة فانه يبدأ بأخذ مقدار ملعقة شاي منه يومياً ، ثم يزداد ذلك تدريجاً الى أن يأخذ الطفل في الشهر الثالث قدر ملعقتين كبيرتين (ملعقتى شوربة) مرتين في اليوم الواحد .

وحين يبلغ الطفل نحو أربعة شهور من عمره ينصح الطبيب له عادة بأول تغيير كبير في غذائه ، ففضلاً عن اللبن وزيت كبد السمك وعصير الفاكهة فانه يعطى غذاءً جامداً يعد خصيصاً (مثل الحبوب والخضار المهروس وصفار البيض المفروك) بنسب محدودة تساعد على تغذيته ونموه .

واغلب الأطباء يشيرون بطبخ السميد او الدقيق او الأرز المسلوق او البرغل لأنها تحوي كمية من الكربوهيدرات والمعادن .

والخضر غذاء قيم للطفل لأنها تحوي بعض المعادن والفيتامينات اللازمة لنمو جسمه ، كذلك تساعد على منع الأمساك .

وأولى الخضر التي تعطى للطفل هي البصلة المهروسة والجزر والفاصوليا الخضراء والخس . وكل هذه الخضر تسلق لأنه ليس من الحكمة أن يعطى الطفل غذاء خشناً غير مسلوق . وقد تحمل هذه الخضر حتى بعد غسلها جراثيم تسبب مرض الدوسنطاريا . وتعطى الخضر عادة قبل رضعة الساعة الثانية بعد الظهر ويكفي الطفل في هذه الدفعة أن يوضع ثدي أمه لمدة بسيطة اذا كان لا يزال في دور الرضاعة . ويبدأ غذاؤه بالخضر تدريجاً ككل غذاء جديد فيعطى قدر ملعقة صغيرة من الخضر في اليوم ، ويزاد عليها قليلا بين آن وآخر الى أن يحصل الطفل على ثلاث ملاعق كبيرة يومياً عند ما يبلغ من العمر ثمانية شهور .

وحين تبلغ سن الطفل ستة أو سبعة شهور يضاف الى غذائه لباب الفاكهة المسلوقة . وأحسن الفاكهة هي القراصيا (ينقع ثم يغلى بدون سكر) ، والتفاح ، والخوخ ، والمشمش ، المجفف مع قدر يسير من السكر . وبعد غلي هذه الفواكه تصفى أو تهرك وتنتزع منها الفضلات الخشنة . ولا يعطى الطفل الا لب الفاكهة اللين . كذلك تعطى له الفاكهة النيئة كالموز المقشور المهروك والتفاح المقشور المهروك أيضاً .

وحين يبلغ الطفل أربعة شهور من عمره يشير الطبيب باعطائه صفار البيض لاحتوائه على قدر من الحديد والدهن والبروتين . فيعطى أقل من ملعقة شاي ثم تزاد هذه الكمية تدريجاً الى الحد الذي

يشير به الطبيب . ويمكن أن يقدم صفار البيض الى الطفل نيئاً أو مغلياً في الماء أو ناضجاً ومهروكاً .

ومن الأغذية التي أدخلت حديثاً على تغذية الطفل فيما بين سن الثمانية شهور والاثنى عشر شهراً (وذلك بعد أن تبدأ أسنانه في الظهور) قدر قليل من لحم الخراف بعد أن يسلق أو يؤخذ من قطعة هشة من لحم نيىء يفرم ثم يشوى . ويعتبر اللحم المشوي أحسن من اللحم المقلي لأن الدهن الذي يقلى فيه اللحم لا يلائم معدة الطفل الغضة .

ويسمح للطفل فيما بين الثمانية والأثني عشر شهراً من عمره بأن يتناول الخبز المحمص لأن له ميزتين : التغذية ، والعمل على تقوية أسنانه . ولكيلا يغص بالخبز المحمص يحسن دائماً أن يراقبه شخص أثناء هذه العملية .

وقد لوحظ ان احسن وقت لاعطاء الطفل نوعاً جديداً من الغذاء هو حينما يكون الطفل جائعاً وسط النهار وقبل ان يبدأ في تناول غذائه ، فاذا ما تبين انه لا يرغب فيه ، فعلى الأم ان تقدمه اليه قطعة مع نوع من الغذاء يحبه هو ، وبهذه الطريقة يتسنى للطفل استساغة غذائه الذي كان يرغب عنه اصلاً .

ويحسن ان يعطى الطفل الماء المغلي المبرد بين الوجبات حينما يشعر بالعطش ، ويجب ان تبادر الأم الى تعويد طفلها شرب الماء من قدح معقم خاص به ، وتعويده شرب الماء من قدحه الخاص ما هو الا الخطوة الأولى في تربية غريزة العناية بأمر نفسه ، وهذا شيء مهم في تربية الطفل .

نظافة الطفل

قبل ان تعد الأم غذاء طفلها يجب ان تتأكد من نظافة يديها نظافة تامة . والأوعية التي يطهى فيها الغذاء يجب ان تغلى في الماء مدة لا تقل عن ثلاث دقائق.

كذلك يجب ان يغلى ماء الشرب الذي يستعمله الطفل ويصب في اناء مغطى . ويجب ايضاً ان يغلى هذا الأناء وغطاؤه قبل استعمالهما . والواقع ان الاطباء الامريكيين ينصحون بأن يغلى الماء الذي يستعمل في غسل كل ما يمسه الطفل ، خاصة اطباقه ، لأن هذه هى الطريقة الوحيدة لقتل الميكروبات التي تعيش في الماء ، وهى — ما دامت حية — قد تعرض الطفل لأمراض خطيرة . كذلك من الأمور الهامة للمحافظة على صحة الطفل ضرورة طرد الذباب عن كل انواع غذائه والاواني التي ينضج فيها طعامه والاخرى التي يقدم اليه فيها . والذباب كالماء يحمل ميكروبات تسرى دون عائق الى كل شيء تصل اليه وتسبب امراضاً في المعدة وفي الامعاء .

النظافة ضرورية في حمام الطفل كما هى ضرورية في تغذيته . ولذلك يجب ان تبقى كل الادوات التي تستعمل في استحمام الطفل ينبغي ان تبقى مغطاة بورق نظيف . ويكون في متناول اليد «قطرميز» مغطى (سبق ان غلي في الماء لقتل ما به من ميكروبات) يحوي قطناً معقماً يستعمل لتنظيف عيني الطفل واذنيه . واذا تعذر الحصول على القطن المعقم من السوق فان اية قطعة من قماش القطن متى غليت صح استعمالها ، وقطرميز آخر فية محلول حامض البوريق لتغسل به عينا الطفل ، وقطرميز ثالث يحوى زيتاً (زيت زيتون او زيت سمسم او زيتاً معدنياً) ليدلك به جسم الطفل بعد الاستحمام . ويجب ان تغلى هذه البرطمانات وهي فارغة كما تغلى محتوياتها لقتل كل ما بها من ميكروبات .

مرح الطفل

للطفل في الشهور الاولى من حياته ان يبقى بعض الوقت بمفرده عند ما يصحو ، وبذلك يتعود ان يبقى منفرداً ، وكذلك يتعلم الطفل ان يسلي نفسه . وحين يبلغ من العمر ستة اشهر يرى في الدمى التي تقدم له معنى وتسلية . ويجب ان تكون له منها واحدة او اثنتان .

ويمكن ان يعطى الاطفال الذين تتراوح اعمارهم بين ستة شهور واثنى عشر شهراً اوراقاً يلعبون بها ، وبكر خيط خلواً من الخيط ، وملعقة ، وحلة صغيرة ، وهذا من احسن ما يقدم الى الاطفال . ولما كان الاطفال يضعون كل شيء في فمهم ، فيجب ان لا يحصلوا على دمى مدهونة بالالوان ، ولا على اشياء يمكن بلعها ، ولا على لعبة حدها مدبب ، ولا لعب يمكن فك اجزائها . ولهذا السبب ايضاً واجب ان تبقي اللعب دائماً نظيفة .

واذا ما بدأ الطفل في الحبو (الزحف على الارض) او الصعود بجسمه معتمداً على شيء من اثاث المنزل ، فالافضل ان يتقوى على ذلك بوضعه في ملعب صغير محاط بسياج خشبي . والملاعب الشائعة الاستعمال لها ارض من قماش الخيم او من الخشب ، وكثيراً ما تصنع في المنزل . وقد تستعمل خارج المنزل اذا كانت الارض رطبة ، ويحسن ان تكون مرتفعة بعض الشيء عن الارض ، حتى يكون تعرّض الطفل للبرد قليلاً لان ارتفاعها عن الارض يقيه حتماً من الرطوبة . ويجب ان تكون الاواح التي يتكون منها سياج الملعب متقاربة لبعضها حتى لا يتيسر للطفل ان يخرج رأسه منها .

ومن الأمهات من يهيئ جزءاً من غرفة الطفل ملعباً له . وحينما يوضع الطفل في ملعبه يتوفر للام وقت تؤدي فيه عملها دون ان تكون في شغل شاغل بأمره ، وفضلاً عن ذلك فان الطفل يتعلم كيف يسلي نفسه بنفسه . واذا ما كان الجو صحواً فانه من الاوفق ان يوضع الطفل في ملعبه في حديقة المنزل . ويمكن ان ينقل الملعب الى موضع الظل اذا كانت الشمس حارة ، ويتمكن الطفل من اللعب والمرح مستفيداً من الهواء النقي والحرية المطلقة .

شعوري في الميلاد

السيدة جوزفين سليمان

من زمان، منذ ايام الطفولة الأولى، والميلاد في نفسي فرحة لاتعادلها فرحة… كان والدي في ليلة الميلاد، يضمنا كلنا، انا واخوتي إلى صدره، حول موقد النار المعمّر بالجمر، ليقص علينا القصة السماوية … قصة الثلج على المغارة والطفل في المذود، والملائكة في السماء، والرعاة على الجبل، ومجوس يحملون اللبان والمرّ والذهب … ومريم تلف طفلها خوفاً من صقيع تلك الليلة … والحيوانات تدفئه بلهاثها.

… وما ازال اذكر ان والدي في تلك الليلة، ليلة الميلاد، كانت نفسه يشبع فيها الفرح والمحبة والحنان. ووجه يشرق لشيء غريب، يجعلنا نحس كلنا بغبطة، فيما نحن نغمض عيوننا على حلم جميل، ونستسلم لغفوة هنيئة … نستيقظ منها على صوت الجرس في الكنيسة القريبة من بيتنا … ونسرع، بدافع داخلي، الى فسطان العيد الجديد، وشريطة الميلاد الحمراء. ويا لدهشتنا، حينما نجد ان يداً عجيبة غريبة، ملأت زوايا الفراش، بالهدايا الجميلة … كانوا يقولون لنا إنها يد الشيخ القديس، صديق الاطفال …

وها انا اليوم، تعاودني هذه الذكرى المفرحة، في كل ميلاد في وجوه اطفالي الثلاثة…وهم يصغون بعيونهم وقلوبهم الى الحكاية الجميلة التي تعلمتها من والدي. وينامون وفي قلوبهم ينام حلم الصباح: «بابا نويل» واكياس الملبس والاحذية الجديدة…وطفل صغير، اشقر الشعر، مورد الخدين، طري الجسد، ينام في المغارة، اسمه يسوع …

وفي الصباح تغمرني موجة من الفرح، تذكرني بايام طفولتي، وانا اراهم يقفزون بجانب سريري، حفاة الاقدام، وفي عيونهم فرح العيد وبهجة العيد وفي ايديهم هدايا العيد.

…وما انسى، على فرحي، ان اطفالاً عديدين، لن يكون عيد الميلاد اكثر من حزة سكين في قلوبهم …

ترى، متى يصبح الميلاد فرحة جميع الاطفال على صدور جميع الامهات؟

الآنسة رضى جريديني

فرح عظيم يشمل السماء والارض بميلاد صبي جديد يتلاقى امام سريره الوضيع حيث انبثق نور الاخاء والمساواة والسلام، يتلاقى الملك والعالم والراعي اخوة متشابهين في ما يطلبون متساوين في ما ينالون، لا يغتصب الكبير منهم حقوق الصغير ولا يشمخ العظيم على الوضيع، يلتقون ليتنازلوا من تلقاء انفسهم عن جزء مما يملكونه.

فكأنني بهذا الطفل صاحب العيد اليوم يقول «الناس يعيدون باسمي ويتهادون الهدايا النفيسة اما انا فغريب عنهم. اطوف في مشارق الارض ومغاربها وليس من يعرف حقيقتي، اتيت بالسلام والسرور للعالم فاين السلام؟ ولِمَ ارى الشعوب والافراد في اضطراب واضطرام متسابقة في الاغتصاب والطمع والانانية؟ انا بريء ممن يحمل اسمي ويبغض اخاه الانسان ويدخل في اشباع شهواته ورغائبه على حساب المسكين والضعيف. فرددي يا اجراس العيد رسالة الميلاد التي يجب ابداً ان تكون محبة واخوة وسلاماً.

الآنسة ماري صبري

«المجد لله في الاعالي وعلى الارض السلام وبالناس المسرة».

هو جوق من الملائكة يرنم انشودته الخالدة مبتهجاً بولادة الطفل البكر، بكر الزارعين في حقل الانسانية، وحي المحبة، بكر القائلين: «احبوا اعداءكم»، تلك الجملة الخالدة التي لو عمل العالم بها لزالت الحرب في الحال. وكأنني بالملائكة وقد علمن بأن المولود الجديد جاء لينطق بتلك الكلمات العذبة، كلمات المحبة للجميع، كلمات هي الدواء الوحيد لنشر راية السلام.

انا لا ارى لحناً مع كل ما اخترعه البشر من الحان اقدر على التعزية وابهج للقلب من لحن السلام والمسرة.

جوق من الملائكة، ينشد لطفل صغير، في مزود حقير، رعاة، مجوس، صور غريبة عجيبة، تثير في نفسي وحياً داخلياً، وتفتح امامي باب التأمل، وتجعلني اشعر انني في جو غير عادي، وان روحي قد خلصت من ادران الحياة المادية، واتصلت بالملأ الاعلى، ملأ السلام والمحبة والاخاء. هو شعور طالما تاقت نفسي اليه وطالما تمنيت ان يدوم اذ لا شيء ابهج للقلب وامتع للنفس من ذكرى يوم الميلاد ونشيد الحب والسلام وكيف لا تهتز القلوب طرباً في عيد ميلاد ذلك الناصري ـ ناصر الحق على الباطل، ناصر الضعيف، ناصر كل عديم الرجاء.

الأرض الطيّبة

للآنسة سميرة عزام

كانت الريح تهب متثاقلة محملة بأنفاس الشتاء مبشرة الطبيعة بالخير الغزير .

ووقف الرجل موليا وجهه شطر الافق البعيد كأنه يريد ان ينفذ ببصره الى مجاهل السماء ، ويستشف ما وراء السحب الرمادية . وحوّل عينيه عن الافق والقى ببصره الى الارض الظامئة التي طال شوقها الى الفأس ... والمطر !

وتمثلت له الارض مستسلمة لضربات فأسه القوية ، يستودعها الحب والبذور فتقدم له الخير ... والذهب .

وتصورها في الربيع تموج في حلّتها الخضراء الذاهية . مستكينة لقبلات الظل ، مستحمة في فيض من نور الشمس .

حتى اذا حلّ الصيف ، وتبعه الخريف محملا على اجنحة ريح الشمال ، وثقلت كواهل الزرع بالحب الناضج ، ادار منجله بخفة ، وملأ بيادره بالاغمار و كوخه بالخيرات .

وتنفس الرجل عميقاً بارتياح، وتألقت أساريره في ابتسامة سعيدة. وقام فجأة من تخيلاته واحلامه، وتصدت له الحقيقة بكل مرارتها وقسوتها، وفطن الى انه باع الارض لاسبوع خلا .

نعم باعها .. باعها الى قوم حبّبوا اليه الثراء العاجل ، واغروه بالاصفر الرنان، واوهموه ان الغنى في الراحة...!!

نعم باع الارض !

الارض التي فيها خبزه، ومن طينها مأواه، وفي ثراها سيوسد ويموت بسكينة وسلام .

هذه الارض التي ورثها آباؤه عن اجداده ، وهؤلاء بدورهم اورثوه اياها ، وكان هو مزمعاً ان يقدمها لابنائه ... ولكن .

ولكن ها هم هؤلاء الدخلاء يدوسون الارض بآلات الحرث الثقيلة ويجعلون من باطنها ظاهرها .

وودّ لو يستطيع الذهاب اليهم ، فيلقي بالنقود في وجوههم ويقول : خذوا .. خذوا اوراقكم واعطوني ارضي ، فالثمن الذي دفعتموه لا يساوي ذرّة من ترابها .

ولكن هيهات ... هيهات !

وطفرت من عين الرجل دمعة ...

دمعة حارة ابتلعتها اخاديد وجهه العميقه .

وكانت دمعته هذه اغلى وأثمن بكثير من الذهب الذي دُفع له ثمناً للارض الطيبة.

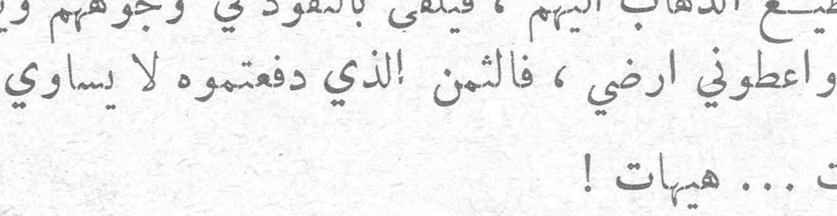

مِن وحي الصيف

للآنسة منى مستوح

عبثاً يحاول المرء ان يفتش عن المحبة
في اسواق العالم او في اطراف الارض ،
فهو اذ ذاك كحاصد زرع
يطلب المنجل وهو في يده ،
او كشاب فقير
يطلب العون والقوة في ذراعه ،
لان المحبة لو درى المرء
ليست الا بين ثنايا اضلعه ...

■

القلب الضال قد ترشده كلمة لطيفة ،
والنفس الصلبة قد تلينها همسة ناعمة ،
او انشودة جميلة ...
ولكن عبثاً عبثاً يرى المرء السلام
وعلى عينيه غشاوة من الحسد ،
او يسمع هتافات الرحمة
متدفقة مع كل نبضة من قلبه ،
وفي اذنيه طنين دائم
يحول الرحمة الى انانية
والعطف والمساعدة الى وحشية واستبداد.

■

لقد آن للمرء ان ينشر نفسه
تحت نور شمس الحياة الحقة ،
ويجرد منها انانية ضارة ،
فيسعد بالمحبة ، ويطمئن للسلام ،
ويتفاءل بالقوى المتضامنة نحو الخير ،
صارخاً في اعماقه :
كما يعود الغيث للارض المجدبة فيرويها
ويُثقل الكرمة بالعناقيد بعد ان تكاد
تجف ماء الحياة فيها ،
كذلك عاد الى نفسي سلامها
والى قلبي محبته وسعادته ...

عيناك هما اقوى عضو حساس في جسمك، واعظم ما يعكس تعبك الجسماني. فاذا ظهر عليهما اقل تعب او احمرار او تأثير فاريحيهما بين فترة وفترة. تجنبي التحديق في الاشياء الصغيرة، وعندما تسنح لك الفرصة اطلقيهما ولو لدقائق، او انظري الى الافق البعيد لتريحي تمدد البؤبؤ او انعكاسه المتواصل على ما هو قريب منه.

ان تحميم العين بالبوريك ينتج العجب ويزيل التعب الظاهر. لاتفركي عينيك وتذكري المثل القديم القائل: «لا تلمسي عينيك الا بكوعك.» وعند نهوضك صباحاً قومي ببعض التمارين التي تساعد على تقويتهما كتحريك العين الى اليمين فالشمال ثم الى الاعلى فالاسفل، اثني عشرة مرة وبعدها اغسليهما بالماء البارد. اما النساء الكبيرات في السن فحمام العين بالماء الحار قبل النوم يساعد الدورة الدموية. وكثيراً ما يحدث تجعدات في الوجه او وجع رأس مؤلم او توتر في العصب، نتيجةً لما يحصل في العين من ألم قد لا يظهره الطب للوهلة الاولى. فاقل عدم توازن يحصل في العين يجب ان يُتلافى والا احدث تأثيراً كبيراً في الاعصاب. لذلك لا تتأخري عن زيارة الطبيب مرتين في العام واسرعي اليه عند اقل شعور بألم في عينيكِ.

واذا احتجت الى استعمال النظارات فلتكن جالسة فوق وجهك لان اعوجاجها يؤثر على توازن النظر. ولا تهملي تغييرها كل بضع سنوات.

تجنبي العمل والمطالعة في الضوء الضئيل. يجب ان يأتي الضوء من خلفك او من فوق رأسك في اثناء مطالعتك او شغلك او خياطتك. وحاولي ان تكوني في وضع بعيد عن بريق بعض الاواني حولك او المائدة او الحائط لان انعكاس هذه على عينيك يؤذيهما عدا انه يستهلك طاقات حرارية كثيرة. لا تقرئي في اشعة الشمس القوية خصوصاً اذا كنتِ مواجهةً للشمس تماماً.

القراءة في السيارات والعربات مهلكة للعين. واذا طالعت في فراشك فتجنبي الاعوجاج في جلوسك. اجعلي الكتاب امام عينيك بخط مستقيم واجعلي النور ينعكس عليه لا على عينيك. ولا تضعي كتابك قريباً جداً من عينيك، واجلسي في دور السينما على مسافة ثلاثين قدماً الى الوراء على الاقل لتخففي من انزعاجهما.

التعب يظهر على العينين وحولهما من عدة مسببات: سوء الهضم، فقر الدم، اجهاد العين، قلة النوم وقلة الهواء النقي او كثرة النشاء في الطعام. بامكانك اخفاء هذا الألم باستعمال دهن خاص اخضر فاتح او ليلكي فاتح جداً تحت البودره التي يجب ان تستعمليها بكثافة فوقه. واذا كان التعب في الجفنين فيمكنك تخفيفهُ بمسح الجفن بزيت خاص يحفظ الجفن من التجعد او باستعمال نوع من الكريم المغذي للبشرة قبل النوم.

جمال الصّدر الذي تبحثين عنه..

تحصلين عليه بالرياضة البدنية وصدرية مفصّلة بدقة "جيسوس" يقدّم لك موديل: "POINTU-CEINTURE" الذي يزيل كل التجعّدات ويعطي للصدر رونق الشباب.

اقتني قامة جيسوس

JESOSS

OPTA

القامة الهيفاء...

النشاط النسائي في العالم العربي

الاتحاد النسائي في القدس

لا شك في ان البلاد العربية تجهل الكثير عن النهضة النسائية في فلسطين. اذ ان الاحداث السياسية التي مرت بها البلاد حالت دون ذلك.

في فلسطين نهضة نسائية مباركة تضاهي النهضات النسائية في العالم العربي. وليس الاتحاد النسائي الفلسطيني سوى نواة هذه النهضة.

سيدات وأوانس ادركن واقعهن واكتمل وعيهن، فهببن للانضمام تحت لواء واحد، هدفهن الوحيد بعث نهضة في هذا البلد، تساهم في جميع ما تطلبه احوال البلاد من نواح اجتماعية واقتصادية وثقافية ورياضية.

ان المرأة الفلسطينية قد انتفضت سنة ١٩٣٨ على حالتها بما فيها من تفرق في الاراء، ومن تعصب في المذاهب، وصرخت في وجه نساء بلادها، ان وحدن الصفوف واجمعن الكلمة فالوطن في خطر. ولن يصلح وطن لا يسمع للنساء صوت فيه. وهكذا كان.

ففي سنة ١٩٣٨ والثورة لا تزال قائمة والمتشردون من ابناء الوطن يقاسون مرارة التشريد وبؤس المعيشة، والعائلات اصبحت بلا معين لها، في تلك السنة اجتمع بعض من نساء فلسطين وأسسوا نواة للنهضة النسائية، وهن مع حفظ الالقاب: زليخا شهابي رئيسة الاتحاد النسائي في القدس حالياً، ميليا سكاكيني، خديجه الحسيني، فاطمه الحسيني، حرم الدكتور حسين الخالدي، حرم المحامي عوني بك عبد الهادي، حرم المحامي حسن البديري، حرم السيد ثابت الخالدي، نجلا عبدو، فاطمه درويش، ونبيه الحسيني.

وعند ما ظهر الاتحاد النسائي، اخذت فكرته تشجع، ولاقت صيحته المعاضدة والمؤازره. واذا به بعد سنوات يؤسس عدة فروع له في نابلس ويافا، وحيفا، وعكا، ورام الله، وطو لكرم.

وقد تشرف مندوب «صوت المرأة» بزيارة رئيسة الاتحاد النسائي في القدس الآنسة زليخا شهابي، فأطلعته على نشاط الاتحاد النسائي في القدس وعلى مدى مساهمته الفعالة في مرافق الحياة الاجتماعية.

للاتحاد النسائي في القدس عدة لجان منها:

لجنة الاسعاف: تتألف هذه الجنة من خيرة نساء الاتحاد، وكلهن يعملن بدافع الغيرة والحنان والرحمة نحو من قسى الدهر عليهم. انهن يعملن حباً بالعمل، وحباً باداء واجبهن، وكي يبرهن عن مبرر وجودهن على الارض، وعن ان لهن رسالة هي رسالة الخير والمساعدة للفقراء والمساكين. ففي الصورة الاولى يرى القارىء اعضاء لجنة الاسعاف، وقد ارتدين لباسهن الخاص. وهن من كرام السيدات والاوانس اللواتي على عاتقهن تقع مسؤولية النهضة الاجتماعية في هذا

البلد العربي الحبيب .

والجدير بالذكر ان عضوات هذه اللجنة يقمن باعمال التمريض والاسعاف بلا مقابل . وقد افتتح الاتحاد النسائي مستوصفاً له سنة ١٩٤٥ لهذه الغاية النبيلة .

اللجنة الاقتصادية : اسست هذه اللجنة مؤخراً ففتحت مشغلاً للزهور الاصطناعية . وقد شجع هذا المشروع كثيراً من الاهالي خصوصاً وان اللجنة قد استحضرت معلمة لتعليم صناعة هذا الزهر وتدفع لها مرتباً عاليا ، لتضارب صناعة الزهور الاصطناعية عند اليهود . والمعروف ان العرب يستهلكن كميات كبيرة منه .

اللجنة الرياضية : وفي الاتحاد النسائي ايضاً فرقة رياضية ، وكما قيل قبلاً « العقل الصحيح في الجسم الصحيح » وفي الرسم الثاني يرى القاريء بعض الشابات يتمرن على لعبة الكرة الطائرة « الفلي بول » .

ولا يغرب عن البال ان الاتحاد النسائي يعلم على نفقته الخاصة عدة طلاب لم تساعدهم الظروف لأتمام علمهم . فهناك بعض الطالبات الذين يدرسون في ملجأ دار الأيتام الاسلامية على نفقة الاتحاد . ومنهن من اكمل علومه الثانوية على نفقة الاتحاد ايضاً .

اما عن مدى مساهمتهن في الناحية الوطنية فلا شك ان الاتحاد قد ساهم كثيراً في هذه الناحية . فانهن كثيراً ما طالبن باطلاق المساجين ، وكثيراً ما زرنهم في السجون . وقد نظم الاتحاد مظاهرة سلمية احتجاجاً على قرار لجنة التحقيق الانكلو اميركية المجحف بحق عرب فلسطين .

هذه لمحة مقتضبة عن اعمال الاتحاد النسائي في القدس ، وهي اعمال يشكر عليها الاتحاد . ولن يضيع حق لعرب فلسطين ما دامت مثل هذه النهضة عندنا .

ترى، أي سر تضم يديها عليه
هذه القروية البريئة ؟
الجواب في قصة
حسناء لبنان
للاستاذ فريد مدور
اطلبها من جميع المكاتب
الناشرون : دار الكتاب - بيروت - لبنان

PACKARD
سيارة باكارد
استخبر عنها ... من عنده منها
ابراهيم يوسف سعد واولاده — بيروت
M38

رسائل واخبار

○ قامت عقيلة فخامة رئيس الجمهورية في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الخميس في ٢٨ تشرين اول بزيارة دار رعاية الطفل في الاشرفية لحضور حفلة التدشين الاولى لهذه الدار المجانية الجديدة .

وقد كان في استقبالها رئيسة الجمعية السيدة زهية سلمان وعضواتها ورهط من كريمات العائلات عرفنا منهن عقيلة وزير المالية وشقيقة رئيس مجلس الوزراء والسيدة مارلين ارقش، ثم حضر وزير شرق الاردن المفوض وعقيلته تلبية لدعوة الجمعية .

وبعد ان تفقدت عقيلة فخامة الرئيس الاطفال والقت نظرة عابرة على كيفية تنسيق هذه الدار ابدت رضاها وسرورها لما لمسته من المجهود الذي قامت به الجمعية لتحقيق هذا المشروع الانساني .

وعلى الاثر قام الاطفال بالقاء بعض الاناشيد الجميلة امام المدعوين والمدعوات ثم القت السيدة زهية سلمان رئيسة جمعية رعاية الطفل كلمة شكر وترحيب فتحدثت عن ضرورة تشجيع هذه الجمعية بالوسائل المادية لتتمكن من السير بقدم ثابتة نحو الهدف الذي ترمي اليه والذي هو لخير الانسانية .

ومن ثم قامت عضوات الجمعية بواجب التكريم فوزعت بعض الحلويات على المدعوين وتبرعت في النهاية عقيلة الرئيس بـ ٢٠٠ ليرة وشقيقة رئيس الوزراء بـ ٢٠٠ اخرى للجمعية ، وشيعوا في الساعة الثانية عشرة الا ربعاً بالحفاوة والتكريم .

وكذلك زارت صاحبة العصمة قبل ظهر الثلثاء في ٢٦ تشرين اول مدرسة كفرشيما الوطنية برفقة وفد من سيدات بيروت فاستقبلها مؤسس المدرسة ورئيسها السيد بديع هاشم بالترحيب على رأس الطلبة وجوقة المدرسة الموسيقية . وقد لفت نظر اللبنانية الاولى النظام السائد في المدرسة مما دل على اهتمام هيئة الادارة بشؤونها اهتماماً كبيراً .

وقد القى الاستاذ بديع هاشم رئيس المدرسة كلمة ترحيب تناول فيها مع ما تناول الطائفية البغيضة وامراضها وضرورة توحيد الصفوف من اجل المصلحة الاولى .

ثم توجهت عقيلة الرئيس ومن معها الى مأدبة فاخرة اقامها الاستاذ هاشم على شرف الضيوف . واخيراً زارت عصمتها معمل هاشم للاحذية وابدت سرورها من اتقان هذه الصناعة الوطنية .

○ رزق الاديب والمؤرخ الكبير الاستاذ فؤاد افرام البستاني والسيدة الفاضلة عقيلته مولوداً ذكراً اسمياه عدي جعله الله من ابناء السلامة .

ورزق ايضاً السيد فوزي عازار والسيدة قرينته مولوداً ذكراً . وقد جرت الولادة في المستشفى الاميركي . فنتمنى للملاك الصغير السعادة في ظل والديه .

○ اقامت جمعية الثقافة التابعة للتضامن النسائي بعكا حفلتها الادبية الثانية وذلك في الساعة الرابعة والنصف من يوم ٢٤ نوفمبر الماضي . وقد كانت خطيبة الحفلة الاديبة الآنسة نجوى عارف قعوار .

افتتحت الحفلة رئيسة الجمعية الانسة الاديبة نجلاء ناصر عيسى بكلمة عن اهداف الجمعية واعمالها ثم القت الآنسة سميره عزام كلمة قدمت فيها الاديبة الآنسة نجوى قعوار . وجاء دور الآنسة نجوى فالقت محاضرة قيمة عنوانها « بعث وانعتاق » بحثت فيها الطرق العملية الواجب اتباعها لبعث الامة من جديد، وذلك باسلوب راقٍ ودراسة عميقة .

واختُتمت الحفلة بقصيدة من نظم الاستاذ الشاعر ناصر عيسى القتها الآنسة سعاد ناصر عيسى فأجادت وابدعت . وخرج الجمع شاكراً لهذه الروح الادبية النسائية وللانسة نجلاء ناصر عيسى التي تنظم مثل هذه الحفلات .

○ افتتحت جمعية النهضة النسائية بغزه مدرسة لتعليم الاميات وقد عينت دائرة الخدمات الاجتماعية معلمة قديرة تدير هذه المدرسة هي الآنسة رفعة عيسى فرح . فنأمل للنهضة النسائية بغزه كل تقدم ونجاح .

○ انتدبت جريدة « تورك سوزي » التي تصدر عن اضنه السيد زيور جراح مراسلاً لها في فلسطين ، ولا يسعنا الا ان نثني على جهود السيد زيور لما يبديه من نشاط واهتمام بالأعمال التي تجري في فلسطين وبأخبار النهضة النسائية .

وقد اتصل الاستاذ بالوكيل العام لدار الكتاب في فلسطين فاطلع على مجلة صوت المرأة وبعض المنشورات ، وكتب كلمة قيمة عن صوت المرأة ودار الكتاب التي تشرف على اصدار هذه المجلة ومن جملة ماقال : ان هذه المجلة هي من ارقى المجلات العربية وياحبذا لو يطلع عليها الأتراك ليروا مدى تقدم النهضة النسائية في الاقطار العربية .

○ شيعت في عكا بعد ظهر يوم السبت في ٢٤ نوفمبر الماضي جنازة الفقيدة المرحومة السيدة ناديا الدرخم قرينة الوجيه نجيب عبد عن عمر لا يتجاوز الخامسة والعشرين . وقد احدث وفاتها لوعة واسى لما تتمتع به الفقيدة الشابة من اخلاق حميدة ، وسجايا حسنة .

○ كانت الحفلة التي اقامها القصر الجمهوري بمناسبة ذكرى الاستقلال، رائعة جداً . فقد حضرها نخبة راقية من سيدات لبنان وسادته ، كما حضرها ممثلو الدول وبعض الاصدقاء والصديقات الاجانب .

وقد خلع فخامة الرئيس وصاحبة العصمة اللبنانية الأولى على هذه الحفلة الرائعة لطفهما وايناسهما المعهودين .

○ قامت جلالة ملكة مصر الوالدة تصحبها إثنتان من كريماتها ، برحلة في

اوروبا ومررن بجنيف وقضين بضعة ايام في مدينة « كان » ثم زرن مدن الشاطىء اللازوردي المعروفة .

• جاء في جريدة السّمير الأميركية إن الأديب أمين بدر قد ترجم قصائد المتنبي إلى اللغة الانكليزية. والسيد بدر هو صاحب تجارة في سان بيترسبرغ فلوريدا.

• دعا الدكتور بيارد ضودج رئيس الجامعة الأميركية وقرينته السيدة المصونة ماري ضودج فريقاً من اساتذة الجامعة إلى حفلة شاي للتعرّف بالدكتور ألن ويبل أحد اعضاء لجنة الامناء للجامعة في اميركا، والمستر روبرت أوجدن مدير الشؤون الثقافية في سوريا ولبنان .

• نجحت في إمتحانات البكلوريا اللبنانية القسم الفلسفي الآنسة الأديبة إحسان دمشقية، وهي من فتياتنا اللبنانيات اللواتي ينتظر ان يكون لهنّ مستقبل بسّام . فلها كل تهانينا .

• قدمت من لندن حضرة الأديبة الآنسة سلوى دمشقية السعيد، وحلت في منزل والدها الكريم بدر بك دمشقية. فصوت المرأة ترحب بها ترحيباً جميلاً وترجو لها طيب الاقامة في الوطن الذي يقدّرها ويحترمها .

• وردت برقية من نيويورك على الجامعة الاميركية في بيروت تفيد ان أبناء المرحوم نعمة يافت في سانبولو البرازيل قد تبرّعوا بتقديم المال اللازم لتشييد دار الكتب الجديدة في الجامعة في مدّة سنتين أو ثلاث سنوات، تخليداً لذكرى والدهم الطيب الأثر .

• استقبل أصدقاء وصديقات الآنسة الرفيعة التهذيب ناديا البستاني خبر خطوبتها الى السيد كبريال العرب من شباب بور سعيد الراقي بفرح وسرور شديدين . فللخطيبين الكريمين تهانينا الخالصة .

• تخرّج من دار المعلمات اللبنانية فوج جديد من فتياتنا المثقفات، وفي مقدمتهنّ الانسة الاديبة جنيّة حموي . فإلى مربياتنا الفاضلات تهانينا وعسى ان يقمن بما تنتظره منهنّ البلاد من خدمة صادقة في حقلي التربية والتعليم .

• أنعم الله على الاستاذ عبدالله لطفي والسيدة الفاضلة قرينته بمولود انثى اسمياها « جمان ». جعلها الله من بنات السلامة في ظل والديها الكريمين .

• اقام الاتحاد النسائي العربي حفلة تذكارية للفقيدة المرحومة هدى صليبي ضومط، في قاعة « وست هول » بالجامعة الاميركية ، وذلك يوم السبت الواقع في ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩٤٦ الساعة الثالثة والنصف زوالية . وقد تكلم فيها معددين مآثر الفقيدة نخبة من الاديبات والادباء هم السيدة روز شحفه رئيسة الاتحاد والسيدة جوليا دمشقية والاساتذة انيس المقدسي، ميخائيل نعيمه، وجورج باز. وقد اختتمت الحفلة بكلمة رقيقة لآل الفقيدة .

• اقامت الآنسة سعاد الزين وكيلة مجلة « صوت المرأة » في يافا – فلسطين ، حفلة شاي في منزلها العامر بمناسبة مرور الاستاذ يوسف الخال ، مدير التحرير العام لدار الكتاب، بيافا في طريقه الى القدس. وقد كانت حفلة لطيفة جداً حضرها نخبة ممتازة من الشباب المثقف .

وقد اقام النادي الارثوذكسي بالمناسبة نفسها حفلة ادبية في قاعة النادي بعكا القى فيها الاستاذ الخال مختارات من شعره مع مقطع من مسرحيته « هيروديا » التي لم تنشر بعد .

• من اخبار المهجر ان الآنسة اولغا خوري وهي من مهاجراتنا اللبنانيات في الولايات المتحدة، قد أحرزت بطولة العالم في الضرب على الآلة الكاتبة اذ كتبت ٢٤٢ كلمة في الدقيقة .

والجدير بالذكر ان الآنسة خوري هي من فتيات مرجعيون ، وكانت سكرتيرة الرئيس روزفلت الخاصة .

• اشرنا في عدد مضى من « صوت المرأة » الى قدوم فريق من فتياتنا الراقيات، الى لبنان بعد اتمام دراستهنّ في وادي النيل. وبينهنّ الآنسة إنعام الصغير، وقد جاءت الى خدمة وطنها الاول لبنان ، تحمل درجة ليسانس في الفلسفة بعد دراسة ثلاث سنوات في جامعة فؤاد الاول في القاهرة . وعسى ان يكون في تعيين الآنسة إنعام في كلية المقاصد البيروتية ما يرضي طموحها وأن ينفتح المجال رحباً أمامها وامام رفيقاتها المثقفات ليقمن بأداء رسالتهن الاصلاحية على وجهها الأكمل .

• تفضلت الآنسة مريم عميس فقبلت تمثيل مجلة « صوت المرأة » في مدينة صيدا والجنوب . فعلى مشتركينا هناك تسهيل مهمتها في تدبير شؤون المجلة .

• دخلت الزميلة « القسطاس » الغراء التي تصدر في مكسيكو عاصمة المكسيك ، في سنتها العاشرة . فنهنىء صاحبها ورئيس تحريرها الاستاذ فريد سليم باطراد التقدم والنجاح .

احدث الالعاب للاولاد والاطفال

في محل الالف صنف

المطبخ

السيدة سلوى دمشقية السعيد

المطبخ اليوم هو الغرفة التي تتجه اليها انظار المهندسين الفنيين قبل اية غرفة من غرف الدار فيأخذون له قياسات مداخن النار ومنافذ النور وموضع تحكيم واجهات الخزائن «وبوابير» النار، وهو المعمل التي تبذل جهود الاختصاصيين من الكيماويين فيحللون الطعام الذي يدخله من بيض ولحم وخضار ومن خبز ودهن وألبان، ويؤلفون له صفوة التجارب الصالحة للغذاء في المجلات والصحف، فنشأت الفيتامينات على انواعها والمقويات على اشكالها. وجاء الاطباء، يدخلونه هم كذلك، فيصفون نوع الطعام ويكتبون للمريض قائمة الاكل قبل وصفة الدواء، وجاءت الفبارك الصناعية تنافس بعضها بعضاً مقدمة له بيوت النار من افران حديدية للفحم والكاز والكهرباء وأخرى بتقديم ادوات المطبخ فيه من نحاس وحديد وألومنيوم وزجاج وفخار. ومن ثم جاءت إمرأة هذا العصر تضيف اليه من صنع يدها وما اتصل اليها ذوقها من الستائر الشفافة للنوافذ والمشمعات ذوات الرسوم والالوان الجذابة للمناضد والرفوف والدهان الملون للخزائن والادراج حتى اصبح مطبخها من أبهى غرف البيت بما يدخله من الشمس والنور وبما فيه من ألوان زاهية وبما يحتويه من الادوات المشوقة للشغل والمريحة عند الاستعمال.

هذا هو المطبخ عندهم ياسيدتي، ارجو ان اكون توفقت ولو على وجه التقريب الى وضع الصورة التي يجب ان يكون عليها مطبخنا العربي الجديد، ويجب ان لا يهبنا هذا الواجب، فان الذين يبنون بيوتهم اليوم، قد تنبهوا لأهمية موقع المطبخ من حيث الوجهة اللازمة وضرورة منافذ الهواء والشمس له، كما لبقية غرف الدار، غير ان ما ألاحظه من عدم اكتراثنا لهذه الهندسة الجديدة وكيفية الاستفادة منها، هو ما يجعلني أخشى البقاء على ما كنا عليه من حيث تقدير الاهمية التي للمطبخ في حياتنا الصحية، حتى والاجتماعية ايضاً، فنحشر كل ما يروقنا النظر اليه من مختلف ادوات التنظيف، واوعية الزبالة والنفايات المكشوفة، وقباقيب الخدم واحذية الاولاد، والغسيل الوسخ والسطولة والمماسح، على انواعها من رطبة وناشفة، والى ما هنالك من الاشياء التي لاحد لها ولا آخر، والتي تحيط ببابور الكاز، الذي نطهي عليه طعامنا، إحاطة السوار بالمعصم، ويا له من طعام شهي تمزج مواده بعبير النفايات والغبار المتطاير من ادوات التكنيس وحاملات الاقذار.

الاخذ باعتبارات هامة

ان هذه الخيالات التي تتجمع في رأسي لما رأيته واعرفه عن بعض المطابخ عندنا لهي ماتدعوني الى دعوتك يا أختي الراقية الى محاربة هذه المطابخ بكل قوانا لتطهيرها من هذه الامور التي تؤثر في صحتنا، وتذلنا امام الاجانب وتخجلنا امام نفوسنا. لنضع نصب اعيننا الامور التالية:

١ — اهمية المطبخ بالنسبة لبقية غرف الدار. فهو للعائلة بمثابة القلب من جسم الانسان، فكما ان القلب هو المستودع الذي يوزع منه الدم لبقية اعضاء الجسم، هكذا المطبخ توزع منه موارد الحياة لافراد الاسرة من طعام وشراب.

٢ — وجوب العناية الكاملة الشاملة بالنظافة ضمن جدرانه، اذ ليس من شيء يدل على نظافة ربة البيت وحكمتها كنظافة هذا المستودع وترتيبه. فاذا كان البيت في حاجة الى ان يمسح وينظف مرة في اليوم، فان المطبخ في حاجة الى التنظيم مرتين وثلاثاً، وذلك لان كثرة ما فيه من الاطعمة وفضلات الطعام يجذب الذباب الذي ينتقل منه الى بقية الغرف، بعد ان يكون نفث سمومه في المآكل، ثم ان ربة البيت المدبرة، قد تقضي معظم ساعات يومها في المطبخ وقد يختلف اليه اولادها، فاذا لم يكن نظيفاً ناصعاً يصبح مأوى لجراثيم الامراض العديدة، وكم من الحوادث التي نكبت فيها العائلات بوفاة عدد من افرادها، عن طريق هذا المطبخ التي تدخله الجراثيم الخبيثة، محمولة على أجنحة الذباب، وأوراق الخضر وثنايا اللحم وأجواف السمك القديم.

الى مشتركينا في اميركا

يسر «دار الكتاب» ان تعلن لمشتركي «صوت المرأة» و «الابحاث الاجتماعية» في اميركا أن مدير ادارتها العام الاستاذ فؤاد بدر سيسافر الى أميركا خلال شهر ديسمبر بحيث يقدّر له أن يصل في مطلع يناير المقبل سنة ١٩٤٧. وعليه فيمكنهم الاتصال به حالياً إما بواسطة المفوضية اللبنانية في وشنطن او القنصلية اللبنانية في نيويورك.

ويمكن لهم أيضاً ان يدفعوا بدل الاشتراك باسمه في بنك:

The London Bank of
South America Limited
34 Wall Street New York City

الى مشتركينا بالعراق

يسرنا ان نعلن الى مشتركينا الكرام في العراق ان الاستاذ يحيى عوني الصافي مدير كلية الصيدلة الملكية ببغداد، قد تبرع بتمثيل هذه المجلة وغيرها من المجلات التي تصدرها «دار الكتاب». فعلى مشتركينا الكرام أن يراجعوه ويعتمدوه في كل الشؤون

٣ – اهمية اختيار المآكل وانتقاء المواد الصالحة للغذاء ، قد تعودنا فيما مضى ان ننظر الى الطعام كلذة فقط ، يجب التمتع بها والحصول عليها في كل فرصة سانحة ، وبأي وسيلة ممكنة بغض النظر عما هو صالح لنا منها كمية ونوعاً ، مع ان الغذاء ليس كبقية ملذات الحياة نغرف منها بدون روية او حساب – هذه الملذات التي يمكننا الاستغناء عنها بسهولة ونظل على قيد الحياة ، ان الغذاء لذة وواجب في آن واحد . فلا يجوز الاقتصار على ما يلذنا منه أو تستطيبه شهيتنا ، او الاستغناء عن بعضه او كله ، فاننا اذا فعلنا يختل ميزان العافية وتتطرق الامراض الى اجسامنا مثل امراض الكبد والمعدة والامعاء وفقر الدم . ان لسوء التغذية ونقصها امراضاً خاصة كما ان للافراط في الاطعمة من نوع واحد نتائج سيئة .

٤ – اننا مع شدة رغبتنا في اقتباس كل جديد من الازياء العصرية لاجسامنا والموبيليات الحديثة لغرف موائدنا واستقبالنا ، ومن العادات الكثيرة النفقات لزيادة مسراتنا ، لم نزل حيث كنا منذ مئات السنين ، من حيث طريقة اعداد الطعام وطهيه ، مع انه اذا كان من شيء يجب تغييره وتحويره هو الطعام وطريقة تحضيره ليكون متفقاً مع النظريات الحديثة التي تطورت تطوراً مدهشاً في السنوات الاخيرة . نحن لا نتنازل عن المحشيات التي تستغرق معظم ساعات الصباح ، ولا عن المعجنات ولا عن قلي الخضروات قبل طهيها فتستوعب النار و « الزيتات والسمنات » ، ولا عن الكبة التي تهد الحيل هداً بدقها لبضع ساعات متوالية ، مع اننا اذا امعنا النظر قليلاً وأردنا الاستفادة ممن هن اكثر خبرة منا في هذا السبيل ، او ممن عنوا بدراسة فن الغذاء ، لوجدنا اننا بطرقنا القديمة في طهي المآكل تفقد المواد كثيراً من خصائصها المغذية ، والمفيدة لصحتنا ، وان بامكاننا تحضير المآكل الشهية والمفيدة ، بنصف الوقت والكلفة اللذين نبذلهما لبعض مآكلنا .

فمما ذكر ترين يا اختي ان المطبخ هو العصب الحساس الذي ينقل لافراد الاسرة إما ما يمتعهم ببهجة الحياة ونعيمها وإما ما يعكر عليهم صفاءها وهناءها ، فيتوجب علينا اذ ذاك ان نوليه اهتمامنا الاكبر ، لأنه الغرفة والعمل الذي يحضر فيه الطعام تحضيراً فنياً حسب القواعد الهيجنية لمرضانا واطفالنا وللاصحاء منا خشية تطرق الامراض الينا .

فلندخل مطبخنا غداً بعزم صادق لاصلاح ما بامكاننا إصلاحه وتحوير ما يمكننا تحويره لجعله مفخرة من مفاخره ، ندخله في كل ساعة من ساعات النهار كما لو ندخل الى غرفة الصالون عندنا لا أثر لفضلات الطعام فيه ولا للذباب على حواشيه ولا للروائح الكريهة في مجاري مياهه .

ليكن مطبخنا بعد اليوم من الغرف التي لا نخجل أن نقود اليها صديقاتنا وزائراتنا .

تتمة المنشور في الصفحة ٢٩

وتلعب الصبيان بالحيات فلا يضرّ بعضهم بعضاً . ثم يلوث في الارض أربعين سنة ويتزوج ويولد ثم يتوفى ويُصلي عليه المسلمون ويدفنونه في المدينة بجنب عمر . »

واستغلّ القصاص هذا الحديث استغلالاً كبيراً فكتب الكسائي في سياق حديثه عن السيد المسيح قال :

« ... ثم رفعه الله اليه ، وهو باقٍ حياً في السماء الى ان يأذن الله بالنزول لقتال الدجال فيقتله فتُملأ الارض عدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً ... ثم يتزوج بامرأة من العرب وتولد له ، ويحجّ ويعمر ثم يموت ، ثم يخرج ياجوج وماجوج وهي من كل حدب ، ينسلون فتمتلأ الارض منهم حتى لم يبق للوحوش والهوام موضع تستقر فيه ثم يتوجهون الى بيت المقدس لقتال عيسى ... » وهنا يرخي القاصّ لخياله العنان فيصنّف هذه الخلائق التي تقاتل عيسى الى اصناف فمنهم من هم كالنخل الشاهق بطولهم وعرضهم يأكلون الاشجار والاثمار ، ومنهم من طولهم ذراع واحد وعرضهم ذراع واحد وهم يأكلون النبات ، ومنهم من طوله شبر وأذنه ذراع يفرشون أذناً تحتهم واخرى فوقهم ويشربون جميع المياه !! . ولكن عيسى يدعو عليهم فيرسل الله عليهم عفاريت الجن فيهلكونهم عن آخرهم ... حتى اذا أكمل عيسى اربعين عاماً أرسل الله اليه ملك الموت ليقبض روحه ، فيأتي جبريل ، ومعه مسك من الجنة يدفعه الى عيسى فيأخذه ويشمه ويقبض روحه فيه . ثم تنزل الملائكة اليه يغسلونه ويكفنونه ويحنطونه ويدفنونه الى جانب قبر النبي محمد !...

« جيب » الفلاح

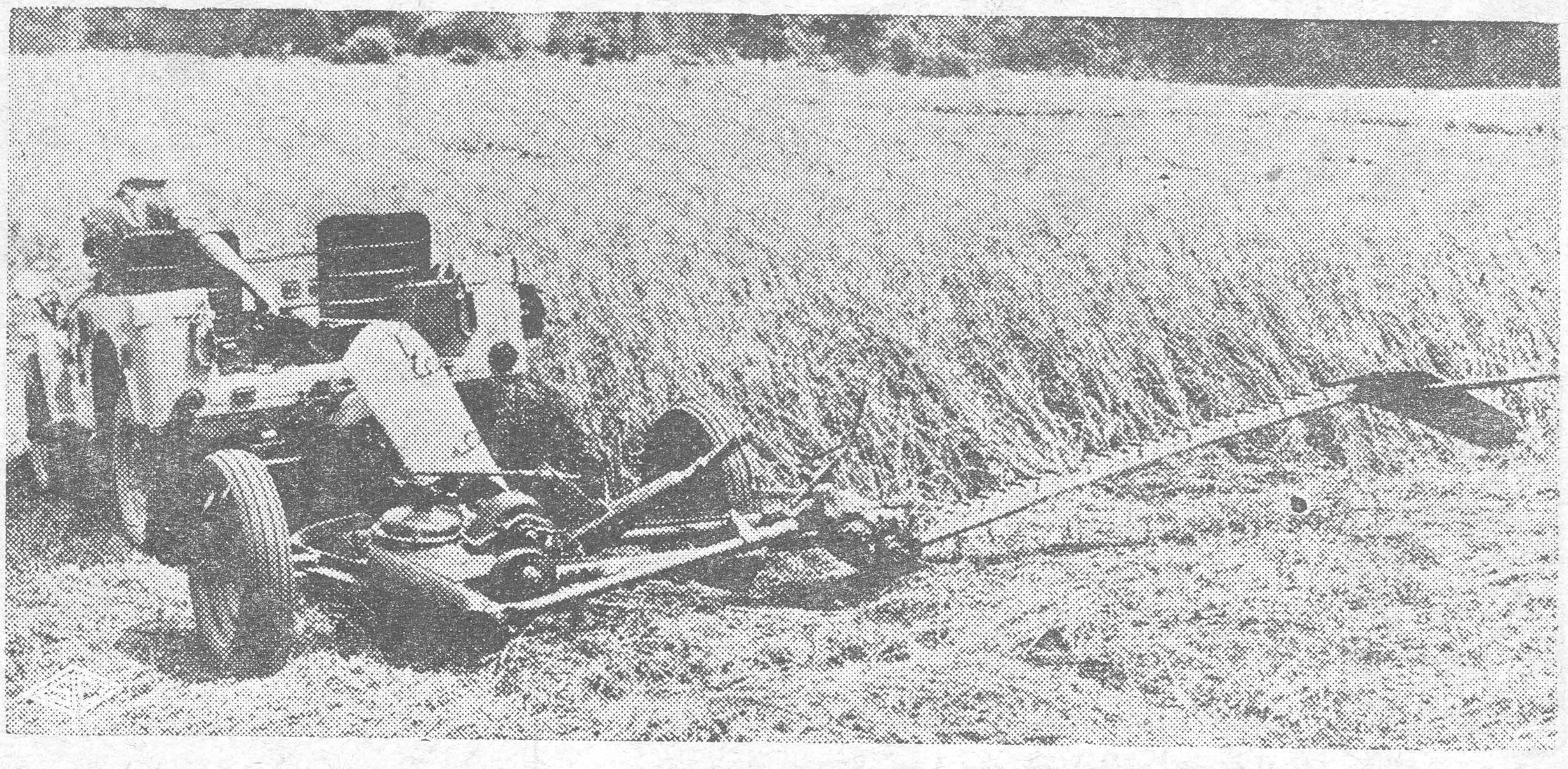

اقتصاد في الوقت — اقتصاد في اليد العاملة — اقتصاد في المصاريف

هذا الاختراع الحديث يكسبك اياها كلها

الوكلاء العموميون : الشركة اللبنانية – الاميركية التجارية

المركز العمومي : بناية تامر اخوان – شارع جورج بيكو – بيروت

الزيّ العربي القديم

تنظر المرأة العربية الى لباسها اليوم فتجده طبق الاصل، او ان شئت تقليداً لما تلبسه الاوروبية . فكل زي يشيع في باريس ترى مثله عندنا بعد اسبوع ، او حسب سرعة البريد .

ولكن قلما نلحظ ان تلك الازياء ليست وليدة يومها « بل موحاة ومكيّفة عن الازياء القديمة . وينطبق ذلك ايضاً على الازياء العربية . طبعاً ان لباسنا اليوم يختلف عن الماضي ، فهو غربيّ النزعة . ولكن لو توغلت في الجزيرة العربية لرأيت ان لباس نسائها اليوم لا يزال تحت تأثير الزيّ العربي القديم . ذلك الزيّ الواسع المهلهل المصنوع من انعم الاقمشة وارقها . ولا غرابة في ذلك اذ ان طبيعة مناخ الجزيرة يحتمان عليها انتقاء ارق الانسجة وانعمها لتسهّل عليها احتمال الحرّ .

تحتاج المرأة في ايامنا الى (فسطان) اطلس وكمالياته كالحذاء والقفاز والجزدان، لكي تظهر انيقة، اما عند العرب القدامى فالثوب لا يعد كاملاً الا اذا كان مؤلفاً من سبعة قطع او اكثر، ماعدا الكماليات. واليك وصف هذا الثوب « المركب » :

تبدأ المرأة اولاً بلبس الغلالة ، وهي ما نسميه اليوم بالتنورة ، وهي مصنوعة من قماش شفّاف . اما « اللباس » فهو كبير ومصنوع من الكتان او القطن ، ومربوط بدكة على الخصر ، وينزل الى تحت الركبة او حتى كاحل القدم. وتضيف السيدة «القميص»،وهو مصنوع من قماش رفيع ، وألوانه زاهية . وقد باهين في اتساع اكمامه حتى قيل ان وسع الكمّ يزيد عن الثلاثة اذرع .

والقميص نصفي الحجم ، اذ تلبس فوقه الثوب او « الفسطان » ، وهذا واسع يمتلىء يصنع من الحرير .

واذا ارادت الخروج من البيت تلبس « الجلباب » او « الازار » فوق ثيابها ، وهو رداء واسع نسيجه الكتان . ولم تضع الحجاب على وجهها الا في اواخر العصور العباسية وعصور الانحطاط . فاستعملت عندئذ البرقع المصنوع من الموسلين ، يغطي الوجه ما عدا العيون ، فيبدأ من الانف ويربط بشريط الى الشعر خلف الرأس. وألوانه تتفاوت بين الاسود والابيض. وقد تغيّرت طريقة وضعه الى ان اصبح يغطّي وجه المرأة بأكمله .

اما كماليات الثوب ، فتتألف من الحزام ، وتشده المرأة على وسطها ويصنع من الحرير او الموسلين . ويرصع بالاحجار الكريمة من الامام .

اما الرأس فكان يربط اولاً «بالعصبة» وهي عبارة عن منديل حريري مزركش تشده حول رأسها ويتدلى منه على جبينها قطع ذهبية مستديرة .

وفوق العصبة كانت تلبس الطرحة ، وقماشها جدّ رقيق تضعها على رأسها ، وترسل اطرافها الطويلة الى الخلف ، فتعكس من تحتها جدائل شعرها المربوطة اطرافه بالشريط المذهّب .

ولا ننسى المنديل ، « المحرمة » ، وقد تفنّن في زخرفته ، فهو منسوج بالحرير والقصب ويطرّز بابيات شعرية مكتوبة على حواشيه بخيط من ذهب .

اما الزينة فقد اكثرت المرأة العربية القديمة منها . فكانت تطلي شعرها بالحناء وكذلك راحتيها . واستعملت الروائح العطرية بكثرة ، اذ كانت ترد من الهند والمغرب الاقصى ، كالمسك ، والطيب ، والعنبر ، والعود ، والصندل ، والقرنفل ، والكافور .

وبعد، قد تقولين يا سيدتي بانني غاليت في وصف الزيّ العربي القديم ، ولكنني أؤكد لك بأنه مهما كان مستوى معيشة المرأة ، فانها تنفق كثيراً على ثيابها ، وكلما زاد غناها زاد اسرافها في تزيين هندامها بحيث تجعله فضفاضاً مرتباً !

أسطورة وردة الميلاد

بقلم
للقصّاصة السويدية سلمى لاغرلوف
تعريب الأستاذ سمير شيخاني

ذات يوم غادرت « الام الصعلوكة » كهف الصعاليك الذي تعيش فيه مع زوجها واولادها في غابة « غوينجه » لتقوم بجولة استجداء في القرية المجاورة. وكان زوجها «الاب الصعلوك» من العصاة لايجرؤ على تخطي حدود الغابة . كل ما كان يستطيع ان يفعله هو ان يتصدى للمسافرين الذين يتوغلون في الغابة فيسلبهم اموالهم وامتعتهم. لكن المسافرين في ذلك الوقت كانوا قلائل في منطقة « سكانه » الشمالية. وكانت تمرّ اسابيع واسابيع دون ان يرزق الأب الصعلوك مسافرين يستولي على ما يحملون معهم، فتضطرّ عندئذ الام الصعلوكة على التسول . وفي هذه الجولة كان يرافقها صغارها الخمسة بثيابهم الرثة المصنوعة من جلد الغزلان، وهم يحتذون احذية من قشر السندر، وما منهم إلا من يحمل كيساً طويلاً يتدلى حتى اخمص قدميه .

كانت الام الصعلوكة تدخل الاكواخ فلا يرفض لها احد طلباً ، ذلك لانها لم تكن تتورع عن اضرام النار ليلاً في كوخ الذين يوصدون بابهم في وجهها. كانت هي وصغارها شرّاً من قطيع ذئاب . وما اكثر الذين حدثتهم نفوسهم بغمس رماحهم في صدورهم ، ولكن هؤلاء كانوا طبعاً يعرفون ان زوجها يقيم في الغابة ، وانه لا بدّ من ان يثار من كل من يعتدون على زوجه وصغاره او يمسونهم بأيسر اذى .

طافت الام الصعلوكة من مكان الى آخر حتى حطت رحالها ذات يوم في مزرعة « اوفيد » . رأت نفسها امام الدير فقرعت الجرس وطلبت طعاماً . ففتح الحارس كوّة صغيرة في الباب الكبير، وناولها ستة ارغفة لها ولاولادها الخمسة الذين كانوا على مقربة منها يسرحون ويمرحون. ثم ما لبث ان جاءها احدهم فشد بذيل ثوبها، ففهمت هي للحال ان ابنها قد رأى شيئاً، وانه يدعوها الى الذهاب لمشاهدته فمشت معه .

كان الدير مسوّراً بحائط عالٍ متين. وقد لاحظ الصبي ان باب السور الخلفي الضيق مفتوح بعض الفتح . فلم يكن من الام الصعلوكة الا ان دفعته على مصراعه ودخلت الحديقة ، هي وصغارها ، دون ما استئذان على عادتها .

كان القيّم على دير اوفيد كاهناً يدعى هانس. وكان مولعاً بغرس الزهور، دأبه ابداً ان يجمعها ويعنى بها. ووقفت الام الصعلوكة في وسط هذه الجنينة الصغيرة البديعة التي انشأها الكاهن داخل السور.

وقفت اول الامر مشدوهة تنظر، لا تبدي ولا تعيد، كان الوقت صيفاً والجنينة تموج بانواع الزهور من حمراء وزرقاء وصفراء، زهور جميلة فوّاحة الاريج. ثم ارتسمت على ملامحها ابتسامة الرضى، وهي تتقدم بخطى ثابتة في الممشى الضيق وسط مفارش الزهور الكثيرة.

ولقد اتفق ان كان في الجنينة راهب منهمك في اقتلاع الاعشاب البرية النابتة هنا وهناك. ترك هذا الراهب باب السور مفتوحاً بعض الشيء ليرمي بالاعشاب الى خارج السور. فما مرت لحظة حتى وقع نظره على الام الصعلوكة وصغارها في وسط الحديقة فهرول نحوهم وامرهم بالخروج والرجوع من حيث أتوا. لكن المرأة لم تكترث لكلام الراهب، بل تابعت تقدمها تلتفت تارة الى الزنابق البيضاء المنتشرة امامها، وطوراً الى العشقة (1 الخضراء وقد تسلقت وكست جدار الدير. ظلت المرأة تتأمل، وتطيل التأمل، دون ان تظهر ايسر اهتمام بالراهب. فظن انها لم تفقه ما قاله، فهمّ بأن يمسكها من ذراعها ليدلها على الباب، غير انها دارت نحوه وحدجته بنظرة سمرته في موضعه. وانتصبت قامتها بعد ان كانت منحنية تحت ثقل الجراب الذي تحمله، وقالت للراهب: — انا الام الصعلوكة من غابة غوينجه، مد الى يدك ان كنت تجسر.

كان جلياً ان هذه المرأة موقنة بان احداً لا يتعرض لها كما لو سبق ان اعلنت انها ملكة الدانمارك. ولكن الراهب تشجع فأقدم على ازعاجها ومجابهتها، الا انه مع ذلك، لما عرفها، حاول ان يخرجها بالتي هي احسن. قال لها:

— انت تعلمين جيداً، ايتها الام الصعلوكة، ان هذا البناء دير، وان دخول الدير محظّر على النساء. فان لم تخرجي انزلت على رأسي سخط الرهبان وغضبهم لاني تركت الباب مفتوحاً وربما كان جزائي الطرد من الدير والحديقة.

لم يكن لهذه الكلمات اثرها في نفس الصعلوكة، فتابعت تقدمها بين مفارش الزهر وهي تقلّب بصرها على اعشاب الزوفا بزهورها الصغيرة الحمراء القانية وعلى الياسمين الفرنجي بعناقيده البرتقالية اللون.

وهكذا لم يرَ الراهب بداً من الاسراع الى فناء الدير طلباً للنجدة. وما لبث ان عاد وفي صحبته راهبان باسلان. فايقنت الام الصعلوكة ان الامر جدّ، فركزت رجليها في تراب الممشى، وراحت تمطر الدير وسكانه وابلاً من الشتائم، متهددة متوعدة اذا لم يؤذن لها بالبقاء في الحديقة ما طاب لها البقاء. غير ان الرهبان لم يحفلوا بوعيدها بل اصروا على ان يطردوها من باحة الدير.

وفجأة زعقت الام الصعلوكة زعقة همجية وانقضّت على الرهبان الثلاثة توسعهم نهشاً وعضاً. وحذا الاولاد الخمسة حذو امهم، فلم يرَ الرهبان بداً من الانسحاب الى الدير في طلب النجدة بعد ان تبين لهم ان المشكلة اصعب من ان ينهوها بانفسهم على انفراد.

وانهم لفي الممشى المؤدي الى صحن الدير، اذا بهم يلتقون الكاهن هانس، وقد خرج الى الحديقة يرى سبب هذه الضجة المنطلقة منها. فاستوضحهم، فأجابوه ان صعلوكة غابة غوينجه دخلت الجنينة، وقد عجزوا عن طردها، لذلك اقبلوا يستنجدون بسائر من في الدير.

فوبخهم على استعمالهم العنف والشدة مع هذه المرأة، ومنعهم من طلب المعونة. ثم صرف اثنين من الرهبان، ولم يصطحب الا الراهب الاول الذي كان يقتلع الحشائش النابتة بين الازهار.

هبط كلاهما الحديقة، فألفيا الام الصعلوكة تروح وتغدو بين مفارش الزهر الملونة، فلم يملك الكاهن هانس نفسه من الاعجاب بها لدى رؤيتها للوهلة الاولى. كان موقناً انها لم ترَ حديقه من قبل، ومع ذلك فهي تطوف متمهلة بين «المساكب» التي تشتمل كل واحدة منها على نوع مخصوص من الازهار النادرة، وتتطلع اليها وكأن لها بها معرفة سابقة. انها لتبتسم لهذه الطائفة من الزهر، وتهز برأسها نحو تلك.

كان الكاهن يحب جنينته اقصى ما يستطيع ان يحب شيئاً ارضياً عرضة للزوال والفناء. وبرغم مظهر المرأة الوحشي الرهيب لم يتمالك من الاعجاب بها وبشجاعتها اذ اقدمت على منازلة الرهبان الثلاثة في سبيل حقها ان تنعم على مهل وهدوء بمرأى الجنينة. تقدم منها وسألها بوداعة عما اذا كانت الجنينة قد اعجبتها.

فالتفتت الام الصعلوكة الى الراهب وفي نظرتها تحدٍ. لقد بدر الى ذهنها انه سيوقع بها، لكن سرعان ما راعها منه بياض لمته، وهزاله، وضعف بنيته. فاجابت بصوت خافت رقيق:

— ظننت اول الامر ان عيني لم تقع على اجمل من هذه الجنينة، لكن تبين لي الآن ان لا وجه للشبه بينها وبين الجنينة التي اعرفها.

لم يكن الكاهن هانس يتوقع مثل هذا الجواب. فاصطبغت وجنتاه الذابلتان الناحلتان بحمرة خفيفة، حين سمع نبأ جنينة الام الصعلوكة التي يفوق جمالها جمال جنينته. فلامها على هذا الكلام الراهب الواقف الى جانب الكاهن، قال:

— ان الزهور الجميلة التي ترينها هنا قد جمعها الكاهن هانس من اماكن مختلفة، قريبة وبعيدة، وغرسها وتعهدها حتى نمت واصبحت زينة الدير. ونحن نعلم حق

---

1 العشقة نبات طري الساق يتسلق الجدران.

العلم ان الاحديقة في منطقة «سكانه» تضارع بجمالها وتنسيقها وغناها حديقتنا هذه. اما وانت المرأة التي تعيش في الغابة سحابة السنة فلا يصح ان تحكمي على ما يصنعه الكاهن الجليل.

قالت الام الصعلوكة:

– لم اقصد مطلقاً ان انصّب نفسي حكماً عليك او عليه، كل ما هنالك اني قلت: اذا اتيحت لكما رؤية الحديقة التي افكر فيها فانكما ستقتلعان الزهور المغروسة هنا كلها وترميانها كما ترميان الاعشاب البرية.

ولم يكن اعجاب الراهب بالجنينة اقل من اعجاب الكاهن بها، فقال للصعلوكة وقد حوّمت على شفتيه ابتسامة صفراء:

– يظهر ان هذه الجنينة التي غرستها انت بين اشجار الصنوبر في غابة غوينجه رائعة! اني اراهن على خلاص نفسي انك لم تدخلي قبل اليوم سور حديقة ما!

فاصطبغت وجنتا الام الصعلوكة بلون قرمزي للغضب الذي تملكها لدى سماعها هذا الكلام. ان الراهب ليشك في صدق قولها. اجابت:

– قد يكون صحيحاً انني لم اضع رجليّ في حديقة قبل هذه المرة. لكن انتم الكهنة، انتم اهل الطهر، يجب ان تعرفوا ان غابة غوينجه تنقلب ليلة الميلاد من كل سنة الى جنينة رائعة المنظر احتفالاً بالسيد المسيح ومقدمه السعيد. وقد رأينا نحن الذين نعيش في الغابة هذه المعجزة تكرر كل سنة. وأشهد ان طلعة الازهار البديعة المتنوعة في تلك الحديقة الغناء سحرتني حتى اني لم اجرؤ مطلقاً على اقتلاع واحدة منها.

وهمّ الراهب بالكلام فمنعه الكاهن هانس. ذلك انه منذ ايام طفولته الاولى وهو يسمع نبأ هذه الغابة، وكيف تكتسي حلة خضراء رائعة ليلة عيد الميلاد. وشد ما كان يتشوق الى رؤية هذه الآية من آيات الله البينات، على انه لم يجد الى ذلك سبيلا.

فتمنى بلهفة على الام الصعلوكة ان تسمح له بزيارة كهف الصعاليك ليلة الميلاد لمشاهدة جنة الله في ارضه، والتمس منها ان توفد اليه احداً او لادها يدله على الطريق، وحرص على ان يؤكد لها انه سيكتم سرّهم في اعماقه فلا يخونهم، وانه سيكافئهم ما وسعته قدرته.

رفضت الام الصعلوكة طلب الكاهن في بدء الامر لانها ذكرت زوجها الصعلوك والاذى الذي يمكن ان يلحق به اذا هي سمحت للكاهن هانس بزيارة كهفهم. لكن رغبتها في البرهان على صحة دعواها تغلبت في النهاية. فقبلت ان يزور الكاهن كهف الصعاليك قائلة: ولكنك لا تستطيع ان تصطحب الا شخصاً واحداً، وقد وثقت بكلامك انك لن تفضح امرنا او تنصب فخاً للايقاع بنا.

فوعدها الكاهن هانس بأن لا يخل بشرط مما قالته واقسم لها بأن يحافظ على وعده. فانصرفت هي من حيث اتت، ومال الكاهن الى الراهب واسرّ اليه ان يكتم ما دار بينهم من حديث ويطوي خبر الخطة المرسومة. انه كان يخشى، اذا علم سائر الكهنة والرهبان بالامر، ان يحولوا بينه وبين الركوب الى كهف الصعاليك لكبر سنه.

والكاهن هانس نفسه كان ينوي ان لا يكلم احداً بصدد هذه الزيارة، لكن حدث ما لم يكن في الحسبان. فقد زاره يوماً «أبصالون» اسقف «لوند» وقضى ليلة عنده.

وفي غد انحدر الكاهن هانس والاسقف الى حديقة الدير يتمشيان. فتذكر الكاهن ما كان من امره مع الام الصعلوكة. وقد سمعه الراهب العامل في الحديقة يخاطب الاسقف فيروي له خبر هذه المرأة وزوجها الصعلوك الذي انقضت سنوات طويلة على نفيه الى الغابة النائية ثم يطلب اليه الافراج عن الزوج الشقي ليتسنى له ان يعيش عيشة هادئة شريفة مع سائر ابناء جنسه.

قال الكاهن:

– ان اولاد هذا الصعلوك يشبّون على شاكلة ابيهم، ويُخشى ان يفوقوه شراً عندما يكبرون، فلا يمضي وقت حتى تصبح هذه العصابة سيدة الغابة تعيث فيها وفي جوارها فساداً.

غير ان الاسقف أبصالون رفض الافراج عن هذا الصعلوك الشرير لانه لم يطق ان يتصوره حراً طليقاً، يسرح ويمرح في القرية بين مواطنيه الطيبين. فالخير كل الخير ان يبقى حيث هو، في منفاه في الغابة.

فتشجع الكاهن هانس وروى للاسقف خبر غابة غوينجه، كيف انها في ليلة الميلاد امام كهف الصعاليك تكتسي حلة ربيعية بديعة. قال الكاهن:

– لو كان هؤلاء العصاة اشراراً بكل معنى الكلمة لما اظهر الله امامهم هذه المعجزة. فهم يستحقون منا، نحن البشر، كل عطف ورحمة.

وعرف الاسقف كيف يجيبه فقال مبتسماً: بهذا استطيع ان اعدك ايها الكاهن الجليل: عندما تبعث اليّ بزهرة من زهور حديقة الميلاد في غابة غوينجة سأرسل اليك رسالة بالعفو عن جميع الصعاليك الذين تطلب مني ان افرج عنهم.

هنا فهم الراهب العامل في الحديقة ان الاسقف لم يصدّق قصة الام الصعلوكة كما لم يصدّقها هو. اما الكاهن هانس فأنه كان بعيداً كل البعد عن مثل هذه الخواطر، فشكر للاسقف وعده مؤكداً له انه سيبعث اليه بالزهرة.

•

أزفت ليلة الميلاد، واذا بالكاهن هانس في طريقه الى غابة غوينجه، يتقدمه احد اولاد الام الصعلوكة، ويتبعه الراهب على ظهر جواده.

كان الكاهن يتشوّق الى حلول موعد هذه الرحلة، فلما اقبل الوقت شعر بغبطة لامزيد عليها. اما الراهب فلم يكن ذلك

شأنه. انه يحب الكاهن حباً صادقاً، فهو يكره ان يقوم سواه على حراسته ومواكبته في مثل هذه الرحلات. لكنه لايزال يعتقد بانهما لن يبصرا حديقة الميلاد المزعومة، ولا يزال يؤمن بأن هناك مكيدة دبرتها الام الصعلوكة واحكمت تدبيرها للايقاع بالكاهن والقائه بين مخالب زوجها.

في الطريق المتجه نحو الشمال، شاهد الكاهن تهيؤ الاهلين للاحتفال بهذه الليلة المباركة. ففي كل مزرعة نار مشبوبة في الحمامات لتدفئتها استعداداً للاستحمام. وهذه اللحوم وارغفة الخبز تنقل من بيوت المؤونة الى المنازل، بينما يحمل الرجال اغمار القش الكبيرة ليفرشوها على الارض. وفي كل كنيسة مرّوا بها رأوا الكاهن يقوم مع القندلفت بتزيين معبده. ولما بلغوا الطريق الذي يؤدي الى دير «بوسيو» وقع نظر الكاهن على فقراء تلك الناحية يحملون الخبز والشموع التي اعطاهم اياها رهبان الدير. فكانت هذه المشاهد البهيجة تزيد في شوق الكاهن الى بلوغ الغابة. ذلك لأنه لم يفتأ يفكر بالاحتفال الذي ينتظره، هذا الاحتفال الذي سيكون اعظم مما يتسنى لسائر الناس ان يشاهدوا.

الا ان الراهب كان يضطرب ويتذمر اذ يرى الاستعداد في كل كوخ من الاكواخ الحقيرة التي مروا بها. احس بخوف وخطر عظيمين فتوسل الى الكاهن ان يحوّلا وجهيهما شطر دير اوفيد، ويقلعا عن هذه الزيارة تخلصاً من براثن الصعلوكة.

لكن الكاهن هانس واصل تقدمه الهادىء على ظهر جواده دون ان يعير كلمات الراهب وتوسلاته اذناً صاغية. وما هي الا لحظات حتى اصبحت القرى وراءهم، وافضوا الى منطقة مقفرة موحشة. وسلكوا طريقاً وعراً تتخلله صخور وعقبات كأداء ومستنقعات كثيرة. ولم يكن من جسر فوق الساقية والنهر اللذين يعترضان تلك المنطقة. فلم يبال الكاهن. عبر هذه المجاري دون ما تذمر الى ان بلغوا سهلاً منفرجاً كساه الثلج حلة قارسة ناصعة البياض.

كان الركوب على هذا الطريق الطويل عسيراً محفوفاً بالمخاطر. كان الثلاثة يشقون لهم سبيلاً وسط العواصف الهوجاء والمستنقعات والعليق. ثم انصرم النهار، وشحب وجه السماء، واذا بالصعلوك الصغير دليلهما، يقودهما عبر مرج تحف بجانبيه ادواح الشوح الباسقة وتغطيه اوراق الشجر اليابسة. وفي طرف هذا المرج جبل ينهض كأنه الجدار وفيه باب مصنوع من ألواح الصنوبر السميكة.

ترجل الكاهن هانس عن مطيته بعد ان عرف انهم بلغوا حيث يقصدون. ودفع الصبي الباب، فرأى الكاهن امامه كهفاً جبلياً حقيراً، عاري الحيطان، ووجد الام الصعلوكة قابعة تصطلي على جذع شجرة يتقد في وسط المكان. وفي الزوايا فرش مبسوطة نام على احدها الأب الصعلوك وراح يغطّ في نومه.

قالت الام الصعلوكة دون ان تتحرك من مكانها:

— ادخلا وأدخلا معكما الفرسين، لئلا يقضي عليهما البرد القارس طول هذه الليلة.

فدخل الكاهن هانس الكهف بشجاعة وتبعه الراهب. كانت تتجلى الحقارة والفقر في هذا الكوخ. ولاشيء يدل على الاستعداد لاحياء ليلة الميلاد. ولم تكن الام الصعلوكة قد صنعت جعة او خبزت، او نظفت كوخها او مسحت ارضه. وكان اولادها الصغار منبطحين على الحضيض مكبين على ابريق معدني واسع يرشفون ما فيه من حساء، وهو كل طعامهم لعشية الميلاد.

قالت الام الصعلوكة بلهجة الآمر المتغطرس:

— ايها الكاهن هانس، اجلس الى هذه النار المشبوبة وادفأ. واذا كان معك زاد فكل، لان الطعام الذي نصنعه نحن في الغابة لا يعجبك. اما اذا كنت تشعر بتعب من جراء هذه الرحلة، فاستلق على احد هذه الفرش وأرح نفسك هنيهة. ولا تخشى من الاستغراق في النوم، فسأبقى انا الى جانبك ارعاك، حتى اذا ازف موعد الامر الذي جئت من اجله ايقظتك.

ففك الكاهن هانس عقدة جرابه الذي جعل فيه زاده، لكنه كان متعباً فلم يستطع الاكل، فاضطجع على الفراش وسرعان ما أخذته سنّة من النوم.

وكذلك اعطي الراهب فراشاً ليستريح عليه لكنه ابى النوم خوفاً على الكاهن من الاب الصعلوك. غير ان النعاس غلب عليه فأطبق جفنيه وغاص في سبات عميق.

ثم لما استيقظ رأى الكاهن هانس جالساً على مقربة من الموقد يخاطب الام الصعلوكة، وقد قعد الى جانبها الاب الصعلوك. وهو رجل طويل القامة، كئيب جامد، ادار ظهره الى الكاهن كأنه لا يصغي الى الحوار.

كان الكاهن هانس يروي للمرأة ما شاهده على مدى الطريق التي سلكها الى الغابة من استعداد للاحتفال بعيد الميلاد المجيد. وكان يرجع بها الى ايام شبابها فيذكّرها بمهرجانات الميلاد وبالالعاب التي كانت تشترك فيها يوم كانت تحيا حياة سلام وهدوء كسائر الناس الصالحين، فيقول لها:

— اني لشديد الحزن لاولادك الصغار الذين لن يتاح لهم ان يسرحوا ويمرحوا في طرقات القرية ويشاطروا صغارها لعبهم ومرحهم.

كانت اجوبة الام الصعلوكة اول الامر قصيرة مقتضبة لكنها سرعا ما انصرفت الى الكاهن بجميع نفسها فاصبحت كلها آذاناً تصغي الى ما يقول. وفجأة حوّل الاب الصعلوك وجهه نحوهما وهزّ قبضة يده في وجه الكاهن قائلاً بصوت مرتفع:

— ايها الكاهن الشقي، هل جئت الى هذا المكان لتغوي زوجي وصغاري؟ الا تعلم انني من العصاة الخوارج وليس يسعني ان اغادر هذه الغابة؟

فلم يشعر الكاهن بخوف ، بل تطلع الى الصعلوك وقال له بوداعة :

– اني اسعى جهدي لاستصدر لك قراراً بالعفو عنك من الاسقف أبصالون.

فأغرق الصعلوكان في الضحك لانهما كانا يعرفان حق المعرفة نوع الرحمة التي يمكن ان تكون نصيب احد صعاليك الغابة من الاسقف المذكور. قال الرجل :

– اسمع ، ايها الكاهن. اذا حصلت لي على عفو من الاسقف فاني اقسم لك بأن اقلع عن السرقة !

اشمأز الراهب لموقفهما من الكاهن هانس وخجل من ضحكهما في وجهه على هذه الصورة . لكن فيما عدا ذلك ، كان راضياً بعض الرضى، اذ لم يسبق له ان ابصر الكاهن جالساً بكل هدوء ووداعة جلسته بين معشر الصعاليك هؤلاء .

وفجأة نهضت الام الصعلوكة من مقرها وقالت :

– ايها الكاهن، لقد ازهلنا الحديث ، عن النظر الى الغابة . فأني من هنا اسمع قرع اجراس العيد .

فقفز الجميع وقوفاً . كانت الظلمة ماتزال حالكة ، وكان الجو جد بارد ، فلم يشهدوا شيئاً ، لكنهم سمعوا رنيناً سحيقاً ، رنين اجراس ، حملته اليهم ريح جنوبية ناعمة الهبوب .

تساءل الكاهن هانس :

– كيف يمكن ان تستيقظ على قرع الاجراس هذه الغابة الهاجعة الغارقة في هجوعها ؟

كان قائماً وسط الظلمة الشتوية الدامسة ، فبدا له من المستبعد ان ينبثق في صميم الغابة حديقة صيفية كما اعتقد من قبل .

ولكن ما هي الا بضع ثوان حتى غمرت الغابة موجة من الضوء عبرت عبوراً خاطفاً ثم عادت. عادت كأنها ضبابة نيّرة تسبح خلال الاشجار الموشحة بالسواد .

واذا بالليلة تستغرق في ضوء مبهوت يحكي الشعاع اول البزوغ .

هنا لحظ الكاهن هانس ان الثلج قد ذاب عن الارض كبساط كان ممدوداً عليها وانطوى. كذلك لحظ ان الارض طفقت تستعيد اخضرارها وقد انبثقت منها نبات الخنشار بسعفها المحجّنة كعصا الاسقف، كما اخذت اضلاع « السمسمة » فوق

التلال وقضب الريحان في المستنقعات ترتدي خضرة جديدة .

وانتشرت اغراس الحنّاء وبسقت، وطلعت براعم الزهور الربيعية ممتلئة متشحة بالالوان .

فنبض قلب الكاهن هانس ! نبض نبضات متلاحقة متسارعة لدى هذه العلامات الاولى من تباشير اليقظة في الغابة .

وراح يتمتم وعيناه تغرورقان بالدموع « اتاح لي ، انا الشيخ الفاني ، ان اشهد هذه المعجزة العظيمة ؟ »

وبغتة غشي الغاب سحاب رقيق ظن معه الكاهن ان الظلام سيعود فيطبق من جديد . لكن دفعة جديدة من النور انطلقت، وهي تحمل معها همس السواقي وخرير الشلالات . فتفتحت في الاشجار اوراقها باسرع من لمح البصر كما لو كانت ملايين الفراشات الخضراء قد طارت واستقرت على الاغصان .

ولم تقتصر هذه اليقظة على الشجر والنبات ، بل شملت الطيور ايضاً . فهنا اسراب من ذوات المناقير الكبيرة راحت تثب من فند الى فند ، وهنا اسراب من ناقرات الخشب راحت تقرع قشور الاغصان فتنتثر الشظايا يميناً وشمالاً . واقبلت طوائف من الزرازير منشورة الاجنحة ، فحطت على رؤوس شجر «التنوب» (۱ الفضي وكلما تحركت لمعت اطراف ريشها الاحمر وشابهت ببريقها الاحجار الكريمة .

ثم ختمت الظلمة لحظة عقبها اشراق النور من جديد . وهب من الجنوب نسيم عليل دافىء ذرّى في ارجاء المرج المنبسط جميع البذور الدقيقة التي حملتها الطيور والسفن والرياح من الاراضي الجنوبية . فلم تكد هذه البذور تلامس التربة الخصبة حتى ضربت فيها جذورها ونبتت .

وهبت موجة اخرى من هواء حار، فنضجت الكبوش على اختلاف انواعها. واقبلت الغرانيق والاوز البرية تزعق زعقها المعروف ، بينما انهمكت اسراب « ابي الحن » في صنع اعشاشها، وراحت السناجيب تلعب في الاشجار على مألوف عادتها .

---

۱) التنوب نوع من شجر يحمل ثمراً مخروطي الشكل كالصنوبر. (المعرب) .

كان هذا كله يمر" بسرعة خاطفة امام عيني الكاهن هانس حتى لم يكن بوسعه ان يتأمل هذه المعجزة البليغة التي تتمثل على مشهد منه . لقد كان لا يستطيع ان يستخدم سوى عينيه واذنيه .

وشاع مع موجة النور الجديدة عبق حقول حُرثت حديثاً ، كما ارتفع طنين الاجراس من قطعان الاغنام ، وذاعت من بعيد ، بعيد ، اصوات الصبايا وهن ينادين البقر الحلب . ولاحت اشجار الصنوبر والتنوب الفضي مكسوة بثمارها الصغيرة الحمراء اللامعة كجلابيب قرمزية. اما كبوش العرعر فبرزت الوانها تتبدل لحظة بعد لحظة . ثم ما لبثت الارض ان اكتست حلة رائعة اللون : ابيض وازرق واصفر .

فقوس الكاهن هانس ظهره واقتطف برعمة من براعم «الفريز» البري، فما اعتدل في وقفته حتى احس ان اصابعه مطبقة على ثمرة ناضجة . وتركت الثعلب عرينها تتبعها جراءُها السود القوائم واقبلت على كهف الصعاليك وتقدمت من الام الصعلوكة تتمسك بذيل ردائها، فانحنت المرأة قليلاً وامتدحت بنات آوى الصغار. ورجعت البومة المقرّنة التي بدأت طوافها الليلي، الى وكرها تنتظر العتمة بعد ان بهر نظرها الضوء. ونعب ذكر القيقب وطارت انثاه متسللة الى عش عصفور آخر، وهي تحمل بمنقارها بيضة صغيرة .

وراح اولاد الام الصعلوكة يلتهمون الكبوش اليانعة من العليق ، كبوشاً كبيرة تتدلى كرؤوس الصنوبر. وكانت هتافاتهم الفرحة اشبه شيء بزقزقة العصافير. فهذا واحد منهم يلاعب صغار الارنب البرية، وذاك ثان يراكض صغار الغربان وقد انحدروا من عشهم قبل ان يكتمل ريش اجنحتهم للطيران . وذلك ثالث التقط افعواناً ولف به عنقه وذراعه !

ووقف الاب الصعلوك في المستنقع يأكل صنفاً من اصناف الكبوش . فلما

.وت فقد تشكلت فروع اخرى ابان فصول رفع . في بحمدون وفي محطة بحمدون . قائماً اك . . . ت جماعة لاشغال الحياكة اليدوية وجلد به انف . . . ب . اما المال لشراء

— امكث في . . . التبرعات و . . . لا

فأذعن الدب الكبير، ودار على عقبيه وانصرف نحو جهة اخرى.

في هذه الاثناء ، كانت موجات النور والحرارة تتعاقب الواحدة في اثر الاخرى. وسُمعت زقزقة البط السابح في بحيرة الغابة، وانتشر اللقاح الذهبي اللون من حقول الشوفان فملأ الجو، وحوّمت الفراشات الكبيرة فبدت كأنها زنابق تطير. وهناك

في قصلة سنديانة هرمة جوفاء اخذ قفير نحل مفعم بالعسل يتحلب ويسيل على القصلة حتى يبلغ الارض . وفجأة تفتحت اكمام النباتات والزهور التي لم تكن منذ هنيهة الا بذوراً. واكتسى صدر الجبل بالورود التي راحت تباري الكبوش السوداء. اما في المرج فطلعت زهور عريضة كالوجه البشري .

وهنا تذكر الكاهن هانس الزهرة التي وعد بأن يقطفها للاسقف أبصالون. لكن مامن زهرة يقع عليها نظره الا رآها اجمل واروع من اختها وهو يريد ان يقطف

المستشفيات العسكرية . ونظمت فرق انشاد لانشاد الترانيم في ليالي عيد الميلاد في هذه المستشفيات . واستطيع ان اشهد كم كان لهذه الاعمال من عميق الاثر في نفوس وغبطة وشعر بان الدليل الجنود لا سيما في مثل من السعادة التي تفيض حوله. قال لنفسه.

— لست ادري اية امجاد جديدة ستحملها موجة اخرى من هذه الامواج!

وازداد النور طوفانـــاً ، فاحس الكاهن هانس بان هذه الدفقة تحمل معها شيئاً من ابعاد لامتناهية . واحس بان جواً فوق هذا الجو الارضي يحيط بـه ويلفه ، وارتعش من شدة الروعة ولبث ينتظر الامجاد السماوية المقتربة .

وتسلط على الغابة صمت وسكون عميقان. سكتت العصافير، وهدأت بنات آوى وصغارها، وامسكت الزهور عن النمو. بات كل شيء يبشر باقتراب ملكوت الله . ومن بعيد ، من بعيد جداً ، علت انغام قيثارة خفيفة وانشودة سماوية . . .

فشبك الكاهن هانس يديه فوق صدره وخرّ خاشعاً على ركبتيه ، ووجهه يشع بالغبطة والهناء والسعادة .

لم يكن من قبل يحلم بانه سيتذوق حياته افراح الميلاد وينصت الى الملائـ الابرار ينشدون ترانيم هذا العيد المجيد .

والى جانب الكاهن وقف الراهب الذي اصطحبه ، وفي رأسه تجول فكـ سوداء ، وهواجس كثيرة. قال لنفسـ

— لا يمكن ان تكون هذه معجز حقيقة ما دام يشاهدها هؤلاء المجرمون انها لمن افعال ابليس ، وان قوى الشـ لتحاول ان توقع بنا السحر وتكرهـ على رؤية ما ليس له وجود .

كانت قيائير الملائكة واصواتهم تـ من بعيد، الا ان الراهب كان يعتقد ا ارواح الجحيم تدنو منهم ، فقال لنفسه متنهداً :

— ستسحرنا هذه الارواح الاثيمة وتغوينا ، فلا تلبث انفسنا ان تهلك

لكن موكب الملائكة ظل يقترب من الكهف حتى استطاع الكاهن هانس ان يبصر هياكله النورانية من خلال الاشجار. وابصرهم الراهب ايضاً، على انه ظل يفكر ان ازاء هذا الجمال العجيب يكمن شيء شرير.

فقد كان من رأيه ان الشيطان هو الذي يصنع هذه العجائب ليلة ميلاد المخلّص.

وفي هذه الآونة شرعت العصافير تحوم فوق الكاهن هانس وحوله وتأذن له ان يتناولها ويأخذها بين يديه. الا انها وهي من الحيوان، كانت تخشى الراهب، فلم يحطّ على كتفه عصفور منها، ولم يتقلب عند قدميه افعوان. ولكن حمامة صغيرة رأت الملائكة يتابعون تقدمهم، فتشجعت ورفرفت بجناحيها واستقرت على كتف الراهب، ومسحت وجهه برأسها الابيض الدقيق. فلطمها الراهب ظناً منه انها قوة الشر جاءت تغويه وتفسده. وصاح بصوت عالٍ ردد الغاب صداه:

— عودي الى الجحيم الذي اتيت منه!

وكان الملائكة، في هذه اللحظة نفسها تد اشتد دنوهم من الكاهن هانس حتى ان كات اجنحتهم الكبيرة فعلت ازاء بهه فعل المراوح. فطأطأ رأسه الى الارض تحية وخشوعاً. لكن لم يكد الراهب ينطق بكلماته حتى امسك الملائكة ن الغناء واختفوا كلمح البصر، كما تفى النور والدفء هرباً من ظلمة لب البشري وصقيعه.

وعاد المكان فتسربل بجلباب الليل لحالك البارد، فشعر الكاهن هانس بقلبه قلص في قبضة الم لا يطاق بعد ان كان لفح بهجة وسعادة. قال لنفسه:

— لا استطيع ان افهم ما حدث، كان ملائكة الجنة قريبين ثم طُردوا... كانوا يريدون ان يترنموا باناشيد الميلاد مامي فاضطروا الى الفرار.

وتذكر الزهرة التي وعد بها الاسقف بصالون، فتلمس في آخر لحظة النباتات التي كانت بجانبه، باحثاً عن زهرة.

وعاد الصعاليك والراهب الى الكهف متلمسين طريقهم في ذلك الظلام الدامس فلما افتقدوا الكاهن هانس لم يجدوه. فحملوا من النار اعواداً مشتعلة وطفقوا يبحثون عنه... فألفوه جثة هامدة ممدودة على فراش من الثلج.

بكى الراهب واشتد عويله. كان يعلم انه هو الذي صرع الكاهن هانس حين اغتصب منه كأس سعادته التي كان متعطشاً الى اجتراعها حتى الثمالة.

ونقلت جثة الكاهن الى دير اوفيد فاجتمع حولها الرهبان، وفوراً لحظوا ان يد الكاهن اليمنى منطبقة بقوة على شيء لا بد ان يكون الميت قد قبض عليه ساعة وافاه الاجل. فعالجوا اليد حتى فتحوها فوجدوا ان ما كانت تنطبق عليه بهذه القوة ليس سوى بصلتين بيضاوين من بصل النبات اقتلعها الكاهن من الغابة. فاخذهما الراهب الذي كان رفيقه في رحلته وغرسها في حديقة الدير. وعني بها عناية فائقة مدى العام، رجاء ان تزهرا يوماً من الايام. لكنه انتظر عبثاً طول الربيع والصيف والخريف، حتى كان الشتاء بوجومه ووحشته، فتناثرت اوراق الاشجار، واختفت جميع الزهور، فأهمل الراهب البصلتين إهمال يأس.

ثم كانت ليلة الميلاد فتذكر الراهب الكاهن هانس، فخرج الى الحديقة يفكر فيه بعض الوقت. فما وصل الى حيث زرع البصلتين حتى رأى قضباً باسقة خضراء تحمل زهوراً جميلة لها اوراق ناصعة فضية.

فنادى الرهبان ليروا هاتين البصلتين اللتين لم تزهرا الا ليلة عيد الميلاد. فلما شهدوا ذلك، في الوقت الذي اختفت فيه الزهور على انواعها، تبيّن لهم ان هذه الزهرة هي حقاً الزهرة التي اقتطفها الكاهن الراحل من حديقة الميلاد في غابة غوينجه.

فاستأذن الراهب اخوانه في حمل باقة من هذه الازهار الى الاسقف ابصالون. وانطلق اليه. فقدم له الباقة قائلاً:

— ان الكاهن هانس بعث اليك بهذه الزهور التي وعدك باقتطافها من حديقة الميلاد في غابة غوينجه.

فشحب لون الاسقف حين سمع كلام الراهب وابصر الزهور البديعة التي انبتتها الارض في فصل الشتاء. واغرق برهة طويلة في الصمت ثم قال:

— لقد حفظ الكاهن هانس عهده، وانا بدوري سأحفظ كلامي.

وامر بتحبير رسالة يفرج فيها عن الصعلوك الذي نفي الى الغابة منذ حداثته، وسلم الرسالة الى الراهب فأسرع بها الى الغابة.

دخل الراهب كهف الصعاليك يوم عيد الميلاد فاستقبله الاب الصعلوك، وقد شهر في وجهه الفأس قائلاً:

— آه كم اشتهي ان اقطّعكم انتم الرهبان، مهما يكن عددكم كثيراً. انتم ولا ريب، انتم سبب بقاء الغابة على حالها ليله امس، فانها لم تكتس حلة الميلاد البهيجة.

اجاب الراهب:

— بل انا وحدي سبب هذا الامر.

البقية على الصفحة ٧٢

بيان هام

الى مشتركينا في فلسطين

تعلن «دار الكتاب» انها سحبت ثقتها من وكيلها العام في فلسطين السيد خازن عبود. فالرجاء من جميع المشتركين في «صوت المرأة» و«الابحاث الاجتماعية» ومن جميع من له علاقة بدار الكتاب أن يمتنعوا عن الدفع له والتعامل معه.

وبهذه المناسبة تعلن «دار الكتاب» أيضاً انها عينت وكيلاً جديداً عاماً لفلسطين والمملكة الاردنية الهاشمية هو الاستاذ نظير الرفاعي وعنوانه:

يافا — فلسطين

فالرجاء اعتماده وتسهيل مهمته.

المرأة اللبنانية

خلال سنوات الحرب

للسيدة ماري ضودج

انه لمن دواعي السرور والارتياح ان يكتب المرء تقريراً عن اعمال الخير والرحمة. واود ان اثني على الضيافة الحقيقية والصداقة الطيبة اللتين ابدتها سيدات لبنان للجنود البريطانيين والاوستراليين والنيوزيلانديين وغيرهم من جنود الحلفاء الذين اموا ربوع لبنان خلال سنوات الحرب . والاعمال التالية التي سأذكرها فيما يلي هي التي ساهمت أنا فيها لذلك فان ما اقوله انما هو ليس منقولاً عن شخص آخر .

ففي عام ١٩٤٢ اقترح القيام بمشروع لضيافة القوات الحليفة وذلك باستقبال افرادها في البيوت والمنازل. وقد صادف هذا الاقتراح قبولاً ورضى فقامت بتنفيذه نخبة طيبة من السيدات ، ومعظمهن من اللبنانيات . فقد صرفت سيدتان منهن قسماً كبيراً من وقتها في الاشراف على ادارة المشروع. والجدير بالذكر ان الرضى كان متبادلاً اذ كانت السيدات تستقبلن اولئك الافراد بسرور وبشاشة كما ان الجنود كانوا يتقبلون الدعوات بشكر عظيم اذ كانوا ينسون حياة الجندية التي ابعدتهم عن بيوتهم وينعمون برهة في دفء الجو العائلي .

وظلت لاكثر من خمس سنوات تقام اجتماعات العمل للصليب الاحمر مرتين اسبوعياً في منزلنا وكان عدد السيدات اللبنانيات في هذه الاجتماعات يؤلف الاكثرية ، وغالباً ما كنّ يقمن باعمال اضافية لهذه الغاية في منازلهن عندما كان الطلب على بعض المواد شديداً .

وكنت اعتمد دائماً على ان طلبي سيستجاب في حالة حدوث حاجة ملحة اذ ان المتبرعات للعمل كن جماعة ممن وقفن ساعات فراغهن للقيام بالخدمة المطلوبة . وبالاضافة الى الاجتماعات التي كانت تعقد في بيروت فقد تشكلت فروع اخرى ابان فصول الصيف في بحمدون وفي محطة بحمدون .

وتشكلت جماعة لاشغال الحياكة اليدوية ايضاً في اوائل الحرب . اما المال لشراء الصوف فقد جمع من التبرعات ومن سلاح الجو الملكي البريطاني . واجتمع عدد كبير من السيدات ذات يوم للحياكة في منزل زوجة القنصل الاميركي كما ان عدداً كبيراً آخر من فضليات السيدات اجتمعن للغرض نفسه في منزل احداهن في طرابلس .

اما النوع الآخر من الخدمات الجلى التي قامت بها سيدات لبنان فهو تأمين تعاونيات في مركز جمعية الشبان المسيحيين التابع لنزل كنيسة اسكوتلاندا وفي مركز نقليات الجيش وغيرهما . كما ان عدداً من السيدات اللبنانيات اشتركن مع سيدات اخريات في زيارة المرضى في المستشفيات العسكرية . ونظمت فرق انشاد لانشاد الترانيم في ليالي عيد الميلاد في هذه المستشفيات . واستطيع ان اشهد كم كان لهذه الاعمال من عميق الاثر في نفوس الجرحى والمرضى من الجنود لا سيما في مثل هذه المواسم . واشتركت السيدات اللبنانيات ايضاً في صنع الحلويات وتوزيعها على المرضى في المستشفيات . وكانت صاحبة العصمة اللبنانية الاولى عقيلة فخامة الشيخ بشارة الخوري تتبعها بكميات كبيرة من البرتقال في اعياد الميلاد .

وهكذا فعلى العموم كانت العلاقات الودية على احسن ما يمكن بين الجنود والمدنيين وانه لشرف لي ان اشكر اللبنانيين واللبنانيات لما قاموا به من الضيافة العربية الموروثة ازاء جنود الحلفاء ابان سنوات الحرب .

كلية البنات الاميركية تحتفل بذكرى تأسيسها

اقامت ادارة الكلية الاميركية للبنات حفلة لطيفة مساء السبت في اول دسمبر الماضي، وذلك لمناسبة مرور ثلاث وعشرين سنة على تأسيس الكلية . وكان في مقدمة الحضور الدكتور بيارد ضودج رئيس الجامعة الاميركية وبعض اساتذة هذه الجامعة مع عقيلاتهم وفريق من الجامعة الاميركية في بيروت وعدد لايستهان به من خريجات الكلية .

افتتح الحفلة المستر ستولزفس، رئيس الكلية الحالي ، بكلمة ترحاب ذاكراً ان الغاية من اقامة هذه الحفلة هي غربلة اعمالنا: فنزن الماضي وندرس الحاضر ونتأهب للمستقبل . ثم قدم الدكتور نيكل « ابا الكلية » الذي ما زال يعمل هادئاً في هذه البلاد منذ إحدى وعشرين سنة . وكان الدكتور نيكل مخلصاً في كلامه وهو يذكر ان الكلية انما انفصلت عن مدرسة البنات الاميركية في الثغر، لكي تسد حاجة ملحّة، ما هي إلاّ ايجاد معهدٍ عالٍ تستطيع فتيات البلاد ان تتابع فيه دروسهن العالية .

وتلت الدكتور نيكل الدكتور سلوى نصار ، استاذة العلوم في الكلية وإحدى خريجاتها الراقيات. فتكلمت باسم الخريجات وذكرت ان عددهن يقارب الالف وهن منتشرات هنا وفي الغرب ، يقمن باعمالٍ مجيدة يعجز عن مثلها الكثيرون من الرجال، فمنهن الطبيبة العاملة ، ومنهن التي مثلت بلادها في السلك الدبلوماسي احسن تمثيل ومنهن من حضرت المؤتمرات الاميركية المختلفة ، ومنهن التي تعمل في مجتمعها في مختلف الحقول ، واخيراً منهن الأم الراقية الواعية .

اما السيدة نجلا صعب فقد القت كلمة الامهات فكانت موفقة في ثنائها الثناء الطيب على الروح القومية والعلمية التي تسعى الكلية، بمساعدة البيت ، على غرسها في طالباتها .

ثم قدم الرئيس بعضاً من اساتذة الكلية فتكلمت كل منهن في دائرة اختصاصها . فاذا بنا نسمع شيئاً عن مكتبة الكلية التي يقبل عليها الطالبات اقبالاً كبيراً وعن الاهتمام بالشؤون الصحية والوقاية من الامراض السارية .

وتكلمت الانسة ماري صبري بطلاقة، عن نوادي الكلية ومهمتها في رفع مستوى الطالبات الثقافي الاجتماعي فاذا بنا امام نادٍ للغناء والموسيقى والتمثيل والرقص الايقاعي ، واذا هناك نادٍ للبحوث العربية وآخر للكتاب ورابع للعلوم ...

وقامت استاذة الرياضة البدنية تتكلم عن اهتمام الكلية بتربية البنات تربية رياضية صحيحة فاذا هي ، بما في وجهها من رواء وطراوة، وبما في عينيها من اشعاع وحياة، خير مثال للفتاة الرياضية ..

واستمعنا بشغف الى الانسة جونسون، صديقة هذه البلاد، تتحدث، بلذة واخلاص، عن السعي المتواصل الذي تبذله الكلية لايجاد المواطنة الواعية التي تقوم بخدمة بلادها الخدمة الصحيحة ، ليس عن طريق العلوم النظرية فقط ، بل عن طريق الحقيقة والواقع والاختبار.

واخيراً حدثتنا السيدة فرجينيا البكري استاذة الفن في الكلية عن مختبرها الذي يعمل فيه، عن طوع واختيار، فريق من طالبات المدرسة . ولم تشأ ان تحرم الجمهور من التمتع بمشاهدة هذا المختبر الجميل فاذا بها تفتح الستار واذا بنا امام مشهد رائع : باقة طرية حلوة من فتيات الكلية، تقوم كل منهن بعملها الخاص، فهناك التي تصور على الزجاج وهناك التي تنحت الصخر، وهناك التي تحفر الخشب او التي تصور على القماش . عرفن منهن الاوانس : هدى فريجي ، ميمي بيطار ، م. صابغة ، ماري عطاالله ، هند فتياني ، زلميرا هيكل ، سعاد لبّس .

وختم الحفلة المستر ستولزفس رئيس الكلية بخطاب مختصر قيّم، قد ننشره في العدد المقبل من صوت المرأة .

واخيراً دعي الجمهور الى مقصف عامر بانواع الحلويات اعدته ادارة المدرسة لهذه المناسبة. فتحلق الحاضرون حلقات حلقات يتحدثون في مختلف المواضيع . وكان الاستاذ الرئيس ستولزفس وقرينته الفاضلة يسبغان على الجميع من لطفهما وايناسهما ما حمل الحضور على شكرهما الشكر الجزيل والتمني للمدرسة في عهدهما كل تقدم ونجاح .

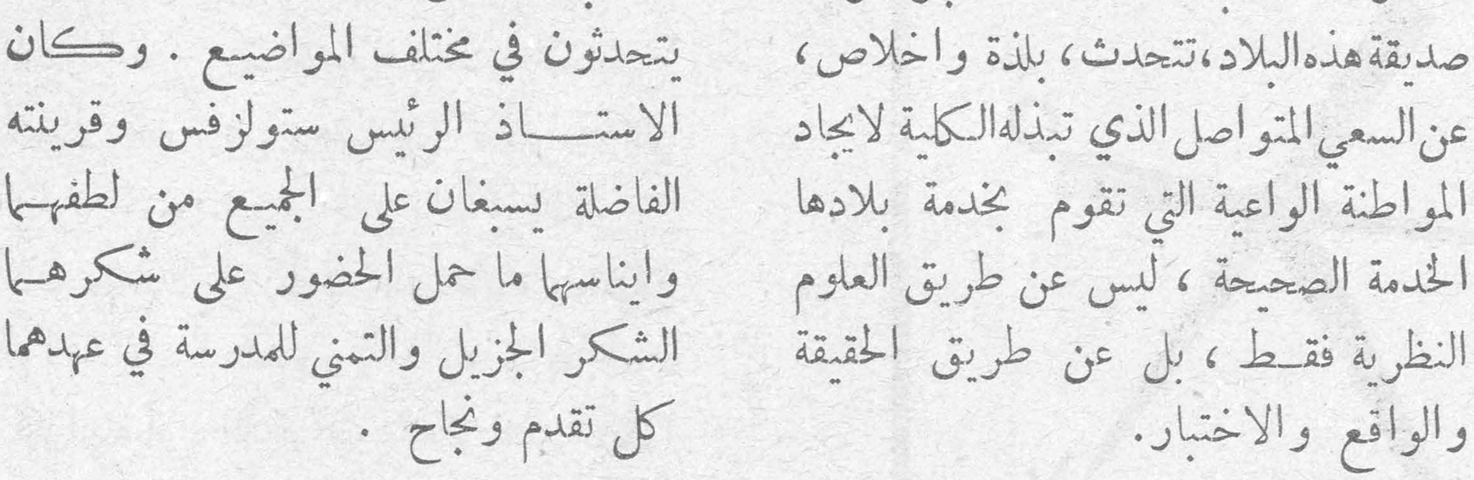

بودرة « جيبس » دي لوكس المشهورة تعطيك رونقاً جذاباً

انت في خطك

بلقيس (النبطية)

شخصية قلقة ، متأرجحة . لا تقرر الا بعد تفكير يكفل النجاح . تحب وتكره بكل قواها . زواج فجائي . سعادة مطردة .

ص . أ . أ . (بغداد)

شخصية متقلبة ، انتهازية ، واقعية ، فرحة ، وغالباً منطوية على نفسها في تفكير عميق قد يجنح بها الى الكآبة . تستطيع ان تبدع لو ان لها شيئاً من المجالدة . زواج قريب برجل اعمال . حياة طويلة .

و . د (حلب)

شخصية معقدة ، غير حازمة ومضحكة ، ولكنها فريدة في تصرفاتها مع الناس ومجابهتها الامور ، يحتاج خيالها الى ضبط ، ولكنها محبوبة رغم عيوبها بل من اجل عيوبها . زواج حب وشهر عسل . حياة طويلة .

م . ع . ي (بغداد)

شخصية دقيقة ، تضع النقاط على الحروف ، يؤخذ عليها تطرفها في التأمل العميق والحذر ، تحتاج الى ان تكون عملية واكثر زهواً واشراقاً . زوج من رجل موظف .

ملاحظة : ضاق نطاق هذا العدد عن نشر بقية الاجوبة ، وسننشرها كلها في العدد القادم .

اكتبوا الى « بسيكو... تيك »

■

وما تنطوي عليه فستعرفون مستقبلكم شخصيتكم :

١ – خمسة اسطر باللغة العربية ومثلها بالانكليزية او الفرنسية ... ثلثك او الحرفان الاولان .

٢ – اسمك واسم عا...

٣ – متزوجة ... م عزباء ، عدد اولادك ، لون عيونك وشعر...ك ، طول قامتك بالامتار ووزن جسمك بالكيلو ، ماذا تشتغلين ؟ ما هي مهنتك ؟

اذكرو... ا كل هذه المعلومات « وبسيكوتيك » يجيبكم بأول ... عدد يصدر من « صوت المرأة »

ملاحظة : يجب ان تكتبي على الزاوية العليا من المغلف اسم « بسيكوتيك » وتعنونيه باسم مجلة صوت المرأة – بيروت ص ب ١٢٨٦ .

راديو بيلوت

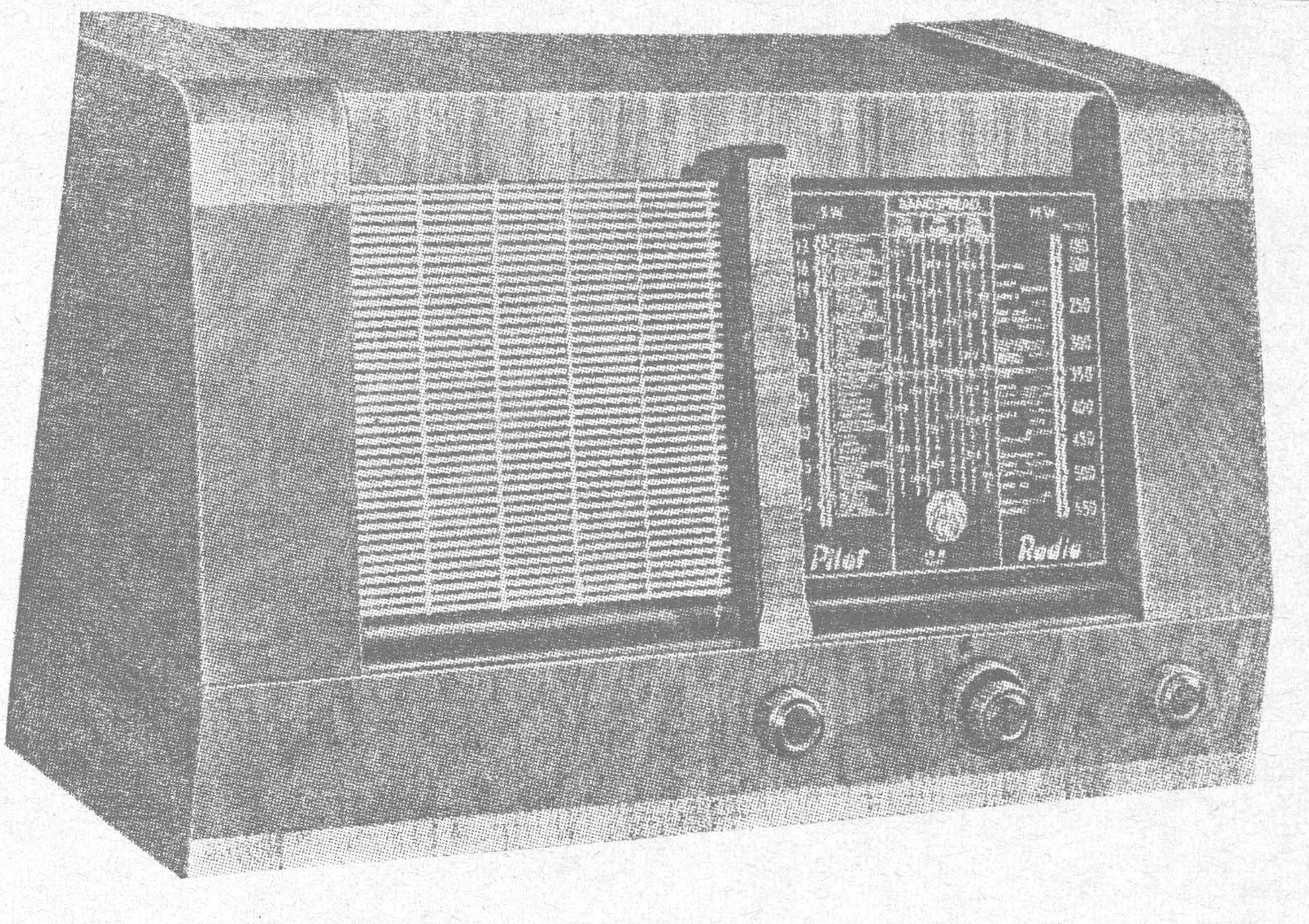

يستحق اعجابك

وينال ثقتك

وذلك لمظهره الجميل ، وشكله الجذاب ، وصوته الرخيم .

الوكلاء والموزعون : شركة شرق المتوسط (Trans-Mediterranean) خان انطون بك – تلفون ٦٤ – ٨٣

Pilot

BRITISH MADE

أزياء لشتاء ١٩٤٧

تتمة المنشور في الصفحة ٦٦

واني لمستعد ان اكفّر عن هذا الذنب بتضحية حياتي. لكن عليّ قبل الموت ان اسلمك رسالة من الكاهن هانس. ودس الراهب يده في جيبه واخرج منها رسالة الاسقف ابصالون واعطاها للاب الصعلوك وانبأه انه اصبح منذ هذا اليوم حراً طليقاً. قال له :

— منذ هذه الساعة، انت واولادك طليقون من كل قيد، وفي وسعكم ان تحتفلوا باعياد الميلاد المقبلة بين اخوانكم بني الانسان، كما اراد لكم الكاهن هانس.

فجمد الاب الصعلوك في مكانه صامتاً، ممتقع اللون . فقالت زوجته الام الصعلوكة، نيابة عنه :

— ان الكاهن هانس حفظ عهده، وسيفعل الاب الصعلوك فعله .

وغادر الصعاليك كهفهم، فانتقل اليه الراهب حيث عاش ردحاً من الزمن وحيداً، منعزلاً في وحشة الغابة، يصلي ويكفر عن فعلته السيئة .

ومنذ ذلك الحين لم تحتفل الغابة بساعة ميلاد المخلّص، ولم يبق اليوم من مجدها السابق سوى الزهرة التي اقتطفها الكاهن هانس . وقد سميت « وردة الميلاد » (١ وفي كل عام ، قبل عيد الميلاد ، تظهر جذوعها الخضراء فوق الارض بزهورها الناصعة الفضية كأنها لاتستطيع ان تنسى انها نبتت يوماً في حديقة الميلاد العظيمة.

(عن شهرزاد)

---

١) المقصود بوردة الميلاد هنا زهرة « المضعف » او زنبقة الشتاء .
(المعرب)

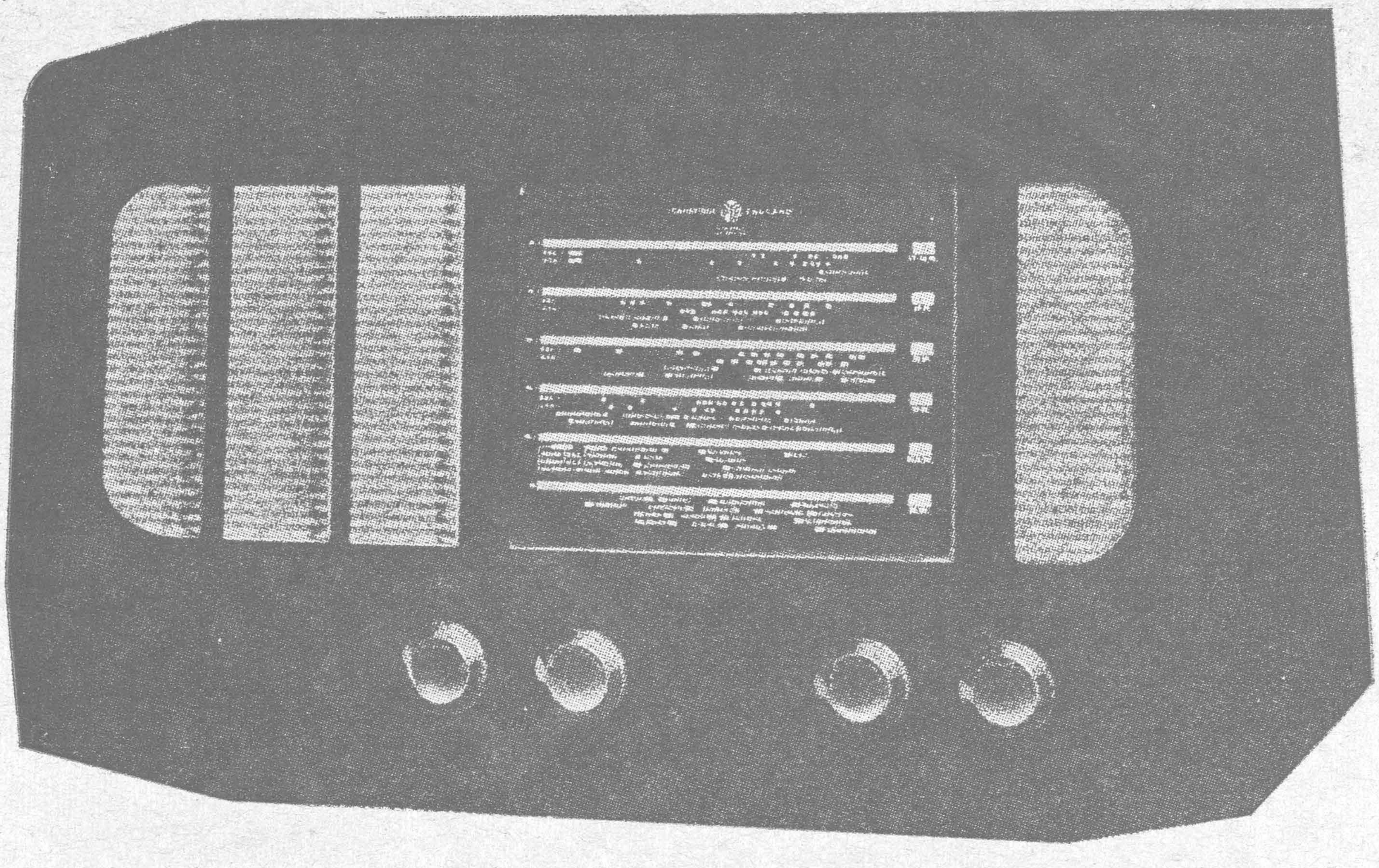

الجهاز الذي يفتح امامك افقاً جديداً
في عالم الراديو

احجز لك جهازاً من اليوم
باسعار غير منتظرة

الوكلاء العموميون : شركة موارد الشرق الادنى محطة كراهام — بناية سنو